

في أدب القصة

سَلَامِي



تأليف

أ. عبدالله علي العجوري


أروقة
الفكر
للطباعة والنشر والتوزيع

سالمی

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(٢٠٢٥/٢/١٠٥٠)

٨١٣,٠٣ سلمى/ عبدالله علي جبر العجوري.- عمان: دار أروقة الفكر للنشر
والتوزيع، ٢٠٢٥

(ردمك) ٩٧٨-٩٩٢٣-٥٠-٤٥٩-٨ ISBN

دار أروقة الفكر للطباعة والنشر والتوزيع
fikrdar3@gmail.com

الأردن - عمان - وسط البلد - شارع سينما الحسين

هاتف: - ٠٧٨٨٤١٣٧٧٥ - ٠٧٨٥٣٦٠٦٨٤



الواصفات: /الروايات العربية//الأدب العربي//العصر الحديث/

يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبر
هذا المصنف عن رأي دار المكتبة أو أي جهة حكومية أخرى.

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى: ٢٠٢٥

٢٠٢٥
٢١، ٢٢

سلمى

تأليف:

عبدالله علي العجوري



الإهداء

إلى المتعبَةِ أفئدتُهم...

إلى والدي الذي وفّر لي سبلَ الكتابة والتدوين...

إلى دعواتِ أمي وإصرارِها على أن تشقّ مني كاتبًا

ومعلمًا...

إلى أعضاء الهيئة التدريسية في جامعة البلقاء التطبيقية

الذين قاموا باكتشاف تلك الموهبة، وبدؤوا بتنميتها...

إلى كلّ مَنْ قامَ بتدريسي وساندني يومًا ما...

إلى مَنْ سهرت الليالي، وساندتني في حياتي كلّها، إلى مَنْ

فرحت لفرحي وحزنت لحزني إلى أختي براءة...

إلى أصدقائي وصديقاتي في شتّى أرجاء المعمورة...

إلى مَنْ قرأ كتابي هذا، واستفاد منه...

إلى عمتي -المغفور لها- فهيمّة التي كانت عونًا لي رزقها

اللهُ جنانَ الفردوس...

إلى إحداهن...

مقدمة الكتاب

حدث كل ذلك في مدائن الكويت، وعوائق شيكاغو، ومتاجر نيويورك، ومقابر لبنان، فقد كانت سلى المدرّسة والطبيبة، المديرّة والشقيقة، القوية والضعيفة، الطيبة والخبيثة، الراقصة والمجيبة، جعل زوجها حياتها تمرّ وهناً على وهنٍ، صرخت من اتصال هاتفي، من فاجعة موت، من حقيقة صادمة، من روح تسكن بجانبها دون سكينه، روح تنام عندما تستيقظ سلى، تسعد لحزنها، وتحزن لسعادتها، انتابها شعور ألا أحد يشعر بها حتى زوجها الذي اشتدّته لتتكلّى عليه فاتكأ عليها وباعها بثمن شرائها له، وأفطر بها دون أن يكون هنالك نية منها للغذاء عليه، لا أحد يعلم ما ذنبها لتقع في مشقة معه، تخلق عنها كل من في الأرض، ولكنها نهضت وعلمت مرادها، وقامت وأفسدت زواجها، فأصبحت الرجل والمرأة معاً، والأم والأب في آن واحدٍ، وقفت على ساقها وعندما كسرهنّ اللثيم زحفت من أجل أبنائها وما استسلمت، قصّ لسانها وكتبت، وقطع يديها وفعلت، فما ظنكم بتلك البيضاء، الفائزة الحمقاء، امرأة من بنات حواء.

إنها سلى...

مدخل

القصة القصيرة لغة: قص الكلام بمعنى تحدث به
بتتابع.

اصطلاحاً: جنس أدبي نثري أقصر من الرواية، وتهدف
إلى الإخبار عن حدث ما ضمن مدة زمنية ومكان محدودين،
وكما أنه قد يصور شخصية أو أكثر تتعرض لأحداث عدة،
وتستمد أحداثها من الواقع أو الخيال أو الاثنين معاً.

إن أول ما ظهرت القصة القصيرة كان بدايتها عند الغرب
وتأثر العرب منهم ثم انتقلت إليهم في مطلع القرن العشرين،
وكان من روادها محمد تيمور الذي أنشأ أول قصة قصيرة
تحت عنوان "في القطار" وتوفيق الحكيم، وشحاتة عبيد
وآخرون، ومن أعلام القصة القصيرة في الأردن: سعيد
الخوaja في مجموعته القصصية "اللافتة" عام ١٩٩٨م،
وعمار الحنيدي وغيرهم، ولا ننسى الكتاب الغربيين الذين
كان لهم الدور الأكبر في نشأة القصة القصيرة، ومنهم إدغار
ألان بو الذي كان له مؤلفات في الرواية والنقد، ونيكولا
غوغول وهو روسي الأصل وكان من أهم أعماله قصة

"المعطف"، وأنطون تشيخوف الذي كان له يد في المسرح والرواية والقصة القصيرة وكانت قصصه القصيرة تتسم بالسخرية والنقد وانتقاد المجتمع وسلبياته.

وكما أن لكل جنس أدبي سمات وخصائص، فهناك أيضا سمات وخصائص للقصة القصيرة، منها: التركيز على فكرة معينة، والإيجاز والتكثيف، والتشويق، محدودة المكان والشخصيات.

وللقصة القصيرة عناصر كثيرة، نذكرها:

١. الشخصيات: أهم عنصر من عناصر القصة القصيرة التي لولاها لم يكن هنالك أي حدث، ولأن القصة القصيرة تمتاز بالتكثيف فإن شخصياتها قليلة، وتنقسم شخصياتها إلى رئيسية وثنائية، أما الرئيسة فهي البطل وأما الثانوية فهي الأقل تأثرا وتأثيرا من البطل.

وللشخصيات من حيث الجمود والنمو نوعان: فأما الأول هي التي تكون أصيلة لا تتطور بتطور الأحداث ولا يحدث أي تغير على بنيتها، إذ يبقى الخير خيرا والشر شرا، وأما الثانية

فهي التي تنمو مع نمو الأحداث وتتفاعل معها وغالبا ما تنتهي بالغلبة.

٢. **الزمان والمكان:** وهما لا يقلان أهمية عن الشخص، وهذا العنصر لا يمكن إدراكه في الحواس بل نتخيله تخيلا، ويجب أن يكون المكان ملائما للزمان الذي تمر به القصة.

٣. **الحبكة:** سلسلة أحداث القصة من بدايتها إلى نهايتها، وهي وصف لما يحدث، ولها أنواع:

أ. **الحبكة المقلوبة:** وهي الحبكة السيئة التي لا يريد القارئ سماعها، إذ يجعل فيها الكاتب البطل يحقق مراده في بدايتها ويخفق ويفشل في نهاية القصة.

ب. **الحبكة الموازنة:** وتكون القصة فيها تقليدية عند البداية ثم تبدأ الأمور بالتصاعد عندما يبدأ البطل بمواجهة الأزمات التي تؤدي إلى تأزم أحداثها وصولا إلى الذروة، فالحل.

ج. **الحبكة النازلة:** وتكون القصة ضد البطل فيها، إذ يبقى البطل واقعا بسبب إخفاقات عديدة إلى نهايتها.

د. الحبكة الصاعدة: وهي التي يرغبها أغلب الكتاب والقارئ، وهي التي يبقى البطل فيها ناجحاً من بدايتها إلى نهايتها.

٤. الحل (النهاية): وهي التي نخبرنا بانتهاء القصة وتفكك حبكتها ويمكن للكاتب وضع حل لها ويكون واضحاً أمام القارئ أو يحذفه من القصة ويترك الحل لتخيلات القارئ. ولعل سبب اختياري اسم الكتاب والذي وسمته بسلى، والذي عرفته المعاجم على أنه "اسم علم مؤنث يعود إلى أصول عربية وبالرجوع إلى معجم اللغة العربية، فهو يعني السليمة والناجية، والخالصة، ويعني أيضاً السلام أو السلامة أو النجاة من هلاك مشرف، كما أنه يعني الفتاة ذات اليد الناعمة."

وكما أن العرب ولا سيما الشعراء قد ذكروا سلى كثيراً في شعرهم، وأولهم الشاعر الجاهلي صاحب أولى المعلقات السبع، امرؤ القيس الذي قال فيها:

فَقُلْتُ لَهَا يَا دَارُ سَلَمَى وَمَا الَّذِي
تَمَتَّعْتَ لَا بُدَّ لِي يَا دَارُ بِالْبَدَلِ
فَتِلْكَ الَّتِي هَامَ الْفُؤَادُ بِحُبِّهَا
مَهْفُوفَةٌ بِيضَاءِ دُرِّيَّةِ الْقُبُلِ
وَلِي وَلَهَا فِي النَّاسِ قَوْلٌ وَسَمِيعَةٌ
وَلِي وَلَهَا فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ مَثَلٌ
كَأَنَّ عَلَى أَسْنَانِهَا بَعْدَ هَجَعَةٍ
سَفَرَجَلٌ أَوْ تُفَاحٌ فِي الْقَنْدِ وَالْعَسَلِ
عَمُوضٌ عَضُوضُ الْجِجَلِ لَوْ أَنَّهَا مَشَتْ
بِهِ عِنْدَ بَابِ السَّبْسَبِيِّينَ لَانْفَصَلَ
فَلَوْ لَوْ لَوْ لَوْ لَوْ لَوْ لَوْ لَوْ لَوْ
دَنَا دَارُ سَلَمَى كُنْتُ أَوَّلَ مَنْ وَصَلَ
وَفِي وَفِي فِي ثُمَّ فِي فِي وَفِي وَفِي
وَفِي وَجَنَّتِي سَلَمَى أَقْبَلُ لَمْ أَمَلْ
-امرؤ القيس-

والشاعر المخضرم الذي بيّن لنا حديثه عن الطيف
والأرق ثم وصف النجوم والليل والفجر ثم يعود للحديث
عن محبوبته، فقال:

فَدَعَانِي حُبُّ سَلْمَى بَعْدَ مَا

ذَهَبَ الْجِدَّةُ مِنِّي وَالرَّيْغُ

بَلَّتْنِي ثُمَّ لَمَّا تُشْفِنِي

فَفُؤَادِي كُلُّ أَوْبٍ مَا اجْتَمَعَ

وَدَعْتَنِي بِرُقَاهَا، إِنَّهَا

تُنْزِلُ الْأَعْصَمَ مِنْ رَأْسِ الْيَفْعِ

—سويد بن أبي كاهل الشكري—

ولا ننسى الشعراء الأمويين الذين قالوا شعرا فيها، ومنهم
جرير والأخطل، إذ قال جرير:

إِذَا نَحْنُ لَمْ نَمْلِكْ لِسَلْمَى زِيَارَةً

نَفِيسَنَا جَدَا سَلْمَى عَلَى مَنْ يَزُورُهَا

—جرير—

وأما الأخطل، فقد قال:

قد يكون بها سلى تُحدّثني

تَسَاقُطَ الْحَلْيِ حَاجَاتِي وَأَسْرَارِي

-الأخطل-

وكثير من الشعراء الذين قد تحدثوا حول سلى التي كانت محبوبة معظمهم الفضلى.

وبعد كل ما ذكرته آنفاً، أسأل الله أن يكون هذا الكتاب قد نال إعجابكم، ورفع آدابكم، وأيقظ شبابكم، وأزال ضبابكم، وحلّ صعابكم، وفكّ عتابكم.

ولا يوجد أحد لا يخطئ، وإن أخطأت بتشكيل كلمة أو ما شابه ذلك، اغفروا لي ذلك؛ لأنني إنسان مصيب ومخطئ ولستُ معصوماً عن الزلل، وهذه الكلمات التي أخطها تذكروني وإياكم بالشاعر أبي العلاء المعري حينما قال:

عُيُوبِي إِنْ سَأَلْتَ بِهَا كَثِيرٌ

وَأَيُّ النَّاسِ لَيْسَ لَهُ عُيُوبٌ.

سلمی

إلى زوجي

عدّ محباً أو لا تعد مهما طال علينا الزمن بقيت أنتظر
لتأتني بها على طبق من ذهب احتضنت أطفالك طيلة إحدى
عشرة سنة مضت، ليست كأى سنين هذه السنين كلها
مضت من عمري، تعبى، وسهرى، وروحي، وشتات عقلي،
علاقاتي، كل ذلك اجتاح حياتي دون استئذاني لم أر أهلي
ولا جيرانى لم أر وجهي ولا أقدامى كل ذلك لأجل أطفالك
وأهلك الذين تركتهم علي وحملتني مسؤولية لم أتحملها في
بيت أبي، لا رعاك الله ولا حفظك كنت أحلم بلقياك فلما
لقيتك رأيتك ظالماً لي وفعلت الكثير من أجلك وكنت ألعب
أدواراً عديدة وكأني في أكثر من مسرحية لم ينفذ صبري
أمام والديك وأبنائك وأخوتك وبين نفسي أراني أعيش
في جحيم لم أنم لحي هذا وتعب ذاك على ماذا؟ على
حساب جسدي وصحتي التي أفنيها لأجل من لا يستحقها
أهكذا تفعل؟

أشكرُ

والآن إلى الوداع...

كم أشتهي الحلم أن يكبر
والزراع في الأرض أن يثمر
وجيران وغالية ومسك حوله عنبر
وحياة مهففة لا أكلّ منها ولا أصبر
أريد مالاً وأنعاماً لأتغنى بها وأتكبر
وصحة وعافية لأصوم بهن وأستغفر
وريحان وعطراً ووردًا لونه أصفر
وبيتا ومملكة ومدن تحيطها أنهر
وقلائد من ذهب ممزوجة بلؤلؤ أحمر
حتى أتعجب منها وأرتديها فأبهـر
ورأيت ذلك الفتى الذي يدعى بأنور
على وجهه حب، وجلده من الشمس أسمر
وعندما رأيتـه، كاد القلب يتفجر
نظرت إلى عينيه، وكانت كالنجم تتبرق
وعدت إلى المنزل برائحة عطره الأطهر
فظننتـه أن يشعر بقلبي المليء بالسكر

ولكنه قد كان -بعدا ذهبت- مع كوتر
وعندما اكتشفتهم، نزع الستار عنهم
وبدأت ألمهم بحب يلزمه غدر
وذهبتُ مسرعةً أحفر له قبرًا
وبعدما قتلهم دفنتهم ولم أتأخر
ومع الأيام، بدأت قصتهم من عقلي تتبخر
وتعرفت على بندر فأتيت منه بطفلين
الأول أسميته على اسم أبي حيدر
والثاني كان على اللعين أنور
ومتُّ كميتهم بعدما خنت بندر
وبعدما قتلني أمسى قلبه يتبخر
وهذه السطور كلماتها من جوهر
ظننت فيها أن الحلم سيكبر

عبدالله علي العجوري

سلى

عشت وأبنائي مع عائلة زوجي في قصرهم الكبير في مصر
وتحديداً في القاهرة، وكان زوجي مسافراً إلى نيويورك يعمل
أستاذاً جامعياً، وكنت شبه خادمة لأهل زوجي أراهم وأدير
أمر منزلهم بعدما احتال ابنهم الأوسط عليهم في جميع
الممتلكات، عندما جعل أباه يوقع كل ما يملكه له دون دراية
أبيه؛ لأنه كان يثق به؛ فوقع على الصفقات دون قراءتها،
ونام الأب ثم استيقظ ليجد نفسه في أزمة صعبة بسبب ما
حل به من ولده أفس، وعم العراك بينهم والصراخ ينتشر
في القاهرة والأم تبكي وأنا أنظر إليهم بدهشة واستغراب،
وعمي لم يستسلم لما حدث له بسبب ابنه وأخذه للشركة
والأموال وجعل أبويه يندمون على إنجابه في هذه الحياة
الدنيا وبفضل فطنة العم خالد والمخلصين بشركته غافل
ابنه وجعل أحد العملاء في الشركة يفعل معه ما فعله مع
أبيه وأصرفه من الشركة ولكن ابنه لم يستسلم وبقي يحقق
في الأمر حتى تبين له من الذي نفذ ذلك الفخ مع أبيه

ليكتشف أنه العميل محمد وهو يده اليمين كان بعدما أخذ
الشركة من والده، ومن حرارته عليه أخذ سكيناً وطعنه
ودخل السجن ولم يحصل أي شيء لمحمد بل عاد مع والد
المسجون يعمل، ومدحه خالد قائلاً:

"والله، إنك أعز عندي من ابني"

العميل محمد: هذا واجبي يا سيد الرجال، لقد جعلتني
أعمل في شركتك واحتضنتني منذ أن فتحتها قرابة العشرين
عام أظنني أنني سأبقى أرى الظلم عليك وأصمت؟

فضرب العم خالد على كتفه وقال: "ستتولى منصب
أعلى من منصبك في القريب العاجل إن شاء الله."

العميل محمد: أستاذي الفاضل لا أريد منك شيئاً سوى
أن تكون في صحة وعافية أخذتني من اللاشيء وجعلتني
أعمل في شركتك وأتعلم في الجامعة على نفقتك الخاصة
أظن أنني سأعديرك يوماً ما أو أرضى بالظلم عليك؟

خالد: لا، ولذلك أود أن أجعلك مساعدي الخاص في
هذه الشركة فأمانتك معي أكثر بكثير من أمانة ابني الذي
أنجبتة مني.

وبقى محمد يعمل فى شركة خالد إلى هذا الوقت
مساعدته بل وأصبح صديقه وجعله يكمل دراسته على
حسابه واصطفاه على أبناءه الثلاثة.

وبعد مرور عدة أعوام، خرج العم خالد ابنه الأوسط
من السجن بعد أن توسل إليه ابنه أنه قد تاب وسيعمل
صالحاً؛ فاستجاب له أبوه وأخرجه، وعاد إلى المنزل ليرى
عائلته فرحة؛ فالابن الأكبر-زوجي- يعمل خارج البلاد طبيباً،
والابن الأصغر أنهى تعليمه وهو الآن يعمل رئيساً فى جامعة
القاهرة، والأخت الكبرى معلمة فى إحدى الجامعات
تخصصت فى دراسة اللغة العربية، والأخت الوسطى لا
تعمل شيئاً ولم تكمل مسيرتها العلمية لأنها أحببت ابن عمها
الذى كان يعمل قاضياً شرعياً فى إحدى المحاكم، وأخته
الصغرى تعيش فى آخر فصل لها فى دراسة المحاماة، ويرى
أطفالاً يلعبون ومنهم رُضع يسأل كل واحد منهم، قائلاً:

تعال إلى هنا، من أنت؟

الطفل متلعثماً: انا ابن سلى

ابن من؟

الطفل: ابن سلى

العم: شِرْلي عليها.

فأشار الطفل عليها

فقال له: نعم أنت ابن أخي أحمد، أليس كذلك؟

قال الطفل: بلى، إني ابنه، ولكن مَنْ أنت؟

العم: انا عمك أخو أبيك واسمي لورنس.

الطفل: لورنس؟ اسم جميل جدًا.

العم: ألم يحدثك أبوك عني؟

الطفل: لا، لم يحدثني والدي عنك لم أسمع شيئاً عنك
إلا مرة واحدة بحديث عماتي عن شخص لا أدري ما اسمه
أنه شرير جدا أخذ ينصب على جدي في ممتلكاته وشركته.

العم بصوت مرتفع: أنت قليل أدب اغرب عن وجهي وإلا
أصفعك بيدي هذه.

نظر لورنس إلى الطفل نظرة المستغرب، وصدق بعائلته الذين تجمهروا لأجل خروجه من السجن، وصار يتحدث مع نفسه، ويقول:

"كلهم كبروا والصغير أصبح أكبر مني في منصبه ونصيبه إلا أنا الآن أبلغ السادسة والثلاثين من عمري، وانقطع نصيبي من الحياة، لم أتزوج، ولم أتعلم، جعلني والذي عبداً في السجن بسبب جريمة وإن عظم فعلها فلا أظن أن قلبه أسود لهذه الدرجة، وطاوعه فعل ذلك بي، آه يا أبي"

وفجأة سمعت صوت هاتف يرن، فإذا هو زوجي أحمد استقبلت مكالمته وتحدثت معه وضجيج المنزل قائم وسمع صوتاً غريباً قريباً مني، فقال بصوت خافت خائفاً: ما الصوت الذي يصدر من عندك، فقلت له: صوت ضجيج عائلتك جميعهم موجودون والجلسة لم تحل إلا معك.

فقال: أسمع صوتاً يشبه صوت أخي لورنس أم يتهيا لي؟

فقلت نعم إنه أخوك لورنس تم تخريجه من السجن اليوم، فغضب غضباً شديداً وقطع الاتصال، واتصل بوالده، وقال له: أتعي ما فعلته بحق هذا المجرم، كنت

عندك وفعل ما فعله والآن لست بجانبك سيفعل العجائب
هذا الرجل كيف لك يا أبتي فعل ذلك الجنون؟ يا أبتي إنه
الآن سيزداد حقدًا عليك بعدما رأى الجميع بأحسن حال
وأحسن منه وسيفعل ما بوسعه لتحطيمك كونك قطعت
نصيبه من هذه الدنيا ولا يعلم أنه هو الذي قطع من نصيب
نفسه.

ضحك الأب وقال: لا عليك، لن يفعل شيئًا إنه قد تاب
ويكفيه ما أمضاه في السجن ألا تريد أن يعيش ما تبقى له
من العمر معنا.

وقطع الأب الاتصال في وجه ابنه أحمد.

وبعد عدة شهور، قرر لورنس أن يتزوج ابنة عمه
فاطمة، ولم توافق عليه ظنًا منها أنه مخادع، قائلة
متعجرفة لأبيها أمامه: "إن لم يكن فيه خيرًا لأبيه أظن أن
الخير سيأتي منه لي؟"

الأب: تحدثي بأدب، وإلا علمت كيف سأصرف معك.

فاطمة: لم أتزوجه البتة، وما تفعل افعل، ولكن كما
قلت لك لن أتزوجه.

الأب: يا بنيّتي إنه وسيم وجميل، وستسعدين معه بإذن الله.

فاطمة: وسيم وجميل وسجين أيضا وسجين، ولا أقبل بمثل هذا الزواج.

فتدخل خالها قائلاً: بنيّتي، ما الذي سيحدث إن منحتيه فرصة.

فاطمة: إذا زوّجه لابنتك، لا تتدخل يا خالي لتتم المودة بيننا، انا لست إنسانة عادية لتجعلوني أخوض تجارب ليس لي فيها لا من قريب ولا من بعيد، إن العمر واحد ولن يتكرر وانا إلى الآن في عمر الزهور، كثير من هم يتمنون أن أكون شريكة حياتهم، وحدقت به وقالت: ليس من بات في السجن صباح مساء، وأموالي كثيرة كيف سأؤمن عليها مع مثل هذا شريك الحياة، لا يا خالي لا أستطيع فعل ذلك.

الأم: ولكن بنيّتي، ...

فاطمة: أمي رجاء اغلقي السيرة.

أتريدون الشاي أم القهوة؟

فغضب لورنس وعاد أدراجه مكسورًا أسفًا.

وبعد ذلك لم يفكر بها بل جعل يفكر بأبيه وما فعله به،
حتى فكر أن ينتقم مجددًا، لا علم ولا منصب ولا سمعة ولا
زوجة وكل ذلك من وراء أبيه، وأخته وأخيه الذين أيدوا
سجنه.

ومرت الأيام، ولم يعطه والده أي مال حتى يعتمد على
نفسه ويشعر بقيمة الحياة، وكلما أراد دخانًا ذهب إلى
صاحب البقالة العجوز وهدده بأن يعطيه دخانًا وألا يعلم
أحدًا عنه وإلا سيقتله بأبشع صورة.

قائلًا له: "وإن بلغت عني سأقتلك قبل أن أسجن لذلك
اصمت أيها الوغد"

وبقي العجوز صابرًا عليه وعلى نصبه واحتياله حتى
اكتشف أبوه خالد الأمر صدفةً وهو يراه مدخنًا وذهب إلى
بائع البقالة وأخذه معه وقال له: "أيدفع لك هذا الأحمق
ماليًا؟"

فقال العجوز وهو خائف: "نعم"

خالد: "ومن أين؟"

"إن لم تعلمني من أين تأتي بالمال سأدفنك حيًا والله،
أتريد أن تفضحني وتسود لي وجهي أمام وجوه الناس"

وأخذه إلى غرفة في حديقة المنزل معزولة تماما عنه
ورماه فيها قائلاً "لن تخرج من هنا أبداً أخرجتك من السجن
وسأرجعك إليه بطريقي، أقول لك أن تذهب للعمل عندي
ولم ترض، أو اعمل أينما تشاء وكأنني لم أقل شيئاً، ابقَ هنا
حتى يعود لك عقلك الذي كان قبل ثلاثين سنة، إنك فاشل
حقاً"

بقي لورنس في هذه الزنزانة الصغيرة لمدة تتراوح ما بين
شهرين إلى ثلاثة أشهر، حتى فوجئنا بإتيان رجل شعره أشقر
يرتدي بدلة سوداء وجرافة حمراء إلى المنزل ليتحدث بخطبة
سارة البنت الكبرى للعم خالد، والتي تعمل محاضرة في
إحدى الجامعات، جلس الجميع من أب وأم وأخت وأخ، وفي
أثناء الحديث إلا أننا قد سمعنا أصواتا خارج المنزل، وإذا
بلورنس يصرخ بأعلى صوته قائلاً " أخرجوني من هنا

أخرجوني انا لست مجنوناً ولا متسول، ومن حقي أن أحتفل بأختي معكم، أخرجوني، أخرجوني".

فلم يخرجوه حتى رقد في فراشه ونام، وتحدثوا بخطوبة سارة وتمت الموافقة عليه مبدئياً، وزاد حقد لورنس على أهله وعائلته، وطلبت الأم أسماء من زوجها خالد بأن يخرج ابنها وأنه سيتحسن مع مرور الوقت، رفض في بادئ الأمر حتى أقنعتة ووافق على طلبها، وكان حاقداً على أبيه حاسداً على ما في يديه من أموال طائلة لم ينل منها شيئاً وأصبح يتوسل إلى والده بأن يجعله يعمل معه في الشركة، ومع اقناع أمه لأبيه وافق على الفور دون تردد وقام بالعمل بجد ولكنه كان يميل إلى امرأة متزوجة أحبها وأحبته وفي يوم ما أتى زوجها ورأى زوجته معه يعانقها حتى غضب واحمرت عينيه وقام بضربه ضرباً مبرحاً وعندما علم أبوه أصرفه من العمل على الفور، وبقي ينتظر والده للوصول إلى المنزل حتى عاد غاضباً قائلاً:

إلام ستبقى هكذا في هذه الهمجية والتفاهة أتريد أن أهان وانا مدير هذه الشركة؟ أتريد فضيحتنا يا رجل؟ والله،

لقد سئمت منك ومن أفعالك كل أخوتك في كفة وأنت في أخرى وحدك.

لورنس: لم أفعل ذلك الشيء العظيم لتتحدث معي بهذه الطريقة فكلنا نريد أن نحب وكم تتمنى أن أتزوج آه أجبنى كم من العمر؟

الأب: أف لك أترى أن تتزوج امرأة بعمر أمك أمجنون أنت أغبي؟ والله، لو كان بيدي لأخرج قلبك من جسدك وأعيش بقية حياتي هنيئًا مع أخوتك.

لورنس: ما دام هذا هو كلامك لي صدقني يا أبي أنني لن أعيش أكثر من ذلك وسأنتحر، نعم سأنتحر وأجعل الناس يتحدثون عنك

الأب بضحكة غاضبة: إن كان هذا خيرا لي اذهب وافعله وفي الليل أخذ يفكر لورنس بسوء حاله وأن أباه قد سلب منه عمله فاشتغلت نار الغيرة والكراهة له وما لبث إلا أن ذهب إلى المطبخ وأحضر سكينًا حادة وضع عليها سمًا ودخل على أبيه في غرفته وهو نائم مغطى رأسه وحاول قتل أبيه فغص السكين من فوق القماش حتى أنه أحس بعدم

إصابته بشيء، فصرخت أمه بأعلى صوتها وهرع كل من في القصر ليروا لورنس يحمل سكيناً ونظروا إلى غطاء أبيهم فوجدوه مخروماً بسكين وكان أبوه ذاهب ليتوضأ ويصلي قيام الليل، فاعتقلته الشرطة وأصاب الأب حسرة وخذلان، قائلًا:

كل هذه الجرائم من أجل المال أيا طفلي، ربيناك وأحسننا تربيتك صغيراً فكيف تدهورت حالتك هكذا كبيراً لا نعلم.
وقعد جلوساً يفكر بما فعله ابنه وانقضت المشكلة وعاد حيثما أتى ولن يخرج من السجن إلى الأبد.

وحينما سمعت فاطمة ابنة عمه بذلك الخبر أخبرته أباها فحمدوا الله على أنها لم توافق عليه، وأحبها أبوها واعتذرت أمها منها كونها كانت رافضة لقرارها بعدم الزواج، وأن قراراتها دائماً صائبة.

وفي الصباح استيقظت أنظر إلى وجهي في المرآة لأراه ذابلاً افتقدت زوجي قائلة في نفسي: "ماذا يفعل الآن، أنائم هو أم مستيقظ؟ أمريض أم معافى؟ أيشتاقي إليّ كاشتيافي إليه أم أنني انا فقط من أشتاق إليه لم يذبل وجهي إلا لأنه ليس

معي، إذا ما المانع ألا أتصل به الآن انا زوجته أم أطفاله أولا
يود سماع أصواتنا؟"

فاتصلت به على الفور ولم يستجب لاتصالي ومرة ثانية
وثالثة ورابعة ولم يستجب، لا بأس لربما مشغول في عمله
ولكن كيف ذلك وليلنا نهارهم ونهارنا ليلهم؟ لا أريد أن
أخوض في تخيلات أعكر بها مزاجي ساعة الصباح الجميل
هذا ذهبت لتحضير سفرة الإفطار وأفطرنا جميعنا وأخذت
أطفالي إلى المدارس وذهبت إلى عملي كالمعتاد.

وانا في المستشفى سمعت أحدهم يناشدني "دكتورة،
دكتورة، أنقذيني أرجوك لم أعد أتحمل ذلك الوجع"
فأجربنا له الفحوصات اللازمة إلا أنه مصاب بالعضال منذ
فترة وفيرة، وانا خارجة لأحضر غرفة العمليات لإجراء عملية
له أوقفتني زوجته تسألني عن حاله ورأيتني أبكي فقالت:
"أوضعه مؤسف لدرجة أنك تبكي عليه دون جميع المرضى".

قلت لها: اطمئني سيكون بخير بإذن الله.

قالت: إذا لم تبكين؟ انا أبكي أخشى فقدان زوجي وأنت
كيف هو زوجك؟

قلت لها: مفقود إلى الآن في شوارع نيويورك وملاهيها ومصائبها، ولست أدري إن كان بخير أم لا، أتصل به طوال الوقت ولم يستجب لاتصالي أو يعاود الاتصال بي من جديد.

فذهبت إلى غرفة العمليات وأجرينا العملية وكانت ناجحة تمام النجاح، استلمت رعاية المريض بعد العملية وأزوره من حين لآخر وفجأة في إحدى زياراتي أوقفني شرطيان وقاموا بمنعي من الدخول إلى غرفته، وعندما استفسرت عن السبب كان المريض تاجر مخدرات بل ويتعاطى المخدرات وكان على أسوأ حال وكان يناجيني ولم يأذنوا لي بالدخول خوفاً عليّ منه، فمات الرجل ولامتني امرأته وكلها دموع وأسف عليه، وكانت حاقدة على رجال الشرطة، وبعد مرور هذا اليوم الشاق عدت إلى المنزل، لأجد كل زوجين اثنين جالسين سوياً إلا أنا أجلس بمفردي وأرعى أطفالي.

وكنّا على موعد في اليوم التالي نجهز لحفلة زفاف سارة بعد موافقة ولي أمرها على أن يتم هذا الزواج، وأتم الحفل ونقص فرد من أفراد المنزل، ها قد ذهب لورنس وسُتُرت سارة وأختها نور من قبلها مع ابن عمها القاضي تزوجته وأحبته جدا دون أن تدرك خطورة عدم دراستها، وسافر

زوجى ولم أعلم إن كان يتنفس الآن أم فى أى مجنة من
مجناى نىوىورك ىرقء الآن؁ ومر الوقت ومضء الأىام وكنا
نسلء فى هءه الحىاة الءنىا حءى شاء الله لى أن أرى ابنى فى
الءانىوة العامة ونجءء ولم ءعلم عن أبىها شىئاً ولا انا أىضاً
وكنء ألهو وأفرء معها وكانء كأنها أءىى أو حءى صءىقى
أءءلءها ءءصص الءى ءرسءه انا لكى ءكمء مسىرة انقاز
حىاة الناس بعء وفاءى وىبقى لى أءر عنء ربى؁ وءصصء
بءراسة الطب ولكنها اخءصء بالجراة القلبىة؁ بىنما انا
مءصصة بالجراة ءجمىلىة وأصبعنا نعمل فى مسءشفى
واءء معاً.

وفى ذاء لىلة وانا جالسة أصنع طعاماً للعائلة سمءء
صوء ءمءمة ءصءر من عرفة عمر ذهبء أءفقهء فوءءءه
ىفعل بنفسه أثوراً لست أعرءها فءءلء عىله وأغلق كل
شىء فأصءرء عىله بالاعءراف عما ىفعله ولم ىقل؁ وقلء
له:

إءاً لا حءىء لى معك بعء الیوم یا عمر.

رد عمر: اذهبي وافعلي ما تشائين، إن سمعنا أحد ظن أننا جالسين سوياً طوال اليوم.

وبعدها سمعته يناشدني ويهتف إليّ، ويريد أن يحدثني عمّا طحا به، أظن أنه لام نفسه على طريقة حديثه معي.

عمر: سأخبرك ما بي ولكن نبقي على عهد أن تبقى بيننا؟

قلت له: نعم، سيبقى كل شيء بيننا إن شاء الله.

عمر: اغلقي الباب ثم هلمي إليّ لأحدثك.

أغلقت الباب ثم ذهبت إليه وجالسته.

عمر: أود أن أترك الإسلام بل تركته منذ بضع سنين ولا أحد يعلم من العائلة سواك وأنا الآن من طائفة اللأدرية، انتبهى وعي ما أقوله لك، إن علم أحد بذلك ستندمين يا سلى.

فنظرت إليه نظرة استحقار وغضب وبكيت أمامه

عمر بتكبر: لِمَ تبكين؟ لو أعلم أنك هكذا ما قلت لك.

قلت له: أبكي على الشباب وما حل بهم هذه خلاصة شهادة الدكتوراة التي حصلت عليها يا دكتور؟

ولكن الحق يعود على إدارة أبيتك السيئة لك، لقد أهملك كثيرا بانشغاله بلورنس ويا ليتة فلح في تربيته الآن سيأتي دورك ولكن كن واثقًا بأن دورك سيكون المحاسب عليك هو الله الذي لا إله إلا هو.

فقال بصوت مرتعش: وكيف ذلك؟

قلت له: عندما توضع مع طائفة اللاأدرية التي تتحدث عنها.

عمر: أين سأوضع معهم؟

قلت له: في جهنم والعياذ بالله وستأكل النيران فؤادك الذي منحك الله إياه ولم تحسن التصرف به، أشعر بأنني أتحدث مع طفل.

عمر: اغربي عن وجهي، لا أريد رؤيتك هنا مرة أخرى، وإن تحدثت لأحد عمًا داربيننا من حديث سأجعلك تتمنين الموت ولن تحصلي عليه أيتها الحمقى.

عدت إلى غرفتي أحتضن أبنائي وأرتجف عليهم من هول عائلة أبيهم ومن أبيهم ذاته الذي هاجرني ولم يعد يسأل عني ولا عن أبنائه كنت خائفة، خائفة جدًا مما يجري في هذا المنزل وكنت قد زرعت في قلوبهم الإسلام وأن ربنا ورب كل شيء هو الله العزيز القدير، وأن ديانتنا هي الإسلام التي يفترض أن تكون ديانة العالم أجمع، وأن نبينا أيضا هو سيدنا محمد المصطفى طه ابن عبدالله، لا أريد من أبنائي أن يكونوا ضحايا طيش هذه العائلة

وانا أتحدث معهم شممت رائحة تشبه رائحة حروق البلاستيك فأسرعت إلى المطبخ وتذكرت أنني وازعة طعام على النار واحترق فأغلقت النار عليه وقلت في نفسي: إن هذا الطعام وإن احترق لا يظهر رائحة البلاستيك من أين هذه الرائحة إذًا، وقطعت علينا الكهرباء وانا في المطبخ والجو مظلم ولم أر سوى شعله نار من خرطوم الغاز مشتعلة فعلمت حينها أن خرطوم الغاز المشتعل سيصل إليه وتنفجر، فأسرعت بإطفاءه بمنديلي حتى انتهت الشعلة حياةً وأغلقت مفتاح تلك الجرة، كنت خائفة جدًا وحمدت الله على انقطاع الكهرباء فأظن أنها قطعت لأجل ذلك

وعندما علموا كل من في البيت دهشوا، وانا جالسة معهم
وعمر بعد كل جملة أرومها لهم أقول الحمد لله وانا أرتقبه
بربع عين وهو ينظر إلي نظرة المستحقر، ثم قال:

سلى لا داع لكل هذا الحمد، فالأمر كان بسيطاً

قلت له: الحمد لله عدد شرايينك، والحمد لله عدد
أوردتك، والحمد لله عدد دقائق قلبك في الثانية والدقيقة،
لن تعلم قيمة الحمد إلا إن دخلت...

فقاطع حديثي قائلاً: نعم، نعم، الحمد لله.

العم خالد: أظن يا بني أن انقطاع الكهرباء كان صدفة؟
لا والله لم يكن كذلك.

الأم أسماء: بالفعل لم يكن ذلك صدفةً، الحمد لله الذي
حى لي أم أحفادي وحبوبة قلبي سلى.

قلت لها: أسعدك الله في الدارين، وأعطاك الله من
فضله وجنانه وأبعد عن وجهك غضبه ونيرانه

وأرى عمر ينظر إليّ وهو يرتجف رجفة لا أحد منهم يشعر بها سواي، وأحضرت لهم الطعام، ثم انصرف عمر ولم يأكل لقمة واحدة وذهبت إلى حجرتي مع أطفالي، ونمت معهم حتى الصباح، تأخرت في النوم واستيقظت متأخرة؛ لأن السهرة قد طالَت معهم في المساء، وذهبت إلى المستشفى وكنت في بداية حى وانا في الطريق صادفت حادثاً مروعاً والناس متجمهرون، أوقفت السيارة وركضت نحوهم، ولا نستغرب من رجال الشرطة الذين يدعون أنهم ينشروا الأمن والأمان في منعي من الوصول إليهم لأسعفهم، وكنت أصرخ عليهم وأقول بأنني طيبة ولم يستجيبوا لي ظناً منهم أنني أتنكر بذلك حتى أدخل وأراهم وحينما وصل الإسعاف نظروا إليّ مستغربين من وقوفي مع الجماهير بعيدة عن المصابين، فناداني أحدهم: دكتورة، دكتورة لم لم تأتي وتساعدتهم، فعلم بعدها الشرطي بأنني حقاً طيبة وسمح لي بالدخول، وعندما دخلت إليهم وجدته لا صورة لوجهه ولا ملمح له وكان يلتقط أنفاسه الأخيرة ووقف قلبه لأنني لم أكن عنده منذ أول الحادث، ذهبنا إلى المستشفى لنجري ما يجب أن يُجرى ولكنه قد توفي حقاً، والشرطة كانت متواجدة وكان

الشرطى هو نفسه معهم وكان يتذكر عندما كان رجال
الشرطة الآخرين يريدون أن أدخل ومنعنى، ولكن تحدثت
مع الأطباء قائلة:

ساعة الوفاة التاسعة وتسعة دقائق صباحًا

وسألنى أحد الأطباء عن اسمه

فقلت -على مسمع الشرطى- إبراهيم عبدالقادر العلى.

ونظر الشرطى إلينا نظرات شاحبة مملوءة بالحزن
والأسى والصدمة ولم أر فتحة أعين كفتحة عينيه وقال
بصوت مرتفع: إنه أخى، إنه أخى، أتعى ما تقولين أنت، إنه
أخى عائد من السفر إلينا بعد انقطاع دام أكثر من عشر
سنوات يا دكتورة، وجلس يبكى ويتحدث مع أخيه قائلاً:
والله لو كنت قد وجدتها مرتدية اللباس الأبيض لأدخلتها
والله يا أخى لا تلمنى بل لمها هي، هي التى لم ترتدي ذلك
المعطف الأبيض، وبقي يردد هكذا وأنا أشعر بخيبة الأمل،
وتذكرت شيئاً فى نفسى، وقلت كيف يتهمنى وأنا فى يدي
حقيقية إسعافات أولية كبيرة حتى الأعمى يمكنه رؤيتها ولم
أتحدث معه عمّا جرى وذهبت لعملى، وأصبر نفسى بإيهاما

أن زوجي حيّ إلى الآن أو سيفتقدني باتصال يومًا ما، دخلت المستشفى وفي يدي علبة عصير أشربها لتمدني بالطاقة فولول كل من في المستشفى ومنهم من هرب عندما رآها ثم أتى إليّ الأمن يسألوني ما الذي بيدك فانتفضتها من يدي وقلت لهم إنها مجرد علبة عصير لا أكثر فضحكوا بعدما هرع كل من رآني ظنًا منهم بأنها قنبلة ولكنني بالفعل لم أنتبه إليها البتة من همومي التي تحيطني، مريومي بسلام ثم عدت إلى المنزل، وفي أثناء عودتي اتصل هاتفي وإذ هي قطر الندى أختي الصغيرة تود الاطمئنان علينا وتقول أنها ستأتي غدًا مع أهلي لزيارتنا، وبالفعل أتت أختي وأمي وأبي معهم، جالسهم وتحدثنا كثيرًا واستمتعت معهم وعمتي أيضًا تتذكر وأمي وأبي عن ماضيهم وأنهم كانوا شجعان في شبابهم ليس كالجيل الذي نحن فيه وأنهم كانوا يرضون بالحياة كيفما كانت، ثم قمت انا لأحضر مشروبًا لهم وفي أثناء عملي جائتني أختي، وتحدثت معي وتلعثم:

قطر الندى: أختي لا تركيني فإنني أشواق لك كثيرا كنت دائمًا تحليل مشاكلي والآن كبرت بعد ذهابك من المنزل.

قلت لها بضحكة: الآن بعد كل هذا العمر الذي مضى
تحدثين هكذا وكأنكم أول مرة تأتونني بعد زواجي.

قطر الندى: أختي أحببت شابًا وسيماً في الجامعة يدعى
حازماً ويود أن يتقدم لي، وأنا قمت بتأجيل ذلك حتى ننتهي
من الجامعة خوفاً من أبي لئلا يفصلني منها.

قلت لها: هذا هو الحل نعم يا حبيبتي لا تجعله يأتي الآن
إلا بعد اتمامك لهذا الفصل الأخير وتكون دراستك ميسرة.

قطر الندى: لا علينا منه الآن، أخبريني كيف هو حالك
مع هؤلاء الناس؟

قلت لها: بخير.

قطر الندى: شعرت من خلال جلستنا الآن أن عمرك
ليست على ما يرام، لم أحبها، ماذا لو أخبرتيني القليل عن
صفاتها.

تبسمت في وجهها، قائلة: حبيبتي سأحدثك بهذه
التفاصيل عندما أتصل بك بمفردنا

قطر الندى: أريد أكل هذه الحلوى، أسمح لي؟

قلت لها: بالطبع هذا لا يستحق أن تستأذني عليه،
وقدمت لها كل الحلوى الموجودة في الثلاجة، ثم أكلنا سويا
وزهبننا إلى الخارج نقدم لهم المشروب، وتقهمنا كثيرا حتى
لم يعد بوسعي الضحك، الضحك في آخر الليل مع مَنْ نحب
هذا فضل من الله علينا، وفجأة طُرق الباب ففتحته وإذا
بأختي الكبيرة أسمهان وزوجها يحيى صحفى يكمل دراسته
في الخارج.

أسمهان: أين أنتم يا أبي قد طرقت الباب عليكم حتى
كسرت يدي.

أبي: أتينا لزيارة سلى وسُعدنا بلقاء حماها وامراته.

أسمهان ممازحة أبي: وأنا لست ابنتك تأتي فقط حجتك
هي أنك لا تستطيع الصعود إلى بيتي من الدرج، وهي يا عمي
خالد ليست سوى بضع درجات.

ضحك الجميع وكان زوج أختي يريد مني أن أعلمه أين
بيت المستراح، ثم ذهبت معه ومسك يدي، دهشت ممّا فعل

ورفع يده إلى وجهي فنفضت يده وصفعته على وجهه قائلة:
ما الذي تفعله يا هذا، أتخون أختي مع أختها أمجنون أنت؟

ثم شد عليّ من أكتافي وهمس في أذني:

عندما أردت الزواج كنت أريدك وأبي غصبني على أختك
ألم تفهمي أنت، انا أحبك، أحبك.

ثم صفعته على وجهه مرة أخرى وقلت له أخرج من
منزلي على الفور وإن رأيته بعد هذه المرة سأصرفك، كن
واثقًا من ذلك، وبعدها دخل الحمام وأنا ذهبت إليهم حتى
لا يشعرون بشيء، وعندما خرج وجلس ينظر إليّ نظرة خيبة
بعد أمل وأنا احتشمت أكثر حتى أنني وضعت بطانية على
جسدي كله في المجلس، والجميع مستغرب ثم تحدثت قائلة:
لا بأس هكذا أفضل لأنني أبرد بسرعة كبيرة، وبسرعة براءة
غيّرت هذا الحديث ممازحة أختي في أمور ما حتى انتهت تلك
السهرة وذهب الجميع إلى منزله، ودخلت أنا أيضًا إلى غرفتي،
وبعد لحظات اتصلت بي أسمىهان، وتقول:

سلى ما الذى يجرى لزوجى دخلنا إليك مسرورين
وخرجنا مسرورين ولكن عند وصولنا إلى البيت تغير كل
شيء.

قلت لها: ما به زوجك، أتحديثني عن زوجك في منتصف
الليل يا أسمهان آه أريد الخلود في النوم.

أسمهان: لا أعلم سبب كرهه المفاجئ لي كنت أظن أنك
تعلمين شيئاً.

قلت لها بضحكة: أتى لي أن أعلم ما بزواجك إن لم تعلني
أنت يا حبيبتي دعيني وشأني، عندي عمل شاق غداً، وانا
متعبة الآن.

أسمهان بصوت منخفض: ينظر إلي نظرة لا ينظرها المرء
لعدوه.

قلت لها: أعطني إياه.

وفجأة انقطع الاتصال وبعد مرور ساعتين سمعت
صوت هاتفى ىرن، وكدت أن أبكي، وأقول في داخلي: أريد أن

أنام يا عالم، لم أعد أتحمل، فتحت المكالمة وإذا هي أمي
ولكن المتحدثة أسمهان وبكل ما فيها من تهيدة:

مرحبا يا سلى

استغربتُ قائلة: أهلا أسمهان ما بك؟ ولمَ تحدثيني من
هاتف أمي؟

أسمهان: لقد طلقني زوجي وأصرفني من المنزل عارية،
وكل ذلك حدث بسببك.

قلت لها متعجبة: بسببي؟ إنني آتية إليكم ولن أتأخر،
مع السلامة.

أحضرت نفسي وسمع عمي خالد بأنني سأخرج من
المنزل، وصرخ في وجهي قائلاً:

إن خرجتِ من هنا في هذا الوقت ابقِي في بيت أبيك ولا
تعودي، فلا يوجد عندي بنات يخرجن في منتصف الليل.

قلت له متوسلة: أرجوك يا عمي الأمر طارئ للغاية اخرج
معي ووصلني، أختي تقول بأنها تطلقت من زوجها لا أعلم
لما.

فأذن لي بالدخول ولم يأت معي، وكنت سعيدة لأنه لم يأت حتى لا تنكشف أسرار عائلتي أمامهم وعند أي موقف يذكرني بهم.

وصلت إليهم، ودخلت دون استئذان، ووجدتها تبكي وتقول لي:

أنت السبب زوجي يحبك وطلقني عندما رأى جمالك، وإن لم تكوني قد أعطيتيه ريقًا جميلًا عندما دخل إلى الحمام فحدث ما حدث.

فعندما تحدثت هكذا: صفعتها بيدي ثلاث مرات، حبيبتي أتشككين بأخلاقي، حتى وإن كنت بلا زوج فانا امرأة بسبع رجال، ولا ألتف حولهم وإن أردت الالتفاف، الرجال في البلد كثيرون، وهل ضاقت بي الدنيا بما رحبت لآتي إلى زوجك وأعشقه، اعلمي كيف تتحدثين معي وإلا انا أعلمتك، أحمد الله أن أبقى لي عي في المنزل وأهداه كي لا يأتي معي ويسمع ما سمعته منك وإلا أبقاني هنا، وبقينا سويًا في بيت أبي.

أمي تخاطبني: اهدئي يا ابنتي ولا تقلقي، فهذه من غضبها
تحدثت هكذا.

نظرت إليها نظرة استحقار وخرجت ووجهي تملأه الدموع
وأقول في نفسي إن أختي تفكر بي هكذا ماذا عن الآخرين،
اللهم إن كان زوجي حيًا فأرجعه إليّ وإن كان ميتًا امنحه
الجنة.

عدت إلى المنزل مباشرة إلى غرفتي ونمت حتى الصباح
ووجهي منك حزين.

وبعد فترة من الزمن أراد الكادر الطبي من أطباء وطبيبات
الذهاب في رحلة إلى شرم الشيخ ودعوني للذهاب معهم،
فلبيت دعوتهم وذهبنا في يوم الجمعة واستمتعنا هناك.

الطبيبة عهد: ماذا تعلمون عن شرم الشيخ أجيبوني
أيها الأطباء لنتعلم منكم؟

الطبيب إسحاق: لا أعلم عنها سوى أنها مدينة سياحية
تقع بين خليجي العقبة والسويس على ساحل البحر
المتوسط أظن.

الطبيبة شيرين: على ساحل البحر الأحمر أخي إسحاق،
وتبلغ مساحته تقريبا أربعمائة وثمانين كم.

الطبيبة عهد: أوجد هنا أناس يعيشون؟

الطبيبة شيرين: بالطبع، فيها ما يقارب من أربع وثلاثين
إلى خمس وثلاثين نسمة.

الطبيب إسحاق متعجبا: هذا كثير للغاية.

الطبيبة نورهان ضاحكة: أكره الجغرافيا وهذه الأمور،
دعونا منها.

الطبيبة استبرق ضاحكة: ألا تريدون الطعام إن معدتي
بدأت تنطوي على بعضها، لنحضر الموقد يا إسحاق ونبدأ
بالشواء.

إسحاق: أف لك اذهبي وأحضريه مع شيرين.

شيرين: بل قم أنت لم أعد أتحمل، شغل في المنزل وأيضا
هنا.

إسحاق: ألا يوجد خاطري عندك رجاء أحضريه معها.

شيرين: وأنت ماذا ستفعل؟

إسحاق (مستلقياً على السجادة): انا عليّ أن أتعثى وأذهب في سبات.

ضحك الجميع وعم الفرح بيننا، بل زاد ضحكنا حتى انتبه الناس الجالسون علينا، وكان أحد جيران رحلتنا يتحدث بصوت عالٍ على مسامعنا: ما هذا الضحك؟ أين التربية؟ لا نعلم كيف لرجال يسمحون بضحك نسائهم بهذا الصوت المرتفع؟

ولم يلبث إسحاق حتى وقف ليذهب إليه وأجلسناه، فجلس يتحدث معه بصوت مرتفع وعم الشجار في الحديث، ثم قمنا بتهديته عنه وعم الصمت، وبعد مرور فترة غُص ذلك الرجل في الطعام وذهبنا لانقاذه وحاولوا منعنا ولكن إسحاق تدخل رغماً عنهم وحمله من ظهره، وضغط على معدته وأجرى له ما يجب أن يُجرى، وقمت انا باستخراج حقيبة الإسعافات الأولية لأمد إسحاق بما يلزم، وصُدم الجالسون منّا وعالجناه على الفور.

امرأة مجهولة: من أنتم؟

شيرين: نحن جميعنا أطباء وطبيبات.

المرأة: فتح الله عليكم وأنار قلوبكم وأسعد أطفالكم،
وبدأت تدعولنا ولم تكف عن الدعاء.

ثم بعدما جلس قليلاً الرجل، أتى إلينا يشكرنا ويعتذر
عمّا فعله معنا، فقبلنا اعتذاره وذهب إلى مرقدّه، ونحن
تناولنا طعامنا وتحدثنا كثيراً وقمنا لنعود إلى منازلنا، ولكن
شيرين سيارتها لم تعد تعمل لم نعلم ما السبب، وكان قد
نظر إلينا نتحاور فيما بيننا حولها وما سبب تعطيلها عن
العمل حتى اقترب منا ذلك الرجل، ثم كشف عنها وعلم
موضع العطل وأصلحه، فشكرناه كما شكرنا قائلاً: هذا لا
شيء مقابل ما فعلتموه معي، ثم ذهبنا، وكانت رحلة جميلة
جداً.

ومرت الأيام لا أعلم كيف وانتهى العام الدراسي ومع
انتهائه تنتهي مسيرة ابنتي في الدراسة وتخرجت في الجامعة
في كلية الطب، وكدت أطير من الفرح والسرور، وفرحنا كثيراً
بها انا وأهلنا جميعهم، ثم نظرت إلى صديقاتها يقومن كل

منهن بمصافحة أبيها، حتى سقطت جالسة على المقعد تبكي
على فقدان أبيها، وتقول: يا أمي أريد أبا أين هو أبي؟
ضممتها وقلت لها إنه موجود بيننا.

ميسون: أين هو إذن

قلت له: أنا!

ألا أكفي أنك أكون لك سندًا أما وأبًا؟

فضممتني بشدة تناشدني: لا تتركيني يا أمي أرجوك ابقى
معي، ثم ذهبت إلى جدها تضمه قائلة: رائحة أبي وروح قلبي
ستبقى معي يا جدي أليس كذلك؟ فليس لدي أحد غيركم.
العم خالد: كوني قوية يا ابنتي إنني أبوك وأخوك وكل
شيء لا تقلقي وتنزعي فرحك من أجل هذه الأمور الآن، الآن
وقت أن تكوني فخورة بنفسك، أما عن أبيك ليس متوفى لا
قدر الله لتحدثني هكذا.

حتى راقبت لها تلك الكلمات فخف بكأؤها، وفرحت.

وبعد بضعة شهور، والعم خالد كعادته يتصفح
الجريدة، أتاننا فرحًا يركض ركضًا ويصرخ: حفيدتي طيبة،

حفيدتي طبيبة، حفيدتي ستعالجني يوما ما، وستأتيني
بالدواء كلما حل بي الداء.

قلنا بهلع ما بك، ما الذي حدث، فقال: ها هي حفيدتنا
يا أسماء اسمها على الجريدة لقد عُينتُ في المستشفى التي
تعمل فيها والدتها، وعمّ الفرح بيننا وكنا سعيدين، ولم
تسعني الدنيا بما رحبت عندما علمت أن ابنتي معي، وما
لبثت لأيام حتى باشرت في العمل معي، وأعلمتها جميع
الأقسام والأطباء، وكانت متدربة عند زملائي، وكنت وما زلت
فخورة بها حتى أموت.

عدت مع ابنتي إلى المنزل سوياً، ثم عند وصولنا إليه رددنا
تحية الإسلام وجلسنا مع العم خالد والأم أسماء، فقالت
الأم أسماء:

من منكنَّ أيتها الطبيبتان ستعطيني الإبرة كنت أنتظركن
بفارغ الصبر، ضعفا على ضعف.

قلت لابنتي: أتريدين ذلك؟

ابتسمت وقالت: بالطبع، هذا أبسط شيء نستطيع فعله.

ثم كشفت عنها فوجدت على جسدها بقع كبيرة زرقاء اللون وفيها نصيب من البني الغامق، فأشارت إليّ حتى أتيت ونظرت إليها مصدومة مما أرى، وبالطبع ستشعر الأم أسماء بأن هنالك شيء يدور بيننا، سائلة: أوجد شيء تخبؤونه عني؟

ميسون: لا يا جدتي فقط نود أن نعرف ما الذي يظهر على جسدك.

الأم أسماء: ماذا؟ ما الذي يظهر؟ آه على التعب والهمل إن لم تكن جلطة أو دواليًا فما هي إذن؟

ميسون بصوت منخفض: (كانسر)

قلت لها بصوت منخفض: اصمتي يا غبية اصمتي لا تتحدثي.

تحدثت مع الأم أسماء قائلة: لا تقلقي يا عمتي لا داعي
للقلق كما قلت قبل قليل لربما دوالٍ أو جلطة، وإن أردت
الوصول إلى الحقيقة لنراجع الأطباء غدا.

الأم أسماء: ولمَ تقولين الأطباء ألا يكفي طبيب واحد يا
ابنتي؟

قلت لها: إن لم يكن هذا موجودًا فذاك وإن لم يكن
ذاك موجودًا فهذا يا حبيبتي لا تقلقي، والآن تصبحين على
ما تتمنين، أريد الخلود في النوم لأنني مرهقة.

الأم أسماء: مثلما تشائين ولكن ابقيني في ذهنك حبيبتي.
قلت لها: أتأمريني بشيء آخر، ذلك تحصيل حاصل يا
عمتي.

الأم أسماء: أوصيك على نفسك غديها، وعلى عظمك
رميه، وعلى ذهنك صفيه، وعلى جلدك دفيه.

ضحكت قائلة: إن شاء الله، أراك على خير.

ثم أخذت ميسون وذهبت إلى الغرفة أحدثها حتى
تشاجرت معها معاتبة لها كيف لك أن تتحدثين هكذا
أمامها؟ أليس لديك قلب؟

ميسون: يا أمي حتما ستعلم وستأكد من ذلك فلم نكتم
عنها؟

قلت لها: لتتأكدي أنت أولا يا ذكية، بعدها نؤكد عليها،
لا تبقي همجية وتتحدثين ما تريدين اضبطي نفسك ميسون
وإلا أضبطها أنا.

عاد الصباح مجدداً وذهبنا إلى المستشفى مصطحبين
معنا الأم أسماء قلقين عليها والقلق يظهر في وجوهنا حتى
أجرى لها الطبيب الفحوصات، وكنا على صواب، فهي
مصابة بالسرطان وقمنا بإخبارها بذلك وأخبرناها بأنه في
بدايته يمكننا القضاء عليه، ولم تفعل شيئاً سوى أنها بقيت
تبكي حتى اعشوشب وجهها من سقيا دمع عينيها ولم
تتحدث إلا بكلمات قليلة وهي:

سأموت حتما في القريب العاجل
أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله
كنا نشعر بالأسف والحزن عما طحا بها

وعند وصولنا إلى البيت تحدثت:

أما تخبرين زوجك عني أما تخبرينه يرجع إليّ لأراه، وأنت يا خالد أما تريد إخراج ابني لورنس من السجون لأراه، لا تحرموني أطفالي لعل الله لا يحرمكم الجنة، وكررتها أكثر من مرة، وتبكي ونحن نبكي معها، وفجأة دخل رجل ملثم في يده يد امرأة أجنبية، قال:

"أمي لا تبكي، إنني أتيت دون رجعة إلى ذلك البلد."

الصوت مألوف عليّ ولكنني لست أعرفه

العمة أسماء بتلعثم: ابني، ابني، أين أنت؟ وكيف أتيت؟ ومتى سافرت؟ وماذا أردت؟

أحمد؟ أنت أحمد؟ أليس كذلك؟

قبلته وصارت تبكي حتى أنها نست مرضها وبعد مدة والاستيقاظ من الصدمة، نظرنا إلى تلك المرأة التي كانت معه، وسأله العم خالد باستغراب: من هذه المرأة عزيزي.

أحمد: زوجتي الثانية يا أبي.

صُدمْتُ صدمة العمر، وتركهم وذهبت إلى غرفتي،
كعادة مَنْ تزوج عليها زوجها، ثم أتى إليّ يتحدث معي، فقال:

ماذا يا سلى ألا تريدين الحديث معي؟

لم أفعل شيئاً خاطئاً فهذا من حقي في الإسلام

سلى ببكاء: وانا، ماذا عن حقي؟ ماذا عما جرى بي طيلة
فترة غيابك، ماذا عن اهتمامي بأهلك طيلة هذه السنوات؟
ماذا عما طحا بصحتي بسببك؟ كنت دائماً أعيش دور
الرجل قبل المرأة، كنت، كنت عفيفة طاهرة لم أنظر إلى
رجل قط، كنت أصنك، وأفعل ما بوسعي لإرضاء أهلك،
كنت أمطر مشاعراً لشخص كان يحمل مظلة

وقد كنت أرسم أحلامي لشخص كان أعنى، وأغنيا
لشخص بات كفيفاً، انظر إلى هناك توقعت هذا اليوم لذلك
قمت بتحضير حقيبة السفر منذ زمن بعيد، كان قلبي
يحدثني بذلك وحتى أسهل العملية أحضرتها والآن سأغرب
عن وجهك إلى الأبد وأريد أن تصل ورقتي إليّ بأقرب فرصة
ممكنة.

ذهبت وأوقفني عمي وعمتي، وهم يبكون، صافحتهم
ونظرت إليهم نظرة حزن أنني سأفارقهم، وأوقد قلبي مشاعره
وحن إليهم ولكن كرامتي ليس لها حد

حاولوا إيقافي واستمعت لما قالوا، ولكنني لم أسمع لهم،
ولم أبق، وأخذت ابنتي وذهبت من حيث أتيت منذ عقدين،
واستقرت هناك.

بعد سنوات

أتى رجل ليتقدم لى، ورفضته ولم أوافق عليه، أصبحت أسخط الرجال وأكرههم، وما لبث أن مربنا العمر حتى طرق باب المنزل، إلا أنه رجل شعره كالمح بياضا، ووجهه متجعد لم أكد أعرف ملامحه إلا من غمازة كانت له، علمت بأنه أحمد، قلت على مسمعه:

حسنا، سأنادى لك نورا

قال: لا أريد نورا، بل أريد أمها.

سلى: لا، أمها غير متاحة للرجال بعد زوجها السابق، إن أتيت لهذا السبب عد من حيث أتيت.

نور: أمى إنه أبى.

سلى: إذا فتحدثى مع أبىك داخلا.

أدخلته وتحدثت معه، قمت بضيافته، وذهبت إلى غرفتي، ثم أتت ابنتى تتوسل إلى قائلة:

أمى نشأت نشأة مريرة نشأت دون أب وفوق هذا لم يكن
لدى إخوة، شتتموني وجعلتموني، إنسانة بين أب وأم دون
أخوة يشعرون بما أشعرو...

سلى: ماذا تريدان الآن؟

ابنتي: أريد أن تعودى لأبى حتى نبقى تحت سقف واحد،
أرجوك يا أمى فانا متعبة، فأنا كالقلب الواحد المتمزق بين
جسدين، أماه امنحيه الفرصة الأخيرة لأجل ابنتك، أماه أريد
أن أشعر برائحة العائلة، أرجوك أماه أرجوك، لنعد كما كنا.

سلى: ومتى كنا؟

ابنتي: أمى فرصة أخيرة وإن تاب فاقبله، وإن عاد
فاشنيقه.

سلى: حسنا، سأفكر فى الأمر لأجلك.

ابنتي: ما أروعك أماً! سأذهب إليه وأقول....

سلى: قولى له ستفكر.

ابنتي: قلت الآن حسنا.

سلمى: حسنا تعني أنني يمكن أن أغفر له ويمكن ألا أغفر.

ابنتي: ولأجل ابنتك؟

سلمى: سأغفر له.

ثم عدنا زوجين من جديد وكنت أكرهه ولكن حتى لا تبقى ابنتي في هذه الحالة وافقت عليه، وعالجت المربلمر، وكنت معه كأخي في المنزل، وكان ودودا للغاية حتى أنني مع مرور الأيام ومع قسوتي عليه بقي يحبني ويريدني زوجة له، فعضوت عنه ولكنني لم أنسَ يوما ما الذي فعله بي، وعادت عائلتي، وفرج عن لورنس حتى تأدب، ونظرت إلى عمر في يوم فكان يقرأ القرآن وشعرت أن الحياة قد تحسنت، وعادت الأسرة كما ينبغي أن تكون، فما أجمل أن يكون الإنسان مفتاحا للخير مغلاقا للشر، كنت أشعر أنني قمر ينير بيت تلك العائلة وابنتي نجمة تشع نورا وسرورا.

نيويورك تصرخ

رحلت سلى وعائلتها بعد حرب أطالت في لبنان إلى أمريكا واستقروا في ولاية نيويورك، وبدأ أبوها أحمد يعمل مدرسا فيها وأمها بدأت تعمل في مطعم، أما هي فكانت تشعر بفقر أبيها وأرادت مساعدته فبدأت تعمل على بيع الرمان وبعض الفواكه في الأسواق، وعندما تطور بيعها أصبحت تباع في النهار الفواكه وفي وقت العصر تذهب إلى المنازل حتى تعمل أكبر قدرا من الساعات وتصل المنزل في تمام الساعة التاسعة مساء.

كانت جميلة المحيا، رقيقة التعامل، خفيفة الصوت، تجيد اللغة الإنجليزية وتتحدثها بطلاقة، وكان أبوها مدين للبنك في لبنان؛ لذلك كانت تعمل لتدبر حاجاتها وحاجاتها، وفي يوم ما تعرفت على امرأة أجنبية من خلال بيعها الرمان وأحبها المرأة، فقامت بعزيمتها إلى منزلها وكانت تسكن المرأة مع أخيها تحت سقف واحد، وبدأت المرأة تحضر طعاما، ولكن سلى وصلت قبل الانتهاء من الطعام، جلست المرأة معها وتحدثا إلى مدة معينة حتى ذهبت المرأة لتراقب الطعام

فوجدت الملح في المنزل قد انتهى فأخبرتها بأنها ستذهب إلى السوق لتأتي به بعد أن نادت أخيها ولكنه خارج من المنزل، وخيرتها بالذهاب معها أم البقاء في المنزل، ولكنها أبت الذهاب وفضلت البقاء، فذهبت المرأة تحضر الملح، وما لبثت أن خرجت إلا أن أباها قد عاد ولم يجدها، فبدأ يقترب من سلى، وبدأت ترتجف خوفا منه، وبدأ يتغزل بها وبجمالها، ويلمسها إلى أن صفعته على وجهه وبدأت تشرمه وتصرخ، وتفتح الباب ولم يطاوعها.

بدأ يلمس شعرها وأخبرها بأنها في نيويورك مهما تصرخ فنيويورك مدينة تصرخ بأكملها ولن يستطيع أحد إنقاذها، وبدأ يكشف عن ساقها ولكنها كانت قوية في الدفاع عن نفسها، فقام بتخديرها، وأخذها إلى غرفة النوم وفعل ما فعل بها، وعندما عادت أخته إلى المنزل سألت عنها، ولكنه أجابها أظنها داخل غرفتك، فظنت هي أنها نامت من إرهاق ما كان واضحا على وجهها، وعندما استيقظت بدأت تصرخ وتبكي فذهبت سريعا إليها، فوجدت دماء على ملابسها فصدمت من ذلك وسألتها عما طحا بها فروت لها، وبدأت

تبحث عن أخيها ولم تجده ولكنها قامت بإخبار رجال الشرطة عنه وعما فعل بها.

لم تلبث الشرطة أن قبضت عليه بعد بحث عنه دام أكثر من عشر أيام، وعندما وجدته ذهبت إليه فبزقت عليه أمام الجميع، وبدأت تشتمه وتسفله، ولكن سلى إلى تلك اللحظة لم تتحدث مع أهلها بما جرى معها، ولكن أمها شكت أنها ليست على ما يرام وباتت تسألها أكثر من مرة ولكنها لم تجب على شيء من هذا، وأبوها ظن أن هذا تعب من البيع والشراء وضجيج المدن، فطلب منها أن تكف عن ذلك وأنه سيساعد نفسه بنفسه ولكنها أبت، وكانت دائما على تواصل مستمر مع المرأة الأجنبية.

وفي يوم ما، بدأت تظهر عليها أعراض الحبل وبدأت تشعر بالخوف وتذهب إلى صديقتها وهي خائفة لا تعرف ماذا ستفعل، وبالفعل كانت حبلى فأخذتها صديقتها وعملت على إجهاض الطفل على اسمها ودفعت صديقتها الأجنبية المخلصة جميع التكاليف، وأهلها لا يعلمون بكل هذا، وفي يوم ما وجدت أمها بقعة دم على معطفها، وأخذت تسألها عنها ولكنها أجابت أنها قد جرحت، ووجدت بقعة زرقاء في

يدها وكأنه آثار غرزة، فبدأت تبكي وتصرخ ولم تعلم الأم ما السبب وبعد إلحاح من الأم وتهديد منها أنها ستقول كل شيء لأبيها إن لم تروي لها ما الذي جرى فتحدثت لأمها خشية الفضيحة أمام أبيها، ولكن أمها ظنت أنها عمدا فعلت ذلك وبعدما انتهت قالت أن هذا اغتصاب، فبدأت تطرح حلولاً فلم تجد سوى زواجهما ولكنها تعلم الأم وسلى أيضاً أن تعاليم الدين الإسلامي لا يسمح للمرأة المسلمة من الزواج من غير المسلم إلا عند دخوله الإسلام، وانطفأت شمعة الأمل التي كانوا يتكئون عليها، ولكن صديقتها اقترحت عليها بدخول أخيها إلى الدين الإسلامي ليتزوج منها وبعد ذلك إن أراد الخروج منه فليخرج، وقامت بإسقاط الدعوى عنه وخرج من السجن، وأجبرته على ذلك لئلا تبقى ورثة أبيها المسجلة باسمها لها كلها وستحرمه من ذلك.

وبعد عدة أيام فكر بتلك الورثة الضخمة فوافق على الفور دون تردد، وقام بزواجها زواجا عربيا إسلاميا دون شك من الأب، وأخبرها بأنه سيطلقها وعن سبب زواجهما، وكانت قد اطمأنت أن أباهما لم يفعل شيئا بها، وشكرت أمها على مساندتها إياها، ومع مرور الوقت بدأ يحبها ويتقبلها،

ووجدتها تقرأ القرآن وسمع صوتها ولم يفهم ماذا تقول فيه ولكنه أعلن إسلامه بسبب كلماته الرقيقة وصوتها العذب فيه، ودخل الإسلام حبا، وسعى جاهدا لإسعادها ولكنها كانت دائما ما تكرهه وتحقره، فقام بتشغيلها معهم في الشركة التي يمتلكونها ووافقت أخته على الفور.

وفي يوم ما خانها مع امرأة أخرى وعندما سألته عن ذلك رد مجيبا "أليس في ديننا مثنى وثلاث ورباع" وبالفعل قام بالزواج من ابنة بلده فحققت عليه واشتد حقدها وكانت أخته تعامل زوجة أخيها الثانية أفضل المعاملة وبدأت تحقرها وتكرهها، وكانت سلى قوية الجواب سريعة الرد تأخذ حقها بنفسها، ومع مرور الأيام اتفقت أخته مع الزوجة الثانية على قتلها وهي نائمة وكان زوجها يعلم ذلك، وبحقدتها عليه بدأ الكره إليه يعود تجاهها، فقاموا بإطلاق العيارات النارية عليها أثناء نومها، وعندما كشفوا عن وجهها للتأكد من ميته كانت هاربة ساخطة عليهم، فأخبرت أمن نيويورك بذلك فألقى القبض عليهم الثلاثة.

وبعد فترة، حزنـت عليهم من ترجمهم لها فـتنازلت عن القضية، ولكنها كانت حاقدـة عليهم أكـثر من حقدـها في السابق وبدأت تمثل أنها تحبهم وحذرتهم بأنها على اتصال دائم مع رجال الأمن، وكانت دائما ما تتودد إلى صديقـتها وتكسبها إلى صفها، فقامت بعزيمتها ووضع الكحول العالية الجودة والمفعول في كأسها فبدأت بفقدان وعيها، وبدأت تسكرو تقول أشياء تجهلها سلى فأخذت الأوراق التي تثبت تنازلها عن الشركة والفندق لسلى، فوقعـت عليهما بكل سهولة ويسر عندما وضعت ورقة تبين أنها تريد أن توقعها على خدمة توصيل وصلت إليها بشكل عاجل وأنها هي من ستدفع تلك الطلبية فوق تلك الورقة وقعت عليها الفتاة الأجنبية، وعندما استيقظت من سكرتها وجدت أن الشركة والفندق لسلى، وأنها وأخاها أصبحا يقلبا كفيهما على ممتلكتهما، وحاولت أن تثبت للمحكمة أن الأوراق هذه مزورة ولكنها فشلت في ذلك، وحولت حياتها وحياة أهلها من الجحيم إلى الجنان، وطلقها زوجها على الفور وكانت مبتسمة فرحة، وزوجته الأجنبية طلبت منه أن يطلقها أيضا كيف لا وهي كانت آتية طمعا في المال والميراث، وخسر

زوجاته الاثنتين، وإثر الصدمة تأثرت قرنية عين أخته وبعد فترة أصيبت بالعمى وعادت إلى الصفر، وقامت سلى ببيع هذه الشركات والفنادق بأسعار ضخمة وتحولت حياتها من فتاة عادية فقيرة إلى مديرة أعمال ناجحة، فقامت بالدراسة من جديد وتخصصت بإدارة الأعمال وفتحت شركة ضخمة في واشنطن بعيدا عن هؤلاء السفلة.

عالتُ قاتل زوجي

بدأت سلى بافتتاح مشروعها الجديد في الأعمال بعدما قام زوجها بالنصب عليها في شركتها الأولى، وسعت جاهدة لتحديه وأنها ستقف على أرجلها مرة أخرى، وكانت صديقتها نور تساندها في الأمر، وابنها راشد كان يعمل كعضو في شركة أبيه وكان مسانداً لأمه دون علم أبيه، وكانت سلى ذا سيطر عظيم في الحي الذي تسكنه، وفي ليلة الخميس اقترحت نور على صديقتها خطة جديدة لاستعادة شركتها من زوجها، ولكنها تحدثت أنها ستبقى على خطتها الأولى، ولا عليها من كل ذلك لأنها تعي ما تفعله، وبدأت تعاتبها:

- نور: إلام ستبقيين هكذا؟ كم أني أود أن أساعدك، ولكنك ترفضين في كل مرة أعرض عليك فيها المساعدة كفي عن هذا كله وضعي يدك بيدي.

- سلى: الخطة لا بد أن تكون محبوبة حبكة جيدة للغاية أنت تعلمين أنه قام بتضييع مستقبلي وعائلي وسرق مالي وأخذ منزلي وسلب شركتي مني، أظنن أنه لا يعلم بما

يحدث، أظنين أنه لا يراجع حساباته كل يوم، له عيون علي، استوعبي ما أقوله أرجوك.

- نور: ولكن لا يمكن أن تبقي هكذا يا سلى.

وكانت نور تطمع في سلى، ولا ننكر حب سلى الشديد لها وفي يوم ميلادها قامت سلى بإهدائها خاتم ذهب لا يقدر بثمن، آملة أنها صديقتها وأختها التي لم تلدها أمها، وبينما زوجها أحمد يتسوق في إحدى المحلات التجارية العريقة بدأ يفكر بما فعل بها وبما تفكر هي في هذا الوقت وأثناء كل ذلك رأى أحمد صديقتها نورا في السوق ثم ذهب يتحدث معها وطلب منها أن تأتي معه إلى الشركة ولم تتردد وذهبت، وبدأ يتحدث معها:

- أحمد(بتعجرف): كيف حالك آه لا أريد أن أطيل عليك، لأبدأ بالموضوع.

وفي يديها خاتم سلى تحرك به يمينه ويسرا، وعندما شاهده قال:

- أحمد: من أين لك هذا الخاتم؟

- نور: من صديقتي وحببتي سلى.
- أحمد (بضحكة): ألا تريدين أكثر من ذلك بكثير؟
- نور: ما الذي تقصده أنت؟ ولم تنظر لي هكذا؟
- أحمد: أيتها الغبية انظري إلى هنا، إن كنت معي في بعض الأمور سأعطيك من هذه الشيكات والأموال ما أردت وسأقلب حياتك رأساً على عقب، كيف لا وأنت على مهنتك الجميلة وما زلت فقيرة الحال.
- نور: احترم نفسك يكفي أنني لا أسرق ولا أغدر انا طبيبة وأنت لا شيء.
- أحمد: اخربي واسمعي جيداً إما رضاك على طلبي أو أقتلك دون أن أسأل عنك ومعك مهلة أسبوع حتى تعودي إلي وتخبريني بموافقتك أن تكوني عيني الثالثة التي تراقب سلى ومن الآن إلى يوم الجمعة إن لم تأتي كوني متأكدة أن صباح السبت هو آخر صباح تننفسه هيا انصرفي، لا ينفع معك الاحترام أنت.

انصرف نور وكانت خائفة جدا مما قاله هذا المجرم، وعندما ذهبت معه كانت تظنه أنه ندم على فعله وأراد العودة والإصلاح. وباتت ليلا تفكر في كلامه وما هي العواقب التي ستجدها منه إن قامت بإخبار سلى بذلك، ولكنها تحدثت قائلة في جوفها "الموت أفضل من الخيانة" سأخبر سلى بكل شيء.

وفي اليوم التالي، ذهبت نور إلى سلى وكان يراقبها ظنا منه أنها ستكون بالفعل عينه التي لا تنام على سلى، فقامت بإخبار سلى بما فعل معها، وأنه يريد أن تكون عينه عليها، فقامت سلى وعانقتها وشدت في معانقتها على نور، فاستغربت نور مما فعلته سلى.

- نور(بضحكة): ما بك؟ هل جننت؟

- سلى: أتدري؟ لا يوجد أحد معي في أرجاء المعمورة سواك، حتى أن ابني منقسم إلى نصفين، نصف معي ونصف مع أبيه، لا أعلم متى سيغدر بي ومتى سيبدأ نصفى يتلاشى منه ليكمل نصف أبيه ويكون معه علانية، ولا أخفي عليك بشيء أعلم أنني سأجرحك ولكنني رأيتك عندما كنت

معه فبكيت بكاء حارا وظننتك بجواره، وظننت أنك عينه اليمين منذ آلاف السنين لكنك أوشكت أن تكوني ذلك من اليوم لولا حبك وصداقتك التي طغت على طمعك في المال مع أنك بأمس الحاجة إليه.

- نور: لا تبكي وكفي عن البكاء أرجوك، لا علينا من كل ما تقولين ما العمل الآن ما الذي سأفعله؟

- سلمى: عليك أن تلبي دعوته وأن تكوني عينه اليمين.

- نور: ماذا؟ ما الذي تقولينه؟

- سلمى: كما أخبرتك، سنقوم بعمل تمثيلية عليه، وبهكذا هو سهل علي خطتي، وسأقوم بالعدول عنها واستبدالها بخطة أخرى، أنت ستعملين أنك تراقبينني وكل ما يطلبه منك تخبريني وانا أقول لك ما تقولين له وبذلك أنت تكسبي ودي واحترامي وبذات الوقت تستطيعين سد كل حاجاتك وكل دين عليك تغلقينه منه أقصد مني سلفا.

- نور(بضحكة): منك سلفا؟

- سلمى: أتنكري علي ذلك؟

- نور: انا أمزح معك أيتها الغبية.
- سلى: وانا أمزح يا حبيبتي، لو كان بيدي أن أمنحك كل ما تريدن لن أوفيك حقك بأمانتك، حبيبتي أنت.
- وفي اليوم التالي اتصل بها وطلب لقاءها ولبت رغبته فذهب معها إلى مقهى السلطان في وسط المدينة، حيث إنه تحدث معها وأخبرته بأنها لم تفعل شيئاً إلى الآن، وعرض عليها شيك بقيمة ثلاثة آلاف دينار أردني فأول ما فكرت به هو إعطاء كل ذي حق حقه وأولهم الرجل الذي أخذت منه ألفي دينار وكل يوم يتصل بها لأجلهن، فمدت يدها ولكنه عاد بيده إلى جيبه، وقال:
- أحمد: أين أين؟ لا تستعجلي، هيا قولي لي ما الذي يجري مع سلى، وما علاقتها بفاتن؟
- نور: فاتن؟ من فاتن؟
- أحمد: لا تظني أنني مغفل وقولي لي ما علاقتها بفاتن؟ وأنت تعلمين جيداً من فاتن، هذه أشهر مصممة أزياء في البلدة.

- نور: أه تقصد فاتن القاضي؟
- أحمد: الآن أنت تعجبيني.
- نور: وأنت كيف علمت أنها تتعامل معها؟
- أحمد: لا عليك، إنك طيبة وعميلة غبية، يا غبية،
انا الذي يجب علي أن أسألك هذا السؤال لا أنت، أفهمت؟
معك يومان لتستفسري عن هذا الأمر.
- قامت نور بالذهاب إلى سلى وأخبرتها بذلك، فقامت
سلى باستدعاء فاتن القاضي إلى منزلها، وتحدثت معها
وأخبرتها بكل شيء وأنها ستعقد معها صفقة دون دراية أحد
قط، وقامت بإخبار نور بإخباره بعد عدة أيام أن فاتن لم
تعد بوسعها أن تتحمل سلى ولغت الصفقة معها، وعندما
علم بذلك قام بالذهاب إلى فاتن القاضي وقام بعقد صفقة
جديدة معها، وكانت كارهة له غير مؤمنة عليه، فقامت
بمشاورة سلى بذلك وكانت سلى موافقة على ذلك تماشياً
مع خطتها، وأخبرتها سلى بأن لها عين عليه ولا عليها ستعلم
نور بكل التفاصيل التي يخفيها عنهما.

وفي يوم ما مرضت أمه وكان خائفا عليها وأصيبت بشلل في رجلها وطلب الطبيب منه أن يعين أخصائي علاج طبيعي لها، ولم يجد إناثا وكانت رافضة للرجال فاقترح الطبيب على نور ذلك مدعيا أن ذلك جزءا من تخصصها، وأخبرته أن تفكر بذلك، ثم ذهبت إلى سلى لتخبرها.

- نور: يريد مني الطبيب أن أبقى في منزل أحمد، أنت مدركة لما يقوله، أتيت لمشاورتك.

- سلى: إن هذا الطبيب سهل علي الكثير في ذلك، لم لا؟ اذهبي وعيشي معهم، أعدك ألا تطول هذه الفترة.

- نور: لا يا حبيبتي، تريدين مني أن أعيش مع هذا المجرم تحت سقف واحد؟

- سلى: أرجوك وافقي أنت بهذه الموافقة ستقومين بإنقاذي وبالتسهيل علي، عندما تكونين في منزله ستعلمين بكل تحركاته؟

- نور: أوافق ولكن بشرط.

- سلى: تمني ما تريدين.

- نور: لا تتخلي عني، وإن ابني في أمانتك، لقد ذهب سامر وتركه معلقا في رقابي.

- سلى: لا عليك من ذلك وأنت ستأخذينه معك أيضا.

وبالفعل ذهبت نور إلى بيته مصطحبة معها ابنتها وكانت قلقة عليه قلقا شديدا، وكان يعاملهما أحسن المعاملة، ومع مرور الوقت أخذت على أجواء المنزل الهادئة، وكان يجلس في غرفة حتى العاملة ممنوع أن تدخلها وهذه الغرفة فيها كل مستنداته وأوراق عمله، وكان خارجا يوما ما إلى عمله دون أن يغلق باب تلك الغرفة سهوا فعاد من منتصف الطريق لإغلاقها فوجد نورا بداخلها.

- أحمد: نور، ما الذي تفعلينه هنا؟

- نور: لا شيء كم أنني أود مشاهدة تلك الغرفة من أول يوم أتيت به إلى هنا.

- أحمد: اخرجي فورا قبل أن أقوم بحرمانك مشاهدة ابنك.

- نور: حاضر، حاضر.

وعندما خرجت وبينما هو ذاهب إلى عمله، اتصلت بسلى وأخبرتها بكل ما حدث وأنها قامت بتنفيذ طلبها بوضع كاميرا في هذه الغرفة حتى تراقب كل تحركاته وتصرفاته وكل ما يفعله لتستطيع اغتياله.

وفي أثناء دوامه اصطدم بعامل نظافة كان يحمل قهوة، فانزلق كوب القهوة على قميصه الأبيض وحرقه، فقام مباشرة بفصله من العمل، وعدم منحه أجره عمل الشهر الذي عمله، فتحسب الله فيه، ثم انصرف وهو يردد "أين العدالة؟ أين العدالة؟ أين سلى؟ أين سلى؟" فوجدته موظفة يردد ذلك فأعطته وريقة.

- عامل النظافة: ما هذه؟

- الموظفة: خذها سرا؟

- عامل النظافة: وما هي؟

- الموظفة: رقم التي كنت تناشدها الآن تحدث إليها، مع أن إلى الله المشتكى.

- عامل النظافة: طببت وطاب صباحك، أشكرك جدا.

اتصل العامل بها على الفور وبدأ يشتكي لها وكان يتهدد في البكاء ويشكي لها سوء الحال أنه مغترب من السعودية الشقيقة وآت يقطف رزقه ورزق أبناءه الجامعيين، وأنه أوشك على التقاعد بحسب الضمان الاجتماعي وقد مر خمس سنوات لم ير فيها أبناءه وأمههم، وبكت سلى على بكائه، ثم تحايلت على فاتن بتوظيفه في شركتها حتى يكمل الضمان، فوافقت السيدة فاتن على الفور.

وفي الليل كان جالسا في مكتبه وسلى جالسة على حاسوبها تنتظر ماذا سيفعل، وما لبث أن اتصل به رجل أعمال ثري جدا يريد عقد اتفاقية معه، وعند الانتهاء من الاتصال استدعى رجالا له وأخبرهم بأن ذلك الرجل غني جدا فإن قمنا بالكذب عليه واغتياله هذا لصالحنا، ووافق الرجال على الفور ولأن التسجيل قطع منتصفه لم تعلم سلى اسم الرجل فعادت التسجيل من جديد فعلمت أنه عمر حداد أكبر رجال الأعمال في الشرق الأوسط، وأخذت التسجيل وذهبت إليه وأخبرته بكل ذلك، وأنهم يودون اغتيال كل ما يملك، فضحك الرجل كثيرا وأخبرها بأنه

صديقه وهذا تمثيل حتى نعرف إن كانت المرأة الموجودة في منزل أحمد مخلصه أم لا، ومن كثر إخلاصها له قامت بوضع كاميرا حتى تراقبه، وكانت سلى خائفة قبل الإتيان عليه ففتحت مكالمه صوتية مع صديقتها نور وكانت قد سمعت كل ما حدث فأخذت ابنها وفرت هاربة من المنزل لأنه حتما إن لم يقتلها سيقوم بقتل ابنها أمام أعينها، وذهبت إلى منزل خارج وسط المدينة يقال له زي، وكانت سلى مصدومة وخرجت من عنده وتحدث بصوت خافت خائف "نور، نور، هل تسمعينني، نور" ولكن لا استجابة مع أن الاتصال لم يقطع بعد، ثم أخذت بنفسها إلى الهلاك وقامت بالدخول إلى منزله تبحث عنها، وكانت مرتعبة ولم تجدها وعندما رآته بدأت تصرخ عليه وتسأله عنها.

- سلى (بصراخ): أين هي؟ إلى أين أخذت بها وابنها؟ ألا يوجد بداخلك قلب.

- أحمد: أنت هكذا سهلت عمليتي الآن لن أذهب إلى منزلك لأبحث عنها هي في مكان آخر، وحتما سأقوم بلقيها وسأقتل ابنها أمامها، وبعدها سأقتلها.

ذهب أحمد يبحث عنها، وكانت سلى تبحث عنها أيضا فسمعت صوت تنفس بالهاتف، وبدأت تناشدها حتى قالت لها أنها على قيد الحياة، وسمعت ما دار بينها وبين أحمد واقترحت أن تأتي سلى لأخذها، ولكنها أبت؛ لأن في ذلك خطر عليها وابنها.

- سلى: إن أتيت انا لأخذك ستكون نهايتك؛ لأنني على يقين أنه قد وضع أحد يراقبني؛ ولذلك سأجعل فاتن تأخذك، لا عليك.

- نور: انتبهي على نفسك، انا قلقة جدا عليك وعلى طفلي.

- سلى: سينتهي كل ذلك قريبا.

ذهبت نور باستضافة فاتن وكانت فاتن تعاملها أفضل المعاملة وابنها مع أن ذلك يشكل خطرا كبيرا عليها، وأثناء ثوران غصبه لينتقم من نور، مرت شاحنة كبيرة محملة بالقمح وكان صاحبها عامل النظافة الذي قام بطرده من الشركة، وعلى أعلى سرعته اصطدم بسيارته، ومات عامل النظافة ودخل أحمد المستشفى بحالة حرجة، وبعد

مشاورة الأطباء علموا أن هذه العملية أفضل من يقوم بها هي الطيبة نور، وعندما علمت سلى بذلك دهشت وانتابها الخوف والهلع وأنها ستبدأ بالصراع مع الورثة وتدخل في عالم بدلا من فرد واحد فطلبت سلى منها الإتيان على الفور، ثم أنت نور إليه وكان لا يستطيع الحديث إلا بالكتابة والإشارة، وأخرجت الجميع وبقيت وحدها معه، وبدأت تلمه على كل ما فعل وأن قدرة الله غالبية على كل شيء، وبدأت تسأله أسئلة منها "أتريد الحياة وتفضل البقاء عليها؟" فأشار إليها بنعم وكان يبكي ودموعه تكاد تشعل الوسادة، فسألتها عن موقع المستندات التي تثبت أن هذه الشركة لصديقتها سلى، وخيرته إما الموت أو التنازل، فكتب على الورقة "التنازل عن كل شيء، الآن أدركت قيمة البقاء، وأرجوك سامحيني لأنني مع غضبي عليك، أرسلت رجالا لقتل زوجك المسافر" ولم يلبث أن قال ذلك إلا أن سلى آتية إلى المستشفى، فطلبت منها الاتصال على زوجها وتحذيره مما يجري هناك، وأن تذهب إلى منزله وتأخذ مستنداتها وأوراق التنازل حتى يوقع عليها، قبل إجراء العملية، فكتب لها " أرجوك أسرعى بعلاجي ومفاتيح الغرفة في جيبى والكرت

الأخضر أيضا وقع منى لىتنسى لها الدخول إلى منزلى، وبحث عنه حتى وجدته وذهبت مسرعة إلى منزله قبل أن يتوفى، فوجدت ألا شىء فى الخزنة ولا فى المكتب كله وكانت سلى تبكى بحرارة شديدة خشية موته قبل توقيعه، فوصلت فاتن فى الوقت المناسب مصطحبة معها الأوراق التى فقدتها سلى، وكانت قد سبقتها فى ذلك عندما علمت بذلك، وقام بالتوقيع على كل أوراق التنازل التى تثبت أنه قد تنازل عن الشركة إلها وأنها مديرة ومؤسسة لهذه الشركة، وفى الأخبار وبينما كانت نور تعالج من كان يريد قتلها فى تحضيرات قبل الدخول إلى العملية سمعت المذيلة فى أخبار البلد تقول: " هذا وقد قام مجموعة من العرب بقتل شقيق لهم يدعى سامر أبو عمرو، والذي كان يعمل معلما فى الولايات المتحدة الأمريكية لأسباب مجهولة" فصدمت بعد سماع الخبر ورفضت أن تعمل العملية له وتحذت قائلة:

"لقد كان المقتول زوجى وهذا الرجل من قتله هذه الأوراق التى كان يكتب لى فيها عنه هو زوج صديقتى، أنتم بلا قلب ولا رحمة لو كان أحدكم مكاني ماذا ستفعلون؟ آه يا زوجى، ولا أحد يشعر ما بداخلى لن أقوم بعمل هذه

العملية لو اضطرت لتقديم استقالي، أنتم لن تفهموا ما الذي حدث، أنتم تريدون الرحمة والرأفة بقاتل زوجي؟ كيف لكم ذلك فانا زميلتكم، اللهم اجعل كل من يسع لأصلاح هذا الرجل بأن يشقى كما شقيت"

فتجمهر الأطباء حولها ولكنها أبت أن تقوم بدورها كطبيبة، وفرت هاربة، وفي أثناء كل هذا صفر إنذار القلب وأدخلوه غرفة العمليات، ولكن كما قالوا أنفا لن ينجح بفعل هذه العملية سوى الدكتورة نور، فمات أحمد بعدما تنازل عن كل ما يملك لسلى، وبدأت سلى تقوم بتعزيتها وشكرها على كل ذلك، وتشكرت فاتن على مساعدتها، وقامت سلى بشراء قصر لنور وابنها ومنحت من أملاكها أكثر من الربع لنور عوضا عما حدث معها، وبعد سنين كبر ابنها وقامت سلى بتدريسه منها فدرس الطب البشري وكانت داعمة له في كل خطوة.

رياح شرقية

أين يكمن الصحيح فنتبعه، وأين يوجد الخطأ
 فنجنبه، وليس بأيدينا رد أقدارنا ولو كنا قادرين على فعل
 ذلك لعاش العالم كله فرحاً، ولطغت السعادة على الهم
 وأبكت الحزن، متى سنموت؟ وإلامَ سنبقى خائفين من
 المستقبل؟ لم أقل سوى سلاماً على قلوبنا المتمسكة بدين
 الله وتقواه رغم كل التحديات التي تواجه عصرنا هذا،
 فتحزن عندما ترى حامل سيجارة، وتندم على معرفة من لا
 يستحقنا، وتقهر عندما تهيم بإنسان لم يكن لك سندا،
 وتستحي من امرئ أذقته مرا يوماً ما، وتخجل -بينك وبين
 ذاتك- من أفعال فعلتها بينك وبينها دون علم أحد سوى
 الله، ورغم كل هذا دائماً نطمع ونتمنى من الله العفو
 والمسامحة، فما أحقر البشر!

عادت سلى من عملها بعد يوم شاق وكانت تعمل
 راقصة في إحدى النوادي الليلية، ولا أخفي عليكم أنها
 راقصة ماهرة، كيف لا ولديها جسد كالبدن بياضاً،
 وكالسحاب طراوة، وكالدبس حلاوة، وكل من يراها لا يريد

ذهابها من شدة جمالها، ولم تستطع إكمال تعليمها؛ لذلك أخذت من الرقص حرفة؛ لتؤمن قوت يومها، وبدأت بتحضير العشاء لزوجها الذي تزوجها عن حب ورضى تام بها وبمهارتها على هدايته لها إلا أنها لم تهتدي ولم تقبل منه أيًا كانت النصيحة، وكانت دائماً ما تستغني عنه، فهي سريعة الاستغناء إنها قامت ببيع دينها ومنحته لديهاها أترغب بالبقاء مع رجل يريد منها الإعراض عن تلك الحرفة؟ كل ما تريده المال فقط.

بدأت سلى بطهي الطعام لزوجها محمود الذي كان يعمل في إحدى أقسام المكتبات في دار المعارف، وأتى إليها في المطبخ قاصداً مساعدتها ومداعبتها وتقيلها، وعندما اقترب منها بدأت بالإعراض عنه وكسفه وبعدها انصرف عنها، وعادت الكرة هذه أكثر من مرة، وبدأ يكرهها ولم يعد يهتم بها، وفي يوم ما وهي تقرأ الجريدة اقترب منها وكالعادة أبعدته عنها.

- سلى: اذهب من هنا، فانا لا أريد إنجاب أطفال قطعاً، فلا تحاول معي.
- محمود: إذن فلم تزوجتي، وقبلت أن آخذك؟
- سلى: ليعلم الجمع أن الراقصة لديها من يأخذها ويستريحها، الراقصة ليست عاهرة.
- محمود: هذا رأيك بكن؟
- سلى: هذا رأي الجمهور، فكيف أريد أن أؤمن لنفسي المأكّل والمشرب والملبس وما يكفيني طيلة شهري؟
- محمود: بحلول تكون حلالاً، فمجالات الحلال كثيرة في البلاد.
- سلى: مجالات الحلال كثيرة؟ أين هي؟ أرني إياها، يا عشيقى، إن كانت مجالات الحلال كثيرة فهي متعبة للجسد مرهقة للبدن فمجالات الحرام أكثر وأغنى وأوفر وقتاً وجهداً، دعني وشأني أرجوك.

- محمود: لا فائدة من النقاش معك.
- سلى: لحظة، وماذا تقصد بقولك "هذا رأيك بكن"؟
وكأنك تقول أنني عاهرة، لا تذهب واسمعي.
- محمود: إليك عني.

وفي يوم ما، حاول الاقتراب منها بتخديرها روحانيا، واستطاع فعل ذلك حتى علمت بعد أسابيع عديدة أنها روح تحمل روحا، بعدما بينت أعراض الحبل على محياها وبدنها، فكانت الصدمة، ولم تتحمل ذلك وقامت بإجهاض الجنين، وأتت زوجها تحمل ورقة مكتوب فيها إثبات الإجهاض، ووصل زوجها إلى مرحلة البكاء من شدة الحزن بعدما كان بكاؤه كله فرح وسرور لذلك الطفل الذي كان يظن أنه سيغيرها جذريا وأنها ستعود إلى الله عندما تدرك أن تربية الأطفال شيء ليس بالهين.

وفي عام ١٩٩٩م رأت سلى أن مكانها هو ليس البلاد الإسلامية فحسب، ولا تنكر أنها ترعرعت بها ولكنها أرادت أن تنوع في ثقافتها وكانت تود زيارة الولايات المتحدة الأمريكية، ورأى محمود في هذا الرأي صوابا عظيما ولبي لها

طلبها بالذهاب معها إلى أمريكا، ورأت هناك العجب العجائب مع الأيام، ومما رآته طائفة من البشر يسجدون لغير الله ويعبدون الحجارة ويدعونها، وبدأت تفكر بعقلها أنى للحجارة أن تفعل شيئاً أو تصنع أي شيء كان وهي مخلوقة مثلنا أو الشمس والقمر والنار والبقر، ورأت الصديق يقبل زوجة صديقه أثناء السلام والمصافحة تكون باليدين دون حمية أو ما نسميه بالرجولة في مجتمعاتنا الإسلامية، والمرأة أيا كانت جنسيتها تعشق الرجل الذي يغار عليها وإن كان الرجل مكروها تصرفه معها، ورأت الكثير الكثير من الأمور التي حرمها الله -عز وجل- وبدأت تحب زوجها نوعاً ما، وعلمت حينها أن المرأة الشرقية الملتزمة هي أفضل بكثير من المرأة الغربية وكذلك الرجل الشرقي، وتغيرت نظرتها إلى الدين الإسلامي بعدما رأت عبادات الغير وعاداتهم وتقاليدهم وحياتهم المجتمعية السيئة، فأخذت بزوجها وفرت معه إلى بلادها، وبدأت وكأنها تريد ارتداء الحجاب، ولكنها لم ترتديه بسهولة.

وفي يوم ما، كانت ذاهبة مع زوجها في رحلة ترفيهية، وكثير من الخلق من يعرفها، فوجد زوجها رجالا يتهايمسون فيما بينهم عن انعدام الغيرة على تلك الفتاة منه أيا كانت درجة قرابته لها، وأخذ يتشاجر معهم حتى زجرهم وطلب للمخفر بعدما قاما بالشكوى عليه، وتوقف حينها إحدى عشرة يوما، وعندما خرج من السجن أخبرها وألزمها بارتداء الحجاب وإلا فهي طالق، وكانت قد أحبته من غيرته عليها وارتدت الحجاب قاصدة رضاه، وبدأ محمود بوضع التلفاز على دروس في يوم القيامة ويوم البعث والحشر وعذاب القبر وانشقاق القمر وانقلاب البحر وأهمية الستر وكيف يأتي الأجر وانتهاء الأجل، وبدأ يتحدث إليها حول من خلق العينين واللسان والشفيتين والمفاصل والأذنين وما الروح وما الموت وكيف نحيا وكيف نموت، وبدأت ملامح الخوف تظهر عليها وبدأت تشعر بأنها مقصورة في حق نفسها وعلاقتها مع الله بعدما أدركت أن هنالك رب يجب الخضوع لأوامره واجتناب نواهيه وعدم عصيانه، وبدأت بستر شعرها، وكانت تردد في جوفها "ألا ليت المعصية والفضائح تنستر كستر الشعر" ولم

يجعلها زوجها تشعر بالإحراج من هذه الناحية فأخذ بها إلى
حي غير الحي الذي كان يسكنه.

ازداد حبها لزوجها وعلمت حينها لماذا لم يعصها عندما
طلبت منه الذهاب إلى الولايات المتحدة الأمريكية، ومشغلة
نفسها إلى الآن منذ ذلك الوقت بكيفية تأقلم حياتهم
وسيرها، وبدأت تبحث في علومهم وأصولهم دون الإيمان بها،
وأخبرت زوجها بأن البحث في علومهم صعب جدا إن لم
يكن لدي الخبرة الكافية فأشار عليها بالدراسة في هذا
المجال، ولم تخب استشارته وقامت بدراسة العلاقات
الاجتماعية والسياسية، وتخصصت في مجال الشريعة
الإسلامية وعلاقتها بغير الإسلاميين ووصلت بها أن تكون من
أوائل الشرقيات اللواتي يبحثن في هذا المجال في الولايات
المتحدة الأمريكية، وبعد فترة وأثناء بحثها أصابها وجع في
بطنها وأخذ بها زوجها إلى المستشفى وعلمت بأنها حبل
وفرحت كثيرا، وأصبحت أما ومربية ومحاضرة وسياسية
بعدها كانت تبحث في أموال النوادي الليلية أصبحت تبحث
في كتب ابن القيم الجوزية.

هذا هو النجاح الحقيقي، لا الشهادات ولا جمع الأموال،
ولا المناصب المرتفعة تغني عن شهادة الآخرة كلها أمور
دنيوية بسيطة سقيمة عليلة بالنسبة للحياة التي سنعيشها
أبدىا، ما نحن على الأرض سوى غيمة مرت إما أن تكون قد
أمطرت وردا أو نارا وترحل إلى خالقها ولن يتبقى منها إلا
أثرها، نحن ذاهبون وكل ما يشفع لنا هي أعمالنا، وكل شيء
نفعله لا نوفي الإله حقه فقط في نعمة البصر، الحياة
قصيرة جدا فلم نجعلها مريرة؟ لنبدأها بابتسامة وشموخ
ونهمها بسعادة وعبادة، وكل شيء مكتوب فلا نرهق أرواحنا
بجمع الأموال وننسى ربنا ورب ما نملك.

أبي ليس مجرماً

استيقظ أبي في الصباح وذهب إلى عمله كالعادة واتصل
بي عشيقى يسألني عن حالى بعدما تعرفت عليه عن طريق
إتيانه مع صاحب أبي إلينا وهو ابنه، وأراد أن يدعوني إلى
العشاء الليلة ووافقت على الفور لأراه، ثم بعدها قمت
بتنظيف المنزل، وعند الانتهاء منه دخل عليّ أبي مفزوعاً
خائفاً، هُلعت وكنت خائفة وأتحدث معه ويحدق بي ولم
يجبني عمّا أسأله.

أبي أرجوك أجبني ما بك ليس من عادتك الوصول إلى
البيت باكراً والساعة الآن الحادية عشر والرّبع أحدث معك
شيء؟

أبي وهو يتنفس كثيراً: انصرفي ودعيني وشأني اذهبي من
هنا وإلا أقتلك.

أبي انا ذاهبة ولكنني سأبقى قلقة عليك ألا تود أن تقول
لي ما بك؟

أبي: اذهبي يا سلى، إليك عني.

سلى

ذهبت ولم أحدث معه كثيرا والمنزل هادئ، فجأة
سمعت أصوات تخرج من الغرفة الأخرى، عدت إليه
فوجدته يبكي.

أبي ما بك؟ أخبرني؟

أبي: آه يا سلى...

فسمعت صوت باب المنزل يُطرق بطريقة مفزعة، وكأنه
سُمِّدَم، أخذت منديلي وفتحت الباب ولم أر سوى رجال
الشرطة يدخلون علينا بطريقة مخزية ويدفعونني عنهم،
ظننتهم لصوصًا، ثم قاموا بأخذ أبي وأنا أنظر وأقول لأبي ما
الذي فعلته ما بكم اتركوا أبي.

أبي: قتلته بغير قصد يا سلى بغير قصد والله.

وعندما أخذه اتصلتُ بمحمد أخبره عمًا حدث، إلا أن
هاتفه مغلق فاتصلت إلى مدير المدرسة التي يعمل بها،
وتحدثت معه وتوسلت إليه أن يعطيني محمداً.

المدير: هو الآن في حصة يا آنسة.

سلى: يا أستاذ، أرجوك الأمر ضروري لأبعد حد

المدير: أعتذر، اتصلبي به بعد الحصة، ما شاء الله عن أمانته لم يرد عليك في الحصة وهو لا مراقب عليه سوى الله.

سلمى: إن هاتفه إما مغلق أو لا يوجد به شبكة يا أستاذ ليست أمانة ولا شيء مما تقول.

وقلت له ببكاء: أرجوك يا أستاذ أرجوك.

حتى وافق على أن يعطيني إياه، وتحدثت معه وأتى على الفور، وأخذني إلى المخفر لنرى ما الذي يحدث.

فقال الشرطي: هذا الرجل قام بقتل زميله في العمل.

محمد: وهل مات صديقه؟

الشرطي: نعم، لقد توفي للتو.

محمد: سأتصل بأبي وأستفسر منه عما يجري.

فاتصل بأبيه ولم يرد عليه، واتصل بأمه وأخوته ولا يوجد رد، فارتبك وبدأت علامات الخوف تظهر على وجهه جراء ما حدث مع أبيها، وفي الوقت نفسه لا أحد يرد عليه.

فقال للشرطى: ما اسم المقتول؟

الشرطى: أحمد عبد الصبور الخالدى.

محمد: ماذا؟ أحمد عبد الصبور؟

انهار محمد وخفت انا وشعرت بأننى فى خطر، ثم نظر
إلى نظرة سوء، فخفت منه، وأيقنت بأن أبى المجرم، وأباه
المقتول، وأخذنى إلى منزله، وعائلته ملآنة بالدموع، نظروا
إلى ولم يتحدثوا معى شيئاً وعندها علمت أنهم لم يعلموا من
انا وأننى ابنة المجرم الذى قتل أباهم، وبعد أيام، وهدوء
الأمر، اتصل يخبرنى بأنه لا يريدنى للزواج، بعد فعل أبى
بأبيه، ثم قلت له: حسناً كما تريد، سأفعل.

محمد: هكذا؟ ولم تتحدثى أو تتوسلى؟

سلى: هذا شىء طبيعى من بعد الحادثة وانا أحضر
نفسى له وأعلمها بأنك ليس من نصيبى

محمد: مع السلام.

بدأت بالبكاء عما حل بنا في أيام قليلة جدا ذهب كل شيء، وفي اليوم التالي ذهبت إلى أبي وتحديث معه وانهمر بالبكاء وأنا أراه بريئا من ذلك بكل تأكيد ليس لأنه أبي بل لأنه رجل يخاف الله ويصلي ويؤدي جميع العبادات ولا يمكن أن يؤذي أحدا، فتحدثت معه وقلت له كيف حدث ذلك يا أبي؟

انا أعلم أنه لا علاقة لك به وبمقتله ولكن كيف مات؟

أبي: كنا سويا فوق المنزل نبنيه وكنا نبنى (القرميد) وفجأة ونحن نبنى بدأت السماء بالمطر حتى أن (القرميد) الذي بنيناه أصبحت الماء عليه تنهمر كأنه نهر وبدأ بالانفكاك، فانزلق أحمد من عليه وسقط أرضا ومات.

سلمى: أولم يكن معكم أحد يا أبي؟

الأب ببكاء: لا والله يا بني، وهذا الذي كنت أبحث عنه.

الشرطي: انتهت الزيارة.

الأب: انتبهي على نفسك يا عزيزتي فلا يوجد لدي أحد سواك.

سلى بحزن شديد: إن شاء الله يا أبى.

ومسح من على وجهى الدموع وذهب كل منا إلى وجهته،
عدت إلى المنزل وحدي وجلست أفكر مع نفسي: "إن أبى لا
يمكنه فعل ذلك، سأذهب غدا إلى مكان عمله لأرى أثر
الحادث."

أتى الصباح وذهبت إلى مكان عمل أبى ونظرت محدقة
بكل مكان، فوجدت وكأنها (كاميرا) معلقة فوق عمارة
أحدهم ذهبت إلى المكان وكان بعيدًا نوعًا ما، واستأذنتهم
بذلك حتى أذنوا لي، وعدت في (الكاميرا) إلى وقت الحادث
ولم يكن هناك وجوهًا واضحة بل أشخاصًا وقع أحدهم من
فوق المنزل، فوجدته دليلًا قاطعًا على براءة أبى وأخذته
وذهبت به إلى المخفر فرحة جدا بحضور محمد وعائلته
وتبينت براءة أبى وأمروا بخروجه فورًا من السجن، ونظر
إلى محمد نظرة اللائم لنفسه وعدت وأبى إلى المنزل فرحين
مسرورين، وبقي يتصل بي ولم أرد عليه حتى أتى إلى بيتنا
وتحدث مع أبى ورفضته قائلة: "كما رفضتني دون اكتشافك
للحقيقة أرفضك اليوم رغم أنف ألف رجل."

أبي بغضب: ما الذي تتحدثين به يا سلمى، أول مرة
تقولين هذا الكلام وتقللين الأدب.

سلمى: لا تدخل يا أبي أرجوك، كل ذلك يحدث لأجلك،
والحمد لله الذي حدث ما حدث لأعلم حقيقته وأنه لا يصبر
وكما تركني في منتصف الطريق، انا أيضا سأتركه، لا أحد
أفضل من الآخر والآن هذا جوابي لك اخرج من فضلك.
أبي: أنتِ قليلة أدب.

وكاد أن يضربني، ولكنه دافع عني وولى ذاهبا.
بعدها جلس أبي يريد فهم الحقيقة، وحدثته بها
فلم يعد يلمني وسبه وشتمه وأخذ يحضني، قائلاً:
"وحيدتي، حماك الله لي سيأتي إليك ألف غيره".
وبعد سنة بالفعل تقدم لي طبيب وانا الآن معه وأبي
معنا أيضا، وأنجبت منه طفلين، واطمئن أبي، وأخذ يتحدث
معي:

"بنيتي الحمد لله الذي وهبك الله زوجًا جميلًا وسيماً
يحبك ويخاف الله بك وأعطاك طفلين يعوضونك عن
عائلتك التي لم تربها إثر حادث لا علاقة لك به، وانا يا
حبيبتي لست دائماً لك صوني زوجك واحفظي أبناءك
وعلمهم تعاليم ديننا يصونوك وارضى بالقليل وإن كنت
طبيبة وكوني مع زوجك في الضراء قبل السراء يديم الله
عليك النعم، واسعدي نفسك بنفسك دام الله فضلك ولا
تنتظري زوجاً يسعدك ولا أبناء، وعلمي الجاهل وتعلمي أنتِ
من أخطائك، يكون الله معك، وقفي مع الحق أينما وجد
وإن كان الحق مع عدوك، ينجيك الحق من عذاب أليم،
ومدي يدك وأنفقي ما استطعت، ذلك خير لك، ولا تسرفي
لأن الله لا يحب المسرفين، انتبهي لنفسك جيداً، والسلام
عليك ورحمة الله وبركاته، وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد
أن محمداً رسول الله"، ثم مات.

مكائد النساء

الجو ينسج الشتاء، والمطر يتدفق من أعالي السماء،
وفاطمة تنسج الهلاك لابنة عمها سلى، ذهبت سلى في
يوم عاصف إلى منزل عمها وكانت مترددة قبل الذهاب حتى
أقنعتها أمها عليها، وقالت:

"أما تزورين عمك فقد خرج من المستشفى وهو يعاني
من أورام خبيثة لا نعلم إن كان سيحيا في الليلة القادمة
للذهاب إليه أم لا".

سلى: حسنا، سأذهب يا أمي، لا تقلقي.

ذهبت سلى وجالست عائلة عمها الغنية وتحدثت معهم
حديثا حسنا:

العم أيمن: لمَ لم تزورينا يا سلى، أم والداك يمنعانك؟
سلى: لا والله يا عمي، ولكنني غارقة في الدراسة ولا
أستطيع التنفس منها.

العم أيمن: لو أعدت لي ذاكرتي بتخصصك الجامعي كان
ذلك أفضل.

سلمى: أدرس الصيدلة.

العم أيمن: ما شاء الله يا ابنتي، وإن أردت المساعد...

كوثر (بنظرة ساخطة لأبيها): وما رأيك أن نذهب إلى
غرفتي يا سلمى؟

ذهبت سلمى إلى غرفة ابنة عمها كوثر وجالستها قائلة:

كيف الجامعة وما هي الحياة الجامعية؟

سلمى: حياة كأي حياة، كلها دراسة ومران وهم وهم ومصاريف.

كوثر: أشعر أن قلبك يقول غير ذلك.

سلمى بضحكة: وماذا تشعرينه يقول أنبض (سموم) أم
(فسيولوجيا) آه يا ابنة عمي لو علمت ما أدرسه، لما قلت
هذا كله.

كوثر: أسألك سؤالاً ولكن لا تفهميني خطأ؟

سلمى: تفضلي.

كوثر: ألا يوجد لديك عشيق؟

سلى: نعم، لا يوجد لدي عشيق، أنت يا عزيزتي تنظرين إلى هذا الصرح العلمي نظرة الأطفال، تظنيه كله حب وغرام وعشق، فلا يوجد من هذا الكلام كلام، ندرس ونذهب إلى المنزل لندرس، ونستيقظ للدراسة وهكذا، فلا حب في الجامعة ولا مرح، ولا سيما شبه الفقراء أمثالنا، واعلمي يا كوتر من أحبك وأرادك يأتي لأبيك.

كوتر (بنظرة خبيثة): أتقنعيني أنك لم تحبي أحدهم؟
وبانت تحدثني كوتر عما يجري معها من قصص حب وغرام وأنا مستمعة لها، حتى قالت:
غدير قالت لي أنك تتحدثين معها عني وتشكولي منك.

سلى: ومن غدير؟

كوتر: ابنة عمك، أم فقدت ذاكرتك بسبب الجامعة ومن فيها؟

سلى: وماذا تقول عني؟

كوتر: لا لا، لا أريد أن أفشي سرها ولكن...

سلى: قللي وعهدا علي لن أخبرها بشيء.

كوثر: تقول أنك على علاقة مع شاب وسيم في الجامعة
وأنك تغارين مني وتشمئزين عند سماع صوتي، وأنك دوما
تتحدثين عني بالسوء معها

سلى: انا؟ لن يحدث هذا البتة، لا أعلم لِمَ تتحدث عني
لك هكذا ولكن الله يعلم وأنت لا تعلمي، إن تحدثت معها
هكذا عنك أم لا.

كوثر: فكرهتك بسبب ذلك، ولكن كلامك أحلى من
العسل.

وجلسنا واستمتعنا بالحديث معا حتى ذهبنا إلى المطبخ
وصنعنا شايًا، وقهوة، وبعد بضعة أوقات اتصلت غدير عليها
وتحدثت معها، فأشرتُ إليها قائلة بعدم قولها لها أنني معها،
وجلست أكتب لها على هاتفي أن تسألها عن أخباري،
فبدأت بالحديث عني بالسوء: "وما لي وما لها وفعلت كذا
وعملت كذا" حتى شعرت بالاشمئزاز منها، وتركتها وشأنها ولم
أتحدث معها، وما لبثنا من قطع الاتصال منها حتى وجدنا
الباب يطرق فإذا هي أتت وصدمت عندما رأيتني فلم أعاتبها
وذهبت هاربة إلى المنزل وعائلي، ومضت أعوام وأيام

تخرجت في الجامعة كلية الصيدلة، وتزوجت طبيباً -كما جرت العادة- الطبيب لا يتزوج إلا طبيبة، وعشت حياة رغيدة سعيدة، وباتت غدير تراقبني أينما وليت وجهي، وفي ليلة مظلمة باردة، تأخر علي زوجي محمد، وأنا سارية في الطريق كان أيضاً موعد مغادرة الطبيب الآخر أيضاً فعرض عليّ الذهاب معه في وسط الشتاء، وذهبت معه، إلى أن ترصدت لنا شاحنة محملة وخرجت فجأة في وجهنا وضربتنا حتى أتى الإسعاف وأخذوا بنا إلى المستشفى، وبدأ محمد يعالجننا ونظراته إلي صاحبة ساخطة بعدما استيقظت، وسألني إلى أين كنت ذاهبة معه في مكان مظلم كهذا وبدأنا بالعراك الصارم وسط المستشفى وهي تنظر إلينا نظرة المتشمت بما يحدث، وطلقها على الفور وبدأت تجهش بالبكاء، وبعدها بفترة وجيزة تزوجت رجلاً آخر هو طبيب ووزير أسبق وبعدها اعترفت غدير بذنبها إلى طليق سلى فقتلها وأردفها من المنزل كونها كانت سببا في خراب بيته وبدأ يتحدث معها ويتوسل إليها بالعودة إليه ولم ترض موقنة أن يشرب من ذات الكأس الذي ذاقته منه وأخبرته بأنها مسافرة إلى العراق وباقية هناك وزوجها إلى الأبد، وكان

حزينا رث الهية على مر الزمان، وبدأ يتناسى الأمر مع غدير بعدما ظلت تحاول الاقتراب منه وجلبه إليها، فتزوجها بعدما أحبا بسنتين تقريبا، ولم يرزقهم الله بمولود إلى فترة دامت أكثر من ثلاث سنوات، وكان هو السبب في ذلك حتى باتت العلاقة بينهم شبه رسمية، وبدأت تحب رجلا آخر يدعى عمر، وكانت كلما ذهبوا إلى المستشفى التقت به في مكان ما، وفي يوم من الأيام حدثت عملية سرقة في المستشفى، وقاموا بمراجعة جميع كاميرات المستشفى حتى لمحها في إحدى الكاميرات رجل ما يقبلها في المختبر، فشعر بالخزي والحزن أمام زملائه ولم يلبث أن طلقها على الفور، وبقي وحيدا لم يقرب جنس حواء أبدا وبقي عقيما إلى آخر حياته، بعد قصص حب الأولى كان فيها خائنا والثانية كان فيها مخون.

الخادمة الفاحشة

في السابع والعشرين من شباط في عام ١٩٩٣م، ذهبت عائلة أحمد إلى بيروت بعدما حدثت معهم بعض المشكلات في قطر أدت إلى هجرتهم، ومع الأسف لم تستطع الخادمة الذهاب معهم لسبب واحد ألا وهو أن عائلتها تعيش في قطر، ولم تلبث تلك العائلة أن أتت بخادمة لبنانية جميلة المظهر نحيفة الخصر، طويلة القامة، بيضاء اللون، شقراء الخصل، وكان محمد وأخوه يديران شركة أبيهم أحمد، وكان متزوجا يعشق زوجته جدا، وأنجب منها طفلين، ولم يزر أهله بعدما رحلوا جميعهم بما فيهم عائلة محمد إلى بيروت إلى وقت قصير، ولم يلبث محمد أن يخرج مع عائلته الصغيرة إلى العشاء فرحا مسرورا، وبقي يخبر أصدقاءه عما يدور بينه وبين محبوبته نور وطفليهما ويروي بعض أحداث اليوم لهم حتى باتوا يغارون منه ويكرهون له السعادة كونهم فقراء لا درهم لهم ولا متاع.

وبدؤوا يزرعون الشك في نفس محمد على امرأته نور بقولهم أن النساء لا يؤتمن عليهن وأنهن يجلبن الهوى من حيث لا أحد يدري ولا يكفهن رجل واحد وإن صدق رجل ما أن المرأة عفيفة فهو مخطئ ويجب عليه مراجعة حساباته، فبدأ يشك بزوجه ويأخذ هاتفها؛ ليرى ما تخفيه من صور وأرقام هاتف حتى سئمت منه منزعة وبدأت تعاقبه وتظهر له كرهها وحل النزاع بينهم حتى كاد أن يصل إلى الطلاق.

وبعد أسابيع اعتذر منها وسامحته، وأرادوا الذهاب إلى منزل أهله، فدخلوا وفتح لهم الباب يوسف أخوه وفي أثناء السلام عليه رأى تلك الخادمة، سائلاً: "من هذه الفتاة؟" حتى أجابه أبوه أنها خادمة المنزل، فجلسوا وكلما مرت وهو يتحدث يتلعثم في الحديث، وإن وقفت جلس يحدق بها حتى لاحظت ذلك زوجته، فأرادت أمه المبيت عندها عدة أيام؛ لتتسامر مع أحفادها الصغار.

أتى صباح اليوم التالي، دخلت الخادمة حاملة أطباق اللحم والطعام الفاخر وهنالك طبق لم تستطع السيطرة عليه حتى انزلق من يدها، فجلست تجمع ما تكسر منه حتى

جُرحت يدها فقام دون تردد يريد مساعدتها ووضعها في
تختها بحضور كيد أمه وغيره زوجته عليه، ومرت الأيام
ومحمد لا يريد الذهاب إلى منزله حتى تنازعا الزوجين معا،
وعادت نور إلى منزلها، وبقي هو عند أهله، وفي منتصف
الليل أراد الذهاب إلى خارج المنزل للتنزه مع أصدقائه، وهو
خارج كان باب غرفة الخادمة مردودا فقط وهي مكشوفة
أمام المارة وكانت تلبس ثياب النوم فرآها عارية ثم وقف
ينظر إلى جمال جسدها، ونور وجهها وعندما رآته أتت نحو
الباب ضاحكة وأغلقتة وذهبت.

انجلى الليل وأتى صباح يوم الخميس، أصبحت تلك
الخادمة التي تدعى عبيرا تجلس تترقب خروجه من غرفته
وعادت الكرة مرة أخرى وجلس ينظر إليها حتى استهوته،
وذهبت إلى المطبخ تحضر طعاما وذهب هناك يشرب الماء،
حتى أراد أن يأخذ كأسا من خلفها، ولمس شعرها وهي
صامتة سعيدة بذلك واقترب إليها وقبلها وذهب، وأصبح
يكره زوجته نورا جدا وعاد إلى منزله غضبان أسفا حتى
أدركت نور أنه لا يود الحديث معها كونها كلما تحدثت إليه،
يقفل الموضوع في وجهها.

وعندما دخل الليل، طلب منها أن تحضر له عشاءً وبينما هي تحضره الهاها طفلها بسبب كثرة بكائه حتى احترق الطعام ورمى السفرة وقام وقامت تلاحقه وتشاجرا معا فضربها وخرج من المنزل ثم عاد بعدها فجلست تعاتبه واتهمته أنه كان نائماً مع تلك الخادمة فطلقها بعدما شتمته بأقصى الكلام ثم عاد إلى أهله ينام في منزلهم.

وفي منتصف الليل قام يتفقد تلك الخادمة، ودخل إلى غرفتها فاستقبلته وجالسته دون علم أحد منهم حتى قبّلتها وأغرتة، وعمل ما أراد أن يفعل بها، وهي ضاحكة تنتعش وتتلذذ جسدياً ومالياً، وعندما خرج، كان قد رآه أخوه يوسف، فظن أن هنالك شيء غير عادي في المنزل بين أخيه والخادمة ولم يبال في الأمر إلى أن مرت الأيام وأصبح يظهر عليها أعراضاً ما باتت تتقيأ وظهر ملمح التعب عليها حتى ذهبت إلى المستوصف وقطعت الشك باليقين في حملها وعادت إليه تخبره بما حصل، ثم رفضها قائلاً أن هذا الجنين ليس ابنه، وطلب نفياً من المنزل وإجهاض ذلك الجنين، ورفضت ذلك، وقامت بتهديده أنها ستقوم بالتحدث مع نور، فاتصل بها ولكنها لم ترد عليه فذهب إلى

المنزل وأثناء ذهابه التقى بحادث مروع في الطريق بين مركبتين وذلك أدى إلى انعدام السير، وما لبث أن وصل إليها كانت نور قاطعة الشك باليقين في ذلك الأمر، وفضحته أمام عائلته وبين أصدقائه ولم تبق على ذمته ساعة واحدة، وبعدها أصر على الخادمة بإجهاض ذلك الطفل فاجهضته وما تحملت عملية الإجهاض وماتت، وخسر كل ما يملك.

وبعد تحقيق دام طويلا اكتشف الباحثون أن الخادمة غير متزوجة، وشرعوا يبحثون عن صاحب هذه المصيبة حتى وصلوا إليه، وسلم نفسه وسُجن فلم يبق محمد ولا نور ولا عبير الخادمة الفاحشة وخسر كل شيء، ومشت الأيام حتى تزوجت نور من طبيب أحبها وأحبته، وبقيتا يعملان في نفس المهنة إلى آخر عمرهما.

عائلة في شيكاغو

أرادت عائلة عمر السفر إلى شيكاغو في الولايات المتحدة الأمريكية بعدما سئموا من الحياة الاقتصادية في لبنان، ولم يلبث أيام معدودة حتى جُهزت التذاكر لكامل العائلة المكونة من الأب عمر وهو مزارع والأم سلى وهي طبيبة هائمة في زوجها لدرجة الجنون، والأبناء الثلاثة فالأكبر محمد وهو معلم والأوسط أحمد ويعمل في النجارة والصغرى نور وهي لم تدخل إلى الإعدادي بعد، وبدأ أول يوم لهم في أمريكا فرحين مسرورين، وقامت سلى بتسجيل ابنتها في المدرسة الأمريكية العالمية وذهبت تبحث عن عمل في إحدى المستشفيات الخاصة، وابنها محمد معها، وفي أثناء الطريق لاحظ محمد لافتة مكتوب فيها عن مدرسة بحاجة إلى أعضاء هيئة تدريس في تخصصات شتى من بينهم تخصصه وهو الرياضيات وسارع في التسجيل وقُبل عندهم ولا تزال سلى تبحث عن عمل لها حتى وجدته بعد بضعة أشهر، وفي يوم عاصف كانت العائلة كلها خارج المنزل بما فيهم نور في مدرستها وأثناء وصولها إلى المنزل دخلت ولم تجد أحداً وبقيت جالسة تنتظرهم.

دُق باب المنزل وركضت نور تفتحه ظنا منها أن الطارق أحد من عائلتها إلا أنه رجل رث الهيئة دخل عليها ونومها وبقي ينظر إلى ساعته فوجدها الثانية والخمسين ظهرا والجو في الخارج شتاء ومرعب فاتصل به صاحبه يخبره أنه في الخارج وأخذها وذهب، وعندما وصلت سلى وزوجها إلى المنزل وبعد ضحكات في الخارج وقهقهة بدأوا بافتقاد ابنتهم والبحث عنها في أرجاء المنزل الكبير فلم يجدونها حتى ظنوا أنها في المدرسة إلى الآن ومسكت سلى الهاتف قاصدة الاتصال بمدرستها وفي أثناء الرنين نظرت إلى الجلسة فوجدت حقيبتها المدرسية موجودة وأخبرت زوجها بذلك ثم وقفوا في مكان معين أمام المنزل فاشتموا رائحة عطر تفوح بقوة يبدو أنه عطر رجالي لم يستخدمه لا عمر ولا أبناءه ومباشرة اتصل عمر بالشرطة وقاموا بالبحث عنها، وبدأ عمر بلوم سلى على أنها هي السبب فيما حصل:

عمر: كان قد يكفي معاشي انا وأبنائي دون معاشك.

سلى: لم أجهد نفسي وأصرف طاقتي في الطب لأرعى أطفالك دون ممارسة مهنتي.

عمر (بصوت عالٍ): اغربي عن وجهي، اذهبي لا أريد سماع صوتك.

وبدا رجال الشرطة بالبحث عنها ولم يجدوا لها أثرا، وكانت نور موضوعة في منزل فخم مليء بصوت الأطفال التي لم تنظر إليهم لأنها في غرفة وحدها ثم أتى رجل يقول بما معناه في العربية أنه في تمام الساعة التاسعة سنأخذ الطفلة الموضوعة في الغرفة رقم ٢ إلى المشرحة حتى بدأت الطفلة خائفة والعرق يصب من وجهها، ثم دخل عليها وجالسها يتحدث معها بكل رفق ولين، وفجأة أتته مكاملة من شخص ما يخبره بتفجير المشرحة لسبب لا يعلمه أحد، وتأجل أجل نور إلى وقت آخر، وبعد أيام من السهر والغم والبحث عنها لم يجدونها أهلها، وفي يوم من الأيام جلست تبحث في الغرفة ووجدت بخاخا شمته فنامت على الفور وعند استيقاظها أدركت بعد ساعات أن هذا البخاخ يستخدمونه للنوم فدخل عليها الرجل الموكل بها وجالسها ووضعت الكثير من ذلك المنوم عليه ومنحته إياه فنام، وأخذت هاتفه ووضعت بصمته عليه لفتحه، والطفلة خائفة واتصلت بأبيها ورد الأب على الفور سائلا عن مكانها

أجابته بأنها غير مدركة أين هي فطلب منها فتح الموقع على الهاتف ففتحته بعدما علمها وأخبرته بأنها ليست وحدها في هذا المكان المظلم بل معها أطفال سيؤخذونهم جميعا إلى المشرحة، وبدأ الرجل بتحريك شفتيه ويديه فوضعت له بخاخا على وجهه مرة أخرى فذهب في سبات وأخبر عمر الشرطة بذلك وطلب منهم -بعد ترجّ منه- عدم فتح أصوات صافرات الشرطة المعتادة لئلا يهربون بابنته، واقتحم المكان من كل الجهات، وأخذوا كل من في الشقق ولم يجدوا أطفالا وبقيت شرطة شيكاغو تبحث عنهم.

وفي أثناء البحث، تعثر شرطي منهم بسجادة وسقط على الأرض فسمع صوتا على غير صوت الأرض الطبيعية فكشف عن السجادة ووجد منفسا من خشب قام ينادي على بقية رجال الشرطة للمساعدة في خلعه وأثناء خلعه سمعوا صوت طفل يبكي فأدركوا أنهم في هذا النفق وعند فتحه أخذ الرجل الذي يحرس الأطفال للذهاب بهم إلى المشرحة بأخذ طفل وهدد الشرطة به أنه سيقطله إن لم يرموا كل ما لديهم من أسلحة، وقائد الشرطة أمر بذلك وفي أثناء نزوله لترك سلاحه أطلق طلقة على رجله ففقد صوابه وحركته

وبدا بالصراخ ثم أخذت الشرطة جميع الأطفال وكل لص ساهم في هذا العمل وبعد تعذيب اعترفوا بذنبهم وأنهم قتلوا مئات الأطفال، وحينها ألقى بهم إلى السجن لآخر نفس في حياتهم، وعادت البطلة نور إلى أهلها، وعمّت البهجة المنزل بعودتها، ثم تشاجرا الأهل معا بسبب عتاب ألقاه الأب على الأم فبدأت بالبكاء وأرادت العودة إلى منزل أبيها في لبنان واستسمحها زوجها ولم تقبل توبته وأصرّت على العودة وأرادت الطلاق منه على هذا الكلام الجارح الذي وجه لها، ولكن أبناءها بدأوا بلومها بقولهم أن الموضوع لا يستحق الوصول إلى الطلاق على خطورته وتهدة الأب بقولهم له أن نورا أتت إلى المنزل باكرا، وجلسوا أسابيع لا يتحدثون مع بعضهما البعض ثم أتى عمر بورود لها فوافقت وبدأت حياتهم السعيدة في شيكاغو.

أسرار مجهولة

بينما كان الطلبة ذاهبين الى دروسهم في المدرسة، كانت المعلمة نور مديرة على مدارس محمد بن خالد الثانوية المختلطة، وجل المدرسة من أقارب المديرة ففيها أخواتها من سلى وميسم، وبناتها من شروق ولبنى وسلوى، يعملن كمعلمات في تلك المدرسة، ولا تخلو المدرسة من أحفادها كطلبة فيها.

ها قد قرع الجرس، ليصطف الطلبة الطابور الصباحي، وليأخذ كل منهم مجراه وبدأت المعلمات ينظمن الطابور، وبينما الآنسة سلى تنظم طابور الثاني الثانوي رأت علبة غريبة المظهر مرعبة الشكل في حقيبة أحد الطلبة فأرادت النزول إليها لتفتحها لترى ما هي وعند نزولها وضع الطالب قدمه على يدها، وعيناه خائفتان حتى قالت الآنسة سلى: "لا تقلق يا أحمد فقد أردت معرفة ما في هذه العلبة فقط" وذهبت وهي قلقة بشأنه، ثم أخبرت أختها ميسم وهي تعمل كأخصائية اجتماعية في تلك المدرسة عندما دخلت عليها الغرفة الصفية وهي تتحدث بتلعثم عن أحوال المبتدأ

والخبر، فأخذتها ميسم إلى الخارج وروت لها سلى عما رآته من ذلك الشاب.

بدأت ميسم بمراقبة الطالب، وبدأت تسأل الأنسات الأخريات عنه، أما أنسة التربية الرياضية شروق فأخبرتها بأنه لا يشارك في البطولات ويفرهابا من الملاعب، وأما أنسة العلوم لبنى أخبرتها بأنه لا يشارك في التفاعلات ويبقى عقله شاردا طوال المحاضرات، بدأت ميسم بالبحث عما فيه وفي يوم من الأيام كان أحمد ذاهبا إلى حمام الطالبات، ولم تلبث ميسم بالدخول بعده وتفتح عليه الباب إلا أنه كان هو وطالبة داخل الحمام يتبادلون حبوبا ما، وأخذتهم وبدأت تحقق معهم وعن ماهية هذه الحبوب وما العلاقة التي تربطهما ببعضهما البعض، فأجابت الطالبة سمية ببكاء إن هذه الحبوب يشتريها أبي من أحمد وهي حبوب مخدرة إن ذهبت للمنزل دونها يضربني ويشقيني أشد الضرب والشقاء ، ولم تلبث الأنسة سلى أن أخذت هؤلاء الطالبة إلى المديرية، ومنحتهم المديرية العقوبة التي يستحقونها بفصل الطالب أحمد فصلا جزئيا، ورفع دعوى بشأن والد الطالبة سمية ولم تتوقف المديرية هنا بل قامت بإخبار والد

أحمد عما يفعله ابنه في المدرسة من سوء تربية وعدم تفهم قواعد المدرسة، ثم حقد أحمد على الأنسة ميسم وهي صغيرة العمر.

ها قد قرع جرس الحصة السادسة من يوم الأربعاء، ثم أتى الخميس في صبيحته وبلغت الساعة التاسعة ولم تأتي شروق إلى المدرسة بعد بل أتت متأخرة، وحارس المدرسة يرفض دخولها كونها كثيرة النسيان لبطاقتها حتى أذنت له المديرية بدخولها وبينما هي على عجلة اصطدمت بها كرة سلة قادمة من ملعب المدرسة فبدأت بالصراخ واللعنة ثم أتاها معلم الرياضة الأستاذ يوسف معتذرا منها عما طحا بها من الطلبة ومنعهم من اللعب وأدخلهم صفوفهم وأحضر لها ثلجا يداومها وبدأت تعاتبه قائلة: "لِمَ لَمْ تكن مع طلبتك؟ ولماذا ولماذا؟" أشار يوسف إلى فمه أن اصمتي حتى يهدأ جرحك وكان يوسف ينظر لها نظرة إعجاب بشخصيتها وكان يحبها بعض الشيء، وفي أثناء الحادثة بدأت فوضى عارمة أمام المدرسة ثم ذهبت المديرية ومن معها من إداريين وإداريات، وإذ هو خالد أبو الطالبة سمية آت إلى المديرية مهددا لها عما فعلته ويسألها ما الذي تريده منه فتحدثت

معه قائلة أنها لم تعد تؤمن على ابنته في منزله وإن صار هنالك أي مصيبة لدى الطالبة فإن الفاعل هو أنت أيها الأب، فجن جنونه، ولم يعد يفكر بشيء سوى قتل المديرية حتى أتى الأمن والشرطة وبقي في السجن وأخذت الأم المطلقة ابنتها سمية وعادت إلى أحضانها بعدما تأكدت الشرطة أن الأب يتعاطى المخدرات.

بدأ صباح يوم الأحد يطلق أنفاسه، واستيقظت الأنسة شروق على رسالة غرامية من رقم مجهول فقامت متفاجئة منها واتصلت على صاحب الرقم إلا أنه كان يوسف، فسألته إن كانت هذه الرسالة قد وصلتها بالخطأ وأنه كان يريد إرسالها إلى أحد ما، فقال لها خائفا متأتئا لا بل لك أنت، فضحكت ثم قطعت الاتصال وذهبت إلى المدرسة، وفي أثناء دخولهما معا إلى المدرسة ضُرب رأسه في برج الساحة المدرسية دون أن ينتبه، وبدأت بالضحك عليه ووضعت له ضمادا على رأسه حتى اعترف بحبه لها وكانت خجولة خائفة ولكنها أحبته وتعاشقان.

وفي يوم ما غابت الأنسة لبنى، فمُنحت حصتها للأنسة ميسم كأشغال مناوبة عنها عند طلبة الثاني الثانوي، وبينما هم في مختبر العلوم بدأ أحمد يعبث في المجهر وقام بوضع بعض المواد الكيميائية على بعضها البعض حتى بدأ هنالك انفجار متوسط الحدة داخل المختبر ثم أتى الأمن وبدأوا بإطفاء النيران المشتعلة في المختبر وتحققت الإدارة مع الطلبة والأنسة ميسم حتى تبين من خلالها أن أحمد هو مرتكب هذه الحادثة ومن ثم تم نقله من المدرسة بعد ما كان مفصولاً فصلاً جزئياً، وهنا ازداد حقه على الأنسة ميسم وكونه كان طالبا في مدارس محمد بن خالد لا ريب أن لديه أصدقاء فيها، وتآمر مع أحدهم بأخذ رقم هاتفها وأخبرها بأن الطالبة سمية قد خرج أبوها من السجن وذهب لقتلها عما فعلته بكشف سره ، وبدأت معالم الخوف تظهر على وجهها وأصابعها الجنون خوفا على هذه الطالبة البريئة، وبدأ أحمد يتحدث إليها أن تأتي إلى عنوان بيتها، وهو الشقة الثالثة في العمارة رقم خمسة شارع النور.

ذهبت الأنسة ميسم دون تردد وبينما هي تطرق الباب، استقبلها رجل ما، وقال لها أن سمية في الداخل، وإنه أخوها، وطلب منها الدخول إلى غرفتها، وعندما دخلت أغلق الباب، وغدرها من خلفها وقام بتخديرها وصورها وهو يفعل بها ما أراد أن يفعل، انتقاما لصديقه، وعندما استيقظت وجدت نفسها في سيارتها والدم ينزف منها، فبدأت بالبكاء والصراخ ، ولم تعد تعلم ما تريد، وبعدها تغيبت عن المدرسة لأسبوع وكانت المديرية والمعلمات قلقات لأجلها، وفي يوم ما طلبت الطالبات لعمل رحلة مدرسية ترفيها عن أنفسهن بعد الاختبارات من الإدارة فوافقت المديرية على ذلك دون تردد واشترك في الرحلة المعلمون والمعلمات والطلبة والطالبات جميعا، وذهبوا إلى مركز الشيخ جابر الأحمد الثقافي، ومن ثم زاروا معالم كويتية جميلة منها: أبراج الكويت، وبرج كيبيكو، ومتحف طارق رجب، ثم زاروا فندق (إيبيس السامية) ومضوا فيه ليلتين، وفي الليل طرق باب شروق، وإذ بيوسف يريد التحدث معها فاستقبلته وبقي عندها في تلك الليلة وناما سويا حتى استيقظت في تمام الساعة الثالثة فجرا، فوجدت نفسها

بين أحضانها، فصرخت وبدأت بالبكاء عما فعله فبدأ
بتهديتها وذهب إلى غرفته.

عادت الأمور إلى مجراها وامتألت المقاعد بالطلبة، وكان
أنور معلم الموسيقى يدندن على العود، ويتحدث مع نفسه
بغضب، ويصف كيف قتلت أخته أمام عينيه ولم يستطع
إلى الآن معرفة القاتل حتى كسر العود وبدأ يبكي بكاء حاراً،
ومن شدة بكائه سمعته المرشدة المدرسية أروى، فذهبت
إليه وتحدثت معه، وقال لها أن القاتل حرمني من أختي
الوحيدة التي كنت أتكئ عليها في كل شيء، قرع جرس
الاستراحة ومعالم التعب والإرهاق والاصفرار واضح جداً في
وجه الأنسة ميسم، ولاحظت ذلك الأنسة سلى أختها
وسألتها عن حالها مجيبة لا تقلقي كل شيء بخير وأخذت
بنفسها إلى حمام المدرسات حاملة في يديها جهاز فحص
حبل، وتبين منه أنها حبلى، فجلست داخل الحمام تبكي
بصمت وبينما هي خارجة منه، أتت سلى إليها ورأت احمرار
عينها ولم تتحدث لها بشيء ناسية داخل الحمام ذلك
الجهاز، ورأته سلى موسوما بخطين فخف عقلها راكضة
نحوها في حصتها وأخذتها جانباً سألتهما ما هذا؟ فلم تجب

وصرحت بالبكاء خائفة راجفة وأرادت سلى التحدث إلى المديرية نور والتي هي أختها ولكن ميسم منعها مخبرة لها إنه ليس كما تظنين، ليس ذلك الطالب بل صديقا له خارج المدرسة هو مَنْ فعل بها هكذا ، ولحسن حظها أن لها صديقة طبيبة نسائية وتوليد استطاعت من خلالها إجهاض الطفل ولكن يبقى العار عارا وأرادت الانتقام لأختها ميسم، فذهبت تراقب أحمد وبите دوما حتى أتى اليوم التي رأت به أحمد يتعاطى المخدرات وصورته ومن كان معه من فتيات وقامت بتهديده أنها ستأخذ هذه الصور والفيديوهات وتعطيها لوالده، ولكنه تمكن من كسر هاتفها قائلاً: انصرفي الآن وغدا يأتيك هاتفاً جديداً وهو يضحك.

لم تفعل سلى شيئاً بل انصرفت إلى أن يأتيها هاتفاً جديداً، وأرسلت الصور والمقاطع المصورة إليه مجدداً؛ لأنها تعلم أنها امرأة وأنه سيفعل ذلك رغماً عنها؛ لقوته، فكانت قد أرسلت تلك الصور والمقاطع إلى ميسم، فاضطر الآن إلى الانخضاع لأمرها بأن يجعل أباه يوقع ويصم على أوراق دون قرائتها ولم يجد أحمد طريقة أفضل من إعطاء الأب من حبوه حتى فقد الأب وعيه وتم التوقيع على تلك الأوراق

التي تنص على نقل كل ما يملك والد أحمد من مال وأسهم وشركات إلى حساب أختها ميسم.

وعندما استيقظ الأب من غفلته أرسلت سلى المقاطع المصورة وصور أحمد إلى أبيه واشتكت على أحمد ومعها دليلها وعلى أبيه بأنه يتعاطى المخدرات، وتبين من الفحص أن الأب والابن يتعاطيا المخدرات، ودخلا السجن بتهمتين الأولى المخدرات والثانية الفواحش والمنكرات، وأخذت ميسم كل ما يملك، وبعدها علمت المديرية نور صدفه بما حدث وكانت شديدة الغضب غير راضية عن كل ذلك وحقدت على أخواتها كونها الأخت الأكبر وكل ذلك حدث دون أي خبر لها ولكنها بعد عدة أيام وقفت بجانبها، وطرق باب ميسم لأكثر من مرة ولم توافق بسبب الخوف الكبير على ما حدث معها في الآونة الأخيرة، فأشارت المديرية إلى زواجها من رجل عدة أيام مقابل عائد مادي ضخيم له لتستطيع الزواج مما ترغبه وتم زواجها وطلاقها ثم تزوجت ما هو مناسب لها وكانت سعيدة جدا باكية من شدة الفرح وشكرت الله على ما حدث وعلى نعمة الأخوات، وأعطت نصف ما تمتلكه لأختها سلى ولكنها لم توافق على ذلك.

شمت شروق وهي جالسة مع عائلتها على الافطار رائحة البيض الكريمة مع أنها من عشاقه، ولم تستطع تحمله فقامت ودخلت الحمام تتقيأ، ومن الطبيعي أن تتعجب العائلة بما فعلته على غير عادتها كون البيض هو أساس سفرتها وإفطارها وبدأت تسوء حالتها في المدرسة، ولاحظت ذلك سلوى فأخذتها إلى غرفتها ومنحتها جهاز حبل، فأنكرت ذلك عليها متحذثة أنه من المستحيل حدوثه، وأصرت عليها للتأكد ولسوء حظها أنها ستصبح أما في القريب العاجل، وكان أنور يتربح حديثهما معا وقام بإخبار ذلك لصديقه يوسف، ولم ينتظر كثيرا حتى أتاها في منتصف ساحات المدرسة أمام المدرسين والمدرسات والطلبة والطالبات، وهم يحتفلون بحلول شهر رمضان المبارك، وتقدم لها طالبا يدها أمامهم للزواج، وكانت مترددة، فهمست سلى خالتها: "الرجل يريدك على سنة الله ورسوله فلا ترفضيه من أجل نزوة، ولا نجزم بأنك بريئة وأن عليك حق أيضا مثله عندما استقبلتيه في غرفتك تلك الليلة، اقبلي، اقبلي، ولا تنسي أنك تعشقيه هيا اقبليه" فقامت متحذثة بأنها موافقة على

هذا الزواج وتزوجها على الفور ثم سفرها لإجهاض الطفل
وبقوا سعيدين جدا .

بدأت حصة الموسيقى، وكان أنور بين خائب وحائر على
أخته، والطلبة يتحدثون بصوت عالٍ أثناء تفكيره ولم يعد
يتحمل الفوضى حتى صرخ بهم، ثم أتت المديرية نور على
صراخه معاتبة له، فتعذر منها قائلاً أن روحه متعبة للغاية
وأنه بحاجة إلى راحة كبيرة، وطلبت المديرية منه أخذ
استراحة لمدة لا تزيد عن ثلاثة أيام، وبينما هو خارج للمجنة
يريد الحديث مع أخته المتوفاة رأى شخصاً ما يتحدث معها،
وكانه يندم ويعول في البكاء عليها، وعندما اقترب منه وجده
ملثماً سوى عينيه اللتين كانتا ملأنة بالدموع، وعندما رأى
ذلك المجهول أنور قادماً فرهارباً، تحدث أنور مع نفسه
وفكر بهيئة المجهول وصوته حتى شك أنها امرأة لا رجل،
وعندما بدأ بقراءة سورة الفاتحة على روحها ونزل جالسا
عند قبرها قطع الشك باليقين بأنها امرأة عن طريق بعض
الخرز المنثور من عقدها المقطوع، وبدأ يأخذ تلك الخرزات،
واشتم رائحة عطرها وعلم أنه عطر نسائي خفيف.

"لا يعقل لرجل أن يتحدث مع بائع الخضراوات والفواكه
أكثر من ثلاث ساعات ونصف" هذا ما قالته الأنسة شروق
لأختها لبنى شاكية لها من زوجها "هل يمكن أن يخونني ونحن
في شهر العسل؟"

سلى: لِمَ لا؟

شروق: لا تجعلى قلبي في كبدي، اصمتي.

سلى: اتصلبي بالرقم.

شروق: غبية أنت؟ لا يمكنني الانتظار لنصيحتك، فقد
اتصلت بالرقم.

سلى: وماذا؟

شروق: يرد ولا يرد.

سلى: كيف ذلك؟

شروق: استجابت على الاتصال وعندما سمعت صوتي
ما تحدثت قط.

جلس أنور يتحدث مع الأنسات بكل لطف واحترام ويسأل الأنسة أمينة ماذا ستطبخ عند وصولها المنزل، قالت أنها ستقلي البيض أو يأخذون كسرى خبز على أقراص من الجبن وليذهبوا للجحيم بعد هذا الهلاك كله، فضحك أنور والأنسات جميعا، ثم أتت المديرية على أصوات قهقهتهم غاضبة ولم تغضب هي فحسب بل بدأ الغضب يظهر على وجه أنور عندما رأى في يدها خاتما فيه نفس النقش الموجود في الخرز المنثور على قبر أخته، وفرهاريا من المجلس ولم تبرح المديرية حتى ألحقت به وأمسكته من يده، سائلة إياه عما يجري، واغتنم الفرصة بأن يشتم يده بعد ما أمسكتها وكان العطر ذاته الذي شممه عند قبر أخته، وفي اليوم التالي أتى إلى المدرسة مقدما استقالته رافعا قضية الشروع بالقتل ضد المديرية نور فبدأت ترتجف وترتعب عما يجري متسائلة إن كان أنور هو من رفع القضية أم لا؟

استيقظت شروق على رسائل خاصة في (سناپ شات) في هاتف يوسف من بائع الخضراوات ولم تعد تحتل ما يحدث وكان يوسف غارقا في النوم، فوضعت أصبعه على الهاتف كي تتمكن من فتحه، وفتحته إلا أنها رسائل غرامية

من بائع الخضراوات ثم استيقظ على صوت بكائها عندما رأت كلمة زوجي في المحادثة، وطلبت منه الطلاق على الفور ولم يطلقها وبقت في بيت أهلها عدة شهور حتى وصلت ورقتها إليها، وبالفعل بعد تحقيق دام شهور تبين أن نور هي قاتلة معلمة اللغة الفرنسية نيرمين والسبب هو زواج محمد بن خالد زوج الآنسة نور منها ورفضت الطلاق مقابل عائد مادي ضخيم من نور، فلم تستطع أن يكون لها شريكة في زوجها ووضعت لها سما في طعامها، وأخفت هاتفها عنها وأغلقت أبواب المنزل بالمفتاح دون علمها حتى توفت مع نفسها ولم يعلم أخوها بزواجها من المدير، وألقي القبض على المديرية نور وتحدثت للشرطة بأن زوجها كان شريكا معها حتى يكون معها في السجن من شدة حبا له خشية زواجه عليها، وسجنا معا، وتم إغلاق مدارس محمد بن خالد بالكامل وفتحت عيادات ومختبرات طبية في تلك المباني.

شلل ابنتي

ذهب معاذ إلى المتنزه هو وعائلته سوى أخيه المسجون
والذي اتهم بأنه قد قام بقتل رجل ما، وتم الحكم عليه لمدة
لا تقل عن سبع سنوات جراء ما فعل، أو دفع مبلغ مالي كبير
وضخم حيث إنه لا يستطيع دفعه هو وعائلته لذلك بقي في
السجن، وجلست العائلة في المتنزه للترفيه عن أطفالها،
وبجانهم عائلة أخرى تتكون من الزوج محمد والزوجة
سلمى والأطفال خالد وميرا، ورب أسرة تلك الأسرة رجل
أعمال ناجح لديه عدة شركات، غني جدا، وبدأ الأطفال
يلعبون والأهالي مشغولون في الأحاديث الطويلة.

الأب مؤمن: أه يا أبنائي لو كان أخوكما بيننا الآن، اذهب
يا عمر واحضر لنا عصيرا نشربه.

الأم فاطمة: أنسيت العصير في المنزل؟

الأب مؤمن: بلى، نسيت، أتظنين يا امرأة أن لدي عقل
بعد ذهابه؟

الأم فاطمة: اذهب، اذهب يا عمر وأحضر لنا عصيرا،
والله إني معكم جسدا ومع ابني عقلا، أيا ترى أكل وشرب،
نام وتعب، قرأ وكتب، أينا على حصى أم على كنب؟

فبدأت الأم فاطمة تبكي بكاء حارا على ابنها الذي سجن
ظلما ولم يعد بوسعها التفكير في هذا الموضوع حتى أن
العائلة كانوا ذاهبين للاستمتاع مع أطفالهم بدأ عليهم ملامح
الحزن.

وفي أثناء ذلك، كان محمد وسلى جالسين بجوار
بعضهم البعض حتى أتت رسالة لمحمد من رقم رأت آخره
سلى وعندما بحثت عنه على هاتفها إلا أنها رهِف أختها،
ولم تهتم إلى الأمر فقام إلى السيارة ليأتي بأغراض الطعام
بدأت تكثر أصوات الهاتف فأمسكت بهاتفه وسألته عن
كلمة السر ولم يعطها إياها فتشاجرت معه ثم سحب
الهاتف من يديها وكاد أن يرميه في البحر، ولكنها استطاعت
الإمساك به، وتحدثت إليه قائلة:

"لهذه الدرجة على هاتفك شيء لا تريد أن أعلمه؟ ماذا
ستكون؟ خيانة طبعاً، هاتفك باهظ الثمن عند رمية أنا

سلى

سأقطع الشك باليقين على أنك تخونني أعطني إياها دون
خسائر كثيرة يكفي انا، والهاتف أيضا؟ هذا ظلم."

محمد: لا يوجد من هذا الكلام كلام، ولكن عليه أسرار
لأصدقائي وانا أعدهم دائما بعدم رؤية ما عندي للناس.

سلى: لا تكذب، كما تريد لن أفتش فيما لا يعني
أعطني إياه وأنت معي.

محمد: لا، لا هذا مستحيل.

سلى: أعطني إياه وإلا ...

محمد: ثانية، ممكن ثانية؟

سلى: كما تريد.

فبدأ بحذف الرسائل التي تدور بينهما وحذف رقمها،
وحظرها وأعطاه هاتفه، وبعد دقيقة إلا أن رهِف تتصل
بك، ردت سلى عليها صامتة، فقالت رهِف:

أين أنت؟ ألم تواعدني أن الليلة ستأتي؟ ما بك؟ ألا تريد
الرد؟ محمد الو؟

فصدمت سلى صدمة عمرها، وفصلت الخط وبدأ
العراك بين الطرفين.

سلى: أختي؟ أختي؟ ألا تخاف الله؟ إن الله حرم يا مسلم
الجمع بين المرأة وأختها، انصرف عني والله أشعر بالقرف
تجاهك.

محمد: والله يا حبيبتي رغما عني، فهي راودتني عن
نفسها...

وفي هذه الأثناء كانت ميرا ذاهبة وأخاها إلى لعبة الميزان
الضخمة، وبدأوا باللعب حتى وقعت ميرا من فوقها على
صخرة صماء، وقام معاذ وهو طبيب جراح، بعمل الإجراءات
اللازمة للطفلة وبدأ أهل بلوم بعضهم البعض، وذهبوا إلى
المستشفى، وأخبروا الأطباء الأب بأن نسبة شفائها هو واحد
بالمئة وإن شفيت ستتعطّل وظائف الحركة لديها، فبدأت
الأم بالعيول والسب والشتم والخوف والشعور بالخيانة
واللامبالاة أيضا.

بدأ محمد يتحدث مع أشهر الأطباء في خارج الكويت ولم يجد، وإن وجد فإن المسافة لن تسعف الطفلة، ثم أتى معاذ مصطحبا معه ورقة الموافقة على العملية من ولي الأمر ولم يوافق الأب ولكنه بدأ يقنعه بأنه كلما أسرعوا بالدخول إليها يسهل ذلك عليهم ولا مفر من ذلك لأن المسافة بين الكويت والدول المجاورة تستغرق ساعات فما بالك بالمسافة بين الكويت والدول الأجنبية، فوافق الأب على الفور، وبدأ يترجى الطبيب معاذ بإنقاذ ابنته ويبث له حزنه عن أنه عقيم لن يأتيه أطفال بعد هؤلاء الطفلين، فتحدث له أنه سيعمل كل ما بوسعه على إنقاذ الطفلة، وبعد الانتهاء من العملية تحدث معهم الطبيب قائلا:

"إن الطفلة حاليا نائمة ننتظر حتى تستيقظ سوى ذلك لا أستطيع التحدث لكم إن رأينا تحسن إن شاء الله لن يحدث لها شيء."

محمد: أرجوك يا دكتور، أرجوك.

معاذ: والله، إنني عملت ما بوسعي لأنقذها ولكن لتنتظر قليلا وأعلم مدى صعوبتها.

محمد (وهو يبكي بشدة): دكتور لا تذهب وتتركني وابنتي أرجوك، أرجوك يا دكتور.

ثم ضم محمد الطبيب بشدة وعانقه وقال: "إن شوفيت بنيتي التي لا أملك في الدنيا سواها لك مني عشرون ألف دينار، عشرون ألف دينار يا دكتور في حسابك، اعمل ما بوسعك يا دكتور أرجوك."

وفي اليوم التالي استيقظت ابنته ونطقت، وطلب الطبيب منها أن تحرك يديها فقامت بتحريكهما، وبعد أيام قامت وذهبت إلى الحمام بنفسها، فحمد محمد الله على ما طحا، وحمد محمد الله على ما أعطاه، وقام بمنح الدكتور معاذ عشرين ألف ورقة مكافأة له على جهوده المبذولة، وفرحت عائلة الأب مؤمن فرحا شديدا وذهب على الفور ليدفع هذا المبلغ لأخيه البريء، وقام بتخريجه من السجن، وكان كالطير طائرا من الفرح والسرور، ولم تسعه الدنيا بما فيها.

موت أخى حرى

سلى طالبة طب فى الجامعة الأمريكية فى بيروت، لن
يتبقى لها من أسرتها إلا أخوها الوحيد بعدما قتل الجنود
الفرنسيون جميع عائلتها من أمها وأبيها وإخوتها، وكان أخوها
شديد البؤس والجبروت، دائما ما تراه عاقد الحاجبين
يتحكم فيها أينما ذهبت، وعندما انتهت من دراستها بدأ
يتودد لها لأجل مالها ومنصبها ولم يعد يهتم لأراء الناس فيها
كيفما كانت، ولكن عندما رآها بخيلة بعض الشيء لا تعطيه
ما يريد أصبح معها كما كان أسوأ، وفى يوم الأربعاء
المصادف لتاريخ ١٩٦٩/٩/٢ استيقظت سلى من نومها على
خبر مقتل رجل قد قام بقتله أخوها، وتفاجأت قائلة:

ما هذا؟ ما الذى طحا؟ أحضر لى حقيبة الإسعافات
الأولية على الفور.

وبقى واقفا سارحا خائفا مرتجفا وعلى يديه دماؤه،
وملابسه يتشربها اللون الأحمر ويردد كلمات: "لم أفعل شيئا
يا سلى، لم أفعل شيئا يا سلى، لا لست انا من قام بفعل
هذه الكارثة."

- سلى: اذهب وأحضر الحقيبة الآن على الفور اذهب
هيا نرفه قوى جدا.

- إدريس: ها هي الحقيبة ها هي قمت بالاتصال
بالإسعاف وهم في طريقهم علينا.

- سلى: خير ما فعلته، اضغط على الجرح ساعدني،
افتح الحقيبة.

- إدريس: سلى، انا لا علاقة لي بما حدث.

ثم أتت سيارة الإسعاف وتم نقله إلى المستشفى وتم
علاجه وبدأت الشرطة تحقق في القضية فتم القبض على
إدريس، وكان إخوة الرجل الذي قتله إدريس متواجدين
يريدون قتله والتهجم عليه لولا منع الشرطة لهم وتمت
معافاة أنور ذلك الرجل الذي تم طعنه بسكين حادة، وبعد
بضعة أيام صدر الحكم في المحكمة بشأن المجرم إدريس
وحكم عليه بالسجن لمدة ثلاثين سنة.

ولم يتوافق إدريس مع هذا الرأي محتجا بأنه قام بقتله
لأنه قام بانتهاك عرضه وأحب زوجته التي قام بطلاقها
لخيانتها له، ودمر عائلة بأكملها، وقلبها رأسا على عقب،

ولكن رأيه غير مقنع مقارنة بما فعله إدريس، وبعد عدة شهور من سجنه -وكانت أخته سلى تزوره بين الحين والآخر- قام بمحاولة الهروب من السجن بعدما جرح نفسه وأخرجوه إلى المستشفى، وبمكره استطاع تخدير الحارس بمخدروجده في غرفته في المستشفى، حتى نجح في الهروب، ولكن لوبقي في السجن كان ذلك أخير له مما فعله؛ لأن أنور صادفه وإخوته وهم يتسوقون في أسواق الرائد العالمية، فلم يلبث أخوه أن ذهب إليه وتحدث معه بغضب بكيفية استطاعته الخروج من السجن ولم ينتظر كثيرا حتى قام بطعنه أربعة طعنات للتأكد من أنه قد مات.

وعندما علمت أنغام زميلة سلى بذلك قامت بالاتصال به تعزيها على وفاة أخيها:

- أنغام: سلى حبيبتي، عظم الله أجرك، وأحسن عزاءك، ورحم الله فقيدك، ولم أنسك لك زيارة اليوم بعدما أنتهي من كتابة السجلات، ولكن أين هو بيت الأجر؟

- سلى: أي بيت أجر؟

- أنغام: أليس من توفي اليوم هو أخوك إدريس؟

- سلى: ماذا؟ ما الذي تقولينه أنت يا غبية؟ أخي مسجون.

- أنغام: لا أظن ذلك، إنه أخوك.

- سلى: والله، إن أخي مسجون.

- أنغام: ألمسجون يطيل الله في عمره ألن يموت؟

- سلى: لا أدري أفلقتني.

- أنغام: الواضح أنني كنت على خطأ الحمدلله على عدم وجود عزاء عندك؛ لأنني قرأت على الأخبار اسمه وكان الاسم دون عائلة لأن تلفازي تالف ولم أستطع رؤية الاسم في الشريط الاخباري، ولكن إدريس ومسجون ظننته أخاك.

- سلى: وما هي تكملة الاسم؟

- أنغام: إدريس أحمد صالح، أبوك اسمه خالد لا أحمد أليس كذلك؟

- سلى: ما الذي تقولينه إنه أخي وأبي وجدي وكل حياتي، أخي، أخي أريد أخي انا ذاهبة على الفور.

- أنغام: سلى ولكن...

قطعت سلى الاتصال وأحضرت عباءتها ثم ذهبت إلى
مركز الشرطة فوجدت أخاها غير موجود هناك، وتحدثت
إلى رجل الشرطة:

- سلى: أين هو؟ أين هو؟ قل لي.

- الشرطي: ما اسمه؟ اهدئي.

- سلى: إدريس أحمد صالح.

- الشرطي: هذا المجرم الذي هرب من السجن وظن
أن الزهور ستفتح في وجهه وتنبت ولكنها ستنبت على قبره
عند شتاء عاصف، تم قتله اليوم ومات.

فبدأت سلى بالبكاء المريع وعادت إلى المنزل، ودخلت في
حالة من الهلع والاكتئاب، لم يبق أحد سواها في المنزل،
استوحشت المكان، ولم يعد بوسعها هذا وأثناء بكائها لاحظ
أن لديها نوعا من الحرية لا تحكم، ولا مصاريق زائدة مقابل
سد أفواههم، القصر الكبير هذا لها، وبدأت تفكر بالجانب

الإيجابى دون السلبى، مسحت دموعها ولم تعد تبكى وبدأت بالضحك الجنونى.

وفى يوم من الأيام طرق باب القصر وقامت بفتح الباب وإذ بطفل رضيع موضوع على عتبات المنزل، وقامت بإدخاله ثم قرأت الرسالة وتفاجأت بأنه ابن أخيها المتوفى، فبدأت تتحدث بنفسها.

- أيعقل هذا الأمر أم أنه ابن شخص ما يريد كسب ورثة منى، أیظن أنى مغفلة؟ وإن كان ابن أخى لا أستطیع أن أعود إلى العبودية والحياة الرديئة؛ لذلك سأذهب به إلى دار الأيتام.

وبالفعل ذهبت إلى دار الأيتام ووضعت الطفل الرضيع هناك، وعادت إلى المنزل، وتعرف عليها زميلها الطبيب جعفر العنبى، وفكرت قبل زواجها منه.

- هل يريد الزواج منى طمعا أم حبا، لكن كيف يكون طمعا وهو يعلم بأن وضعى عادى جدا وأنى امرأة كأي امرأة.

فكرت كثيرا قبل الزواج وتحدثت إليه قائلة سنبقى خاطبين مدة عامين إن أردت فعلا الزواج مني، ووافق ولم يتردد، واقتنعت به وتزوجته، وعاشوا حياة هنيئة جميلة دون عقد، وكان متفهما معها، حتى أتى ابنه الأول، لاحظت عليه أنه بدأ يتغير، ولم تبالي، وفي يوم ما، وجد ورقة في حقيبتها مبلغا ماليا بقيمة ثلاثين ألف دينار، فقال لها:

- جعفر: ما هذا الشيك؟

- سلى: لا، إنه لصديقتي.

- جعفر: كيف ذلك؟ مسجل باسمك.

- سلى: ليس لي، ألم تفهم.

ثم ذهبت إلى مدارس الحصاد التربوية في بيروت، تريد أن تدفع تكاليف دراسة سامر ابن أخيها، وعندما خرجت ناداها جعفر.

- جعفر: سلى

- سلى (بصدمة): لا أتيت إلى هنا أدفع تكاليف ابن صديقتي طلبت مني فعل ذلك.

- جعفر: ولم لم تقولي هذا في المنزل عندما سألتك؟
- سلى: لنذهب الآن نحن في ساحة المدرسة.
- جعفر: لا بل سأدخل إلى قلب المدرسة لأعلم ما الذي يحدث دون علمي.
- سلى: لا، لا أرجوك لا تصعبها، شيء لا داع لفعله.
- لم يرد عليها ودخل وتحدث مع الإدارة وعلم أنها تدفع هذه المبالغ لتدريس ابن أخيها، فعلم هنا أن لديها أموالا طائلة كثيرة، ثم بدأ يتحايل عليها ويحبها، يريد أن يتمسك بها كي يتمكن، وكلما طلب منها أموالا تعطيه ولكن الرجل طماع، طمع فيها ويريد منها أن تسجل قصرها باسمه، ولكنها قامت بتسجيله باسم ابن أخيها، تريد أن يرتاح ضميرها بعدما وضعته في الميتم، وهي أخذت المستشفى والشركات، فغضب وانفجر.
- سلى: أريد أن أجعل كل هذه الأملاك لنفسى وأترك ابن أخي منها، يكفي أن أخي لم يرث شيئا ومات.
- جعفر: ولكن قصرا كاملا يسجل باسمه؟

- سلى (بعصبية): هذا أبسط حقوقه، ما الذي تريد الوصول إليه؟

- جعفر: وأطفالنا ألا تريدون تسجيل شيء باسمهم؟

- سلى: ما لي أراك تطمع في المال الآن؟ كل ذلك على قصر؟

- جعفر: أهذا الكلام لي؟ انا طمعان في مالك؟

- سلى: نعم لم أتهمك بشيء أنت هكذا تبدو الآن وكلامك دليل قاطع عليك.

- جعفر: اخرجي من المنزل الآن.

- سلى: هذا كله فقط من أجل المال؟

- جعفر (بصراخ عال): اخرجي من المنزل هيا اخرجي، اخرجي.

خرجت سلى من المنزل وعادت إلى قصرها وجلست فيه وأراد أن يرجعها ولم توافق، وبعد بضعة أشهر أرسلت له كي يطلقها ثم أتى إليها يتوسل لها بعدم فعل ذلك وأنها كانت لحظة غضب.

سلى

- جعفر: كانت لحظة غضب يا سلى، اهدئي واستهدي بالله، وهيا لنذهب إلى منزلنا.

- سلى: تكتشف حقائق الأقاويل في غضب المرء، ومراة ما في القلب الغضب، اذهب الآن أنت لا تلزمني بعد الآن أستطيع الاكتفاء بنفسى.

- جعفر: ومن سيحضر لك طعاما عندما تكونين جائعة؟

- سلى: ألا يوجد لدي يدان؟

- جعفر: ومن سينبك بدلا من إزعاج المنبه؟

- سلى: أفضل إزعاج المنبه على الأقل المنبه استطاع أن ينبهني على أمور كنت أجهلها، المنبه لا يطمع في مالى، أستفيد منه دون انتظار مقابل مئى.

- جعفر: ومن سيحضنك حينما تبكين؟ ومن سيسمعك حينما تشكين؟ ومن سيفرحك حينما تحزين؟

- سلى: رجل آخر.

- جعفر(بغضب): أنت طالق، لنلتق في المحكمة من أجل استكمال إجراءات الطلاق.

ثم ذهب وتمت عملية الطلاق وذهبت إليه في المستشفى، وأعطته ورقة استقالته من مستشفى أبيها، وأخذت حضانة الطفل، وتزوجت من رجل آخر غني مثلها ومعه أموال أكثر منها حتى لا يطمع فيها، وقامت بتعليم ابن أخيها وابنها سواء، حتى انتهوا وتخرجوا في الجامعة بتخصصات عديدة فابنها أصبح طبيباً مثلها، وابن أخيها هوى الأدب العربي ليصبح معلماً، وكانوا يحبونها جداً وباتت تعامل ابن أخيها بمعاملة ابنها.

اتهام باطل

جميع الخواتم تجمع بين المحبين إلا هذا الخاتم ختم
علاقتنا.

بدأ العام الدراسي الجديد، وكانت نور على استعداد تام
له هي وصديقاتها اللواتي أردن الانضمام في مجلس الشؤون
الطلابية في رعاية وحماية حقوق الإنسان، ومن ضمن تلك
الطالبات هنالك أيضا طلبة شاركوا في هذا العمل، وعلى
رأسهم هشام، وسلى صديقة نور المقربة، وبدأوا بنشر
الإعلانات، وإعطاء الندوات والمحاضرات التي تضمن وتعلم
الناس على التعاون والتكافل وضمان حق العيش والبعد
عن التعصب والتحيز والطيش والهوى والعنصرية، كما
تحدثت نور أيضا عن موضوع شيق جميع الشباب يرغبونه
وتوسعت فيه إلى حد الجنون ألا وهو موضوع الحب والهيام.

- نور: وبعدها تحدثت معكم صديقتي سلى حول
حقوق الإنسان، والتكافل والتعاون الذي لا بد منه لاستمرار
العيش والبعد عن الطيش، أتيت انا باسم نور السالم أود
الحديث عن موضوع الجنون وهو الحب الذي سحرنا ذلك

الموضوع الذي نهمل دراستنا وواجباتنا الدينية والدنيوية من أجله، الحب هو أن يتعلق قلبك بإنسان ما علاقة روحية؛ لمظهره ولباقتة، أو لروحه الجميلة، أو لعمله الحسن أو ما إلى ذلك، وتعلق القلب يأتي من أفعال الشخص الذي يكون أمامك، أن تحب إنسان ذلك يعني أنك إنسان، ومن منا لم يصل الآن إلى حالة الهيام في الحب، ومن منا لم يفكر في منتصف الليل بحبيبه وماذا يفعل وماذا أكل وشرب، والحب يا أعزائي، هو حاجة لا بد منها، وإن لم تتحدث بها وكتمتها فلا بد من العيون فضيحتها، الحب هو أحن إنسان وأكثر مكان نلجأ إليه عندما نكون خائفين يائسين، وليس مقيدا بزمان، والحب ليس بحرام، الحرام هو التواصل الرديء، أن تفكر به وتنظر إلى صورته، وتسعى جاهدا لكسبه، وتحسين علاقاتك مع ذويه، هذا هو الحب، والحب جنون، إن المحب لمن يحب مطيع، والحب أيضا أعى يمكن أن يظهر لنا جانبا من الشر، إن كان من نحبته رديئا، لذلك احرصوا جيدا على انتقاء حبيب صالح يدعو للخير ويتجنب الشر ويتقى الله في الناس فإن اتقى الله في الناس اتقى الله فيمن يحب.

بدأ التصفيق من الجمهور الحاضر وأعجب في هذا الكلام هشام بل سحره، وبدأ يحدق بها، وفي يوم ما أتت إلى المكتبة تريد أخذ كتاب ما، ولم تلقه فذهبت تسأل أمين المكتبة، فأخذها ومنحها إياه، وكان شديد الإعجاب بها لحسن ملمحها، وبياض وجهها، وسلطة لسانها، وفصاحة بياها.

- أمين المكتبة: لم تريدن هذا الكتاب؟

- نور: طلب مني الدكتور تلخيصه.

- أمين المكتبة: كاملا؟

- نور: نعم

- أمين المكتبة: ولكن كتاب الأدب الجاهلي ضخمة جدا، ولا أحد يستطيع تلخيصه بكل سهولة ويسر، أتريدن المساعدة مني؟

- نور: سأكون متشكرة لك جدا.

- أمين المكتبة: أتريدن أن تأتي عندي، أم آتي أنا عندك؟

- نور: لا لا، ماذا تقول يا رجل؟ انا أقصد هنا في الجامعة نلخص.

- أمين المكتبة: هذا غير لائق، إن لم نكن في شقة لا يمكنني أخذ راحتي، والتشويش هنا يأتي من شتى الأماكن.

- نور: أخذ راحتك؟! أخذ راحتك بماذا؟

- أمين المكتبة: أقصد بتلخيص الكتاب، ما بك؟

صفنت به ثوانٍ ثم صفعته بيدها وانصرفت، وكان هشام قد سمع كل شيء دار بينهم، وقد أحبها بعد الكلام الذي ألقته في الندوة، ثم أتى إلى أمين المكتبة.

- هشام: أريد كتابا في الرواية العربية.

- أمين المكتبة: عليك بأخذ كتاب "حمار صادق" لأحمد حسن عطية.

- هشام: ماذا قلت؟

- أمين المكتبة: كما سمعت.

غضب هشام من تصرفه وكان على دراية أنه تحدث هكذا لأنه أحس أنه أحب نورا، فاستهزأ به، قام هشام بقتله، ورماه أرضاً وبدأ يتخبط به، وبعدها جلس يتحدث ويهدد، ثم ذهب هشام إليها.

- هشام: نور.
- نور: تفضل.
- هشام: أريد التحدث معك وحدنا.
- نور: تفضل، قل لي ما الأمر.
- هشام: أريد منك أن ترفعي حجابك كاملاً، وألا تبقي على هذه الصورة، فالشباب لم يرفعوا أعينهم عنك.
- نور: أتيت إلي لتحدثني بهذا الأسلوب بصفتك من؟
- هشام: بصفتي أنني أريدك على سنة الله ورسوله.
- نور: ماذا؟ ما هذا الكلام الفارغ؟
- هشام: كما تريد، وإن لم تفعل ما قلته سأصل بوالدك وأحدثه عما يجري هنا.

- نور: أنت تعرف أبي؟

- هشام: خالد أحمد اللورنسي.

صدمت نور بما قاله وبدأت تسأله كيف لك أن تعرف أبي؟ ومن أين؟ فتفاجأت أن أباه ذات صلة بعيدة نسبيا بأمها، وبدأت تتحدث معه وتأنس بالحديث إليه دون أي خوف، وفي يوم ما كانت غائبة عن المحاضرة، فقام بتصوير تلخيص الأستاذ لها، وتشكرته على ما فعل، وفي ليلة الامتحان كانت خائفة مرتبكة لجأت إليه لتفهمها بعض القواعد التي تريد أن تفهمها ولكنها صعبة عليها.

- نور: انا أكره دراسة اللغة العربية جدا.

- هشام: لم تضرب يداك للدخول إلى هذا المجال، فهناك مجالات متعددة تناسبك.

- نور: آه، أنت تود أن تقول أنك لا تريد مساعدتي، لأنصرف إذن.

- هشام: لا يا ابنة الناس، لم أقصد شيئاً بل أعلل لك وأفصح عن تخصصات أخرى تناسبك كونك لا تريدين الخوض في هذا المجال.
- نور: حسناً، والآن من هو امرؤ القيس
- هشام: هو الذي قال: أغرك مني أن حبك قاتلي وأنتك مهما تأمري القلب يفعل
- نور(بنظرة دونية): بالله عليك؟ كل أبيات الشعرومن كل ديوانه لم تختبر سوى هذا البيت.
- هشام: انا أسمعك قولي.
- نور: لك وجه وفيه قطعة أنف مثل حيط قد أدمموه بنعله
- هشام: هذا ليس لامرئ القيس.
- نور: نعم، ليس القائل القيس ولكن المخاطب أنت.
- هشام: هذا بيت ابن سناء الملك، ولكن أنفي جميل، لم أر أنف كأنفي صغير لا كبير وضخم.

- نور: نعم نعم، لم أقصد شيئاً.

وعم الضحك بينهم، حتى اعترف بحبه لها، ولم تكن مستغربة فقد قال لها أنه يريد لها على سنة الله ورسوله، ولكنها خجلت وأحبتة، وفي يوم ما طلب منها زيارته إلى منزله فوافقت وذهبت هي وصديقتها سلمى، وتحدثوا سوياً على طاولة العشاء، والعائلة موجودة.

- الأم (بصوت منخفض): هذه التي تريدها، لا تقرب إلى الجمال بصلة.

- هشام: أمي، ليس وقته.

- الأب: كيف حالك يا ابنتي وكيف حال صديقتك، أشرقت وأنورت وامتلاً البيت سعادة برؤيتكما.

- الأم: أي سعادة؟

- هشام: أمي، أرجوك اصمتي.

- نور: أشكرك يا عم على حسن استضافتك ولطفك وكرمك، ونحن بخير إن كنت بخير، وخالتي يا هشام، تمزح بكل ما تقوله، لا داعي للقلق.

انتهى العشاء وقامت نور وصديقتها بعد إصرار منهما في مساعدة الأم في تنظيف الطاولة والمطبخ، وكانت قد وضعت الأم خاتمها على الحائط لكي تبدأ بالتنظيف، وبعد الانتهاء من العمل جلست العائلة مع البنات، ولم يبقين كثيرا وانصرفن، وكان هشام يمنحها نظرات حب وحزن لذهابها عنه، وبعد نصف ساعة من ذهابهما بدأت الأم تصرخ بأعلى صوتها.

- الأم: خاتمي، خاتمي أين هو لم أجده؟
- الأب: عن أي خاتم تتحدثين.
- الأم: الخاتم الذي قامت بسرقة الكنة المستقبلية قليلة الحياء وصديقتها السمينة.
- هشام: كيف تتحدثين هكذا وتتهمينها يا أمي؟
- الأم: أنت اخرس، تأتي ببنات الليالي على المنزل وتريد الزواج منهن لا أعلم ما الذي طحا بك.
- هشام (بصرخة): كيف تقولين هذا الكلام سأزوجها رغما عن من يريد أو لا يريد.

- الأم: لأن الخبيث لا يأخذ إلا خبيثة مثله، ولكنها خبيثة وسارقة أيضا هذا خاتم ألماس لا يقدر بثمان طمعت به وأخذته لتتشارك بسعره هي وصديقتها.

- هشام: هذا يكفي.

ومرت أيام والأم لم تلق خاتمها ولم يعلم هشام ماذا يفعل لأجلها، وفي يوم ما في الجامعة إحدى معجباته منحته وردة حمراء اللون ومشى بين الكليات وصادفها، وكان يفكر في الموضوع نفسه.

- نور: هذه الوردة لي؟

- هشام: نعم إنها لك.

- نور: ما بك أراك عبوسا، أحدث شيء أثناء الامتحان؟

- هشام: لا، ولكن...

- نور: ولكن ماذا قل لي ما لي أراك هكذا، ولماذا يداك ممتلئة بالدماء؟

- هشام: هذا جرح بسيط من زجاجة.

- نور: ليته بي يا حبيبي، أعطني إياها قليلا لأضع لك باقي القهوة التي اشتريتها لا تخف إنها سادة دون سكر.
- هشام: أوجد لديك معلومة حول خاتم أمي أين هو؟
- نور: ماذا؟ أتحدث بصدق؟ لذلك لك فترة تتحدث معي بغرابة؟
- هشام: لا لا ولكنني لا أعلم أين هو وأرهقتني من كثرة الكلام عنه.
- نور: ومن كثرة الكلام عني وبأنني انا السارقة أليس كذلك؟ اغرب عن وجهي الآن.
- هشام: حبيبي، لا تتحدثي معي هكذا أرجوك، كان مجرد سؤال عادي.
- نور: تسأل من ستتزوجها قريبا هذا السؤال وتقول أنه عادي؟
- هشام: أتعلمين أين هو؟

- سلى: وقع من يدي وانا أمسح البلاط وأخذت به على الأريكة وربما وقع تحتها.
- هشام: حقا؟
- نور: والآن انتهى العهد الذي بيننا لا أريد معرفتك ولا يشرفني ذلك.
- هشام: ولكن هذا غير معقول انا أعتذر.
- نور: اعتذار غير مقبول وانا التي كنت خائفة عليك، حقا ليتني لم أضح بكأسة القهوة من أجل جرحك الصغير، حملتني جرحا لن أنساه ما دمت حية، ومن يهتمني بشيء ولا دليل معه، لن يصدق علي شيئا أكبر من ذلك ويريد أدلة وبراهين في المستقبل، لا لا يمكنني العيش مع رجل خائن.
- هشام: يا سلى افهميني.
- سلى: أما علمت مكان الخاتم؟ ماذا تريد مني بعد، لا أريدك تقرب صوبي وإلا اشتكيت عليك، والآن لا سلاما عليك ولا هوان، انصرف.

وانتهت حكايتها مع ذلك الشاب الذي لطالما ظنّها أنها
سارقة ويريد دليلا على براءتها، حقا إن بعض الظنّ إثم
وانتهت من الجامعة ولم تتعرف على آخر ثم أتى للتقدم لها
مرتان وثلاثة ولم ترض، محتجة بمقولة من يخن بموقف
بارد كهذا يستطيع أن يخونني ولن يصدقني بمواقف أكبر
من ذلك ويصدق جميع الاتهامات التي تتوجه إلي.

أنا أم

لم تنس سلى خيانة زوجها الأول لها حتى دخل الشك قلبها وفؤادها، وأصبحت تشك في حب زوجها الثاني لها، عندما أتى من العمل ناسيا في جيبه قلم مرطب شفاه، فقامت تريد غسل ملابسه وتفتيشها قبل وضعها في الغسالة، فوجدت تلك القلم، فصدمت وصعقت، وبدأت تردد في نفسها: لم أصدق، لم أصدق، هذه الخيانة الثانية، هذه الخيانة الثانية، أيعقل أنني لا أطاق إلى هذه الدرجة، أم أنني لم ألب رغبات أزواجى على المعنى المطلوب، أم أن هنالك عيب في جسدي أو في روعي لا أعرفه وهم مستحون إخباره لي، فذهبت إليه على الفور، وكان نائما فصرخت عليه:

- سلى: قم يا ميادين الحب، قم يا حبيب الأميرة الثانية.

- سائد: ما الخطب؟ ما بك تصرخين هكذا يا امرأة؟

- سلى: لعن الله أباك، ولعن من رباك.

- سائد: احترمي نفسك، وزني كلامك.
- سلى: اخرس، أهكذا، أهكذا يا سائد، ما ذنبي، قل لي ماذا فعلت لتفعل بي هكذا؟
- سائد: ماذا فعلت بك تحدثي.
- سلى: ما هذا؟ ما هذا القلم؟ لا تقل لي كعادتك رائحة صديقي، وسماعة أخي، ومعطف أبي، الآن ثبتت الرؤية، والله يا سائد إن لم تقل لي لمن هذا المرطب، لن أجلس في المنزل قط.
- سائد(بضحكة): ما أتفهمك! هذا المرطب لي إن فمي مليء بالجفاف لذلك اشتريته اليوم.
- سلى: أرني فمك...، لا يوجد جفاف في فمك بل هو أرطب من فمي، الآن ستقول لي لمن هذا.
- سائد: أغلقي النور واخرجي من هنا، كنت نائما مستمتعا، وأتيت لتزعجيني.
- خرجت سلى وكانت تبكي بكاء حارا، وبدأ تراقبه حينما يخرج إلى أي مكان، ولكنه داهية، لديه سماعة صغيرة

مخفية في سيارتها، وعندما تخرج في السيارة يعلم أنها قد خرجت فيذهب إلى أصحابه ومكان عمله، وفي يوم ما، ذهبت سلى إلى أخيها سالم، وكان يسكن في الرياض، دخلت عليه تبكي.

- سالم: ما بك يا حبيبتي؟ ما الأمر؟ أفلقتيني.
- سلى: لا أعلم من أين أبدأ بالحديث يا سالم، ولكن كيف أعلم إن كان الرجل خائناً أم لا؟
- رزان (زوجة سالم): والآن آتية إلينا للبقاء في منزلنا إلى كم أسبوع؟
- سالم: إما أن تصمتي أو اغربي إلى الغرفة، أو لتحضري لنا شايا نشربه أو قهوة.
- رزان: لم أقصد شيئاً.
- سالم: إذا قومي وأحضري لنا شيئاً نحتسيه.
- سالم: قولي يا حبيبتي أخبريني كيف حدث ذلك.
- سلى: رأيت مرطب شفاه في جيبه وأيقنت بعد شكى أنه يخونني مع امرأة غيري.

- سالم: يا أختي، ولم لا تقولي أن المرطب لنفسه؟ لم تظلميه؟ والرجل إن كان خائناً صدقيني سيفتش نفسه قبل الدخول عليك، لا يمكن له نسيان روج أو عطر أو مرطب شفاه لها في جيبه.

- رزان: ما شاء الله! خبرة يا روجي، اجعلي زوجك يا سلى يتعلم ويأخذ خبرة الخيانات من زوجي، اتصلي بزواجك، وقولي له إن أخي يعطي دروساً في الخيانة وفنونها.

بدؤوا بالضحك بصوت عال، وأقنعها سالم بأن زوجها ليس منه اثنين من البشر وإن لم يكن القلم له فالقلم سيكون للإنسانة وضعته عامدة في مكان عمله، لتخرب العلاقات بينكما، شعرت سلى بالطمأنينة بعض الشيء، ولكنها لا زال الشك يدور في قلبها، ولم يجعلها أخوها تذهب إلى منزلها واتصل بزواجها يخبره أن سلى اليوم تريد أن تبقى عنده.

وعندما اتصل به، اتصل أكثر من مرة ولم يرد عليه وكان خائفاً منه ولم يعلم ماذا يريد، ولكن مع إصراره عليه في الاتصال رد عليه.

- سالم: الو، السلام عليك.
- سائد: أهلا وعليك السلام أخي سائد، كيف حالك؟
- سالم: من غيرك حالك، الحمد لله.
- سالم: أريد إخبارك بأن...
- سائد: أن سلى لا تود الحديث معي.
- سالم: ماذا؟ ماذا تقول؟ لماذا لا تود الحديث معك؟
- سلى، أحدث شيء بينك وبين زوجك؟
- سلى: لا لا لم يحدث شيء لماذا تسأل؟
- سائد: أقصد أنها خرجت دون علي، انا الذي خاصمتها لذلك يا سالم.
- سالم: لا لا تخصمها، أتمنعها من زيارة أخيها؟
- سائد: معاذ الله.
- سالم: أود أن أقول لك أن سلى أريدها في منزلي اليوم، إن لم تمنع.
- سائد: بالطبع، كيف لي أن أمانعك أخي سالم.

سلى

- سلى: قل له أن يدفي محمدا جيدا عن البرد أو
أخذه.

- سائد: قل لها لا داع للقلق إنه نائم في أحضانى ولا
شيء عليه.

استغرب سائد أنها لم تتحدث لأخها شيئا عما جرى
بينهما وقال في نفسه: "إن لم تتحدث عما جرى بيننا، لم
ذهبت عند أخوها؟" فظن أنها تريد الارتياح منه قليلا ومن
ابنه، واتصل بها لعدة مرات ولم تستجب، وبعثت له رسالة
مكتوب بها:

- سلى: لا تتصل بي فالمنزل هادئ ولا أريد فوضى.

- سائد: حاضر يا حبيبتي كما تريدين، ولكن لى
سؤال.

- سلى: سل.

- سائد: إن لم تتحدثى لأخيك عما جرى بيننا، لم
ذهبت إليه؟

- سلمى: كي لا أرى الخيانة أمام عيني وأصمت، أريد وجه البراءة، رائحة أهلي، الحنية والطمأنينة أخي.
 - سائد: أحبك يا سلم، فلا تتركيني، أرجوك، كم اشتاق إليك، أرجوك صدقيني ولا تسامحيني لأنني لم أفعل شيئا والله.
 - سلمى: صدقتك يا حبيبي، فانا أيضا أحبك.
 - سائد: أيمكنني المرور إليك لنذهب سويا إلى المنزل؟
 - سلمى: لا، سأتي بنفسي.
 - سائد: حقا؟
 - سلمى: أجل، إلى اللقاء.
- قامت سلمى تجهز نفسها للرجوع إلى بيتها ولكن ما الذي يجبر على المر غير الأمر منه، فعندما سمعت سؤال زوجة أخيها عن مدة لبثها عندهم شعرت أنها تثاقل عليها، ومن جهة أخرى ابنها، فذهبت إلى منزلها وحاول أخوها منعها ولكنها أبت وعادت إلى زوجها.

وفي اليوم التالي قامت سلى بعمل الفطور لزوجها وابنها، وبدأ زوجها يقول لها مغازلاً:

- متى سيأتنا أخ لابننا، فقد طال انتظاره أليس كذلك؟

- سلى: إن هذا الأمر بيد الله لا بيدنا، ولكن ما الذي أفاقك لمثل هذه التساؤلات؟

- سائد: لا ولكن بدأنا في سن الأربعين، ولنا عشر سنين لم نرزق بطفل آخر، والذي جعلني أفكر بهذا الشيء هو سؤال محمد لي، أين أخي؟

- سلى: لا أدري ما أقول ولكنك تتعالج هذا ليس بيدي.

ذهبت سلى إلى المدرسة وبدأت الحصة الأولى وظل سائد يتصل بها فلم ترد عليه يريد أن يقول لها أن ابنها محمد معه وهو يريد الذهاب إلى الشركة، ولكنه قام بأخذه إلى المنزل وأبقاه فيه، وذهب إلى عمله، وعمره لا يتجاوز الخمسة عشرة عاماً، فبدأ يطبخ شيئاً للأكل حتى اتسخت ثيابه، ثم ذهب يحضر الماء الساخن على الغاز ليتحمم به

بعءما علم أن سخان المياه قد تلف؁ وكان طويلا بعض الشيء؁ وسقف الحمام لم يبعد عنه؁ وأثناء الحمام زادت مياه في الإناء؁ فأراد الاستمتاع بها فأخذ الإناء المعدني كله يريد أن يصبه على جسده؁ ولكن فوقه إنارة أسلاكها معرارة؁ لامست هذه الأسلاك الإناء المعدني؁ فصعق كهرباء.

عادت الأم من المدرسة وبدأت تنادي ابنها حتى يأكل ما أتت به من البقالة؁ ولكنه لم يرد فظنت أنه مع أبيه؁ فدخلت غرفة الاستحمام تريد ذلك ورأت تلك الفاجعة؁ ابنها مرمي على الأرض؁ ووجهه أسود مائل على زرقة؁ اتصلت بالإسعاف وبزوجها وبأخيها؁ ثم وضعه الإسعاف في الحماله؁ ولكنه ما لبث وصول المستشفى كان متوفيا؁ بدأت تصرخ وتندب حظها؁ وعندما علم زوجها بكى بكاء حارا؁ وعند انتهاء العزاء حدث ما لم يكن بالحسبان:

- سائد: سلى؁ بعدما حدث ما حدث والآن لم يبق صلة بيننا فالصلة التي كانت بيننا قد ماتت؁ والعهد الذي بيننا انتهى؁ وكما تعلمين أنني لا أنجب أطفالا.

- سلى: ما الذي تريد الوصول إليه؟

- سائد: ستبقين معي الآن بكل صدق؟
- سلى: لا يمكنني أن أفارقك لحظة واحدة.
- سائد: ولكن ما حدث مع ابني سببه إهمالك، لو أخذتيه معك على المدرسة ما كان الآن تحت التراب.
- سلى: وغباؤك لا تذكره؟
- سائد: بعدما ذهب ابننا أصبحت أشعر وكأن شيئاً غريباً دخل علاقتنا، وإن أردت مصارحتي لم أشعر معك بالسعادة التي أحتاجها.
- سلى: إذن طلقني، هذا أفضل حل.
- سائد: ليس هكذا ولكن غيروا عتبات بيوتكم ترزقون.
- سلى: هذا جميل موت ابني وطلاقي في آن واحد لن أجلس في منزلك قط.
- وبدأت سلى تأخذ أغراضها وتبكي وتصيح عما حدث معها وعندما خرج من الغرفة، أخذت معطفاً وعضت عليه وصرخت بأعلى صوته، حتى شعرت أنها تريد النوم، ولكنها

أخذت أغراضها، وذهبت إلى بيت أخيها، وعندما دخلت أول من رآها زوجة أخيها الوحيد سالم، فقالت لها:

- سلى: لن أجلس كثير كلها أسبوع وأذهب إلى منزل آخر، لا تتحدثي معي البتة.

- سالم: ما بك يا أختي ما الذي حدث؟

رُن جرس المنزل وإذ بساعي البريد يريد إيصال ورقة لسلى، وعندما فتحت الورقة وجدتها ورقة طلاقها وبدأت بالبكاء ووقعت عليها دون تفكير ومنحته إياها دون تردد على منعهما لها، قائلة: "من يستغني عني يا أخي انا بغنى عنه" وذهبت إلى الغرفة تبكي، ولم تعلم رزان أن سلى ملاكة ومعها من المال والأراضي والعقارات مما لذ وطاب، وكانت تعاملها معاملة سيئة، وفي الليل ذهبت للنوم وبقي سالم وأخته جالسين يتحدثان سويا.

- سالم: وماذا عن الأراضي اللاتي قمت بتسجيلهن باسمك منه، هل ستتنازلين له؟

- سلى: لا يمكن فعل ذلك، أتستهزئ أنت؟

- سالم: ولكن هذا ماله وأنت لديك ما يكفيك من أموال وعقارات وعيادات.

- سلى: هذا ثمن تعبي يا أخي لا يمكنني فعل ذلك ثمن صبري ثمن استيقاظي مبكرا ثمن حياتي التي أقضيها على طفل قد مات، ثمن غربتي معه لعدة سنوات.

- سالم: معك حق، لا تقلقي انا بجوارك، ولا تخافي.

- سلى: الله لا يحرمني منك يا أخي لم أجد أخ في هذه الحياة أجمل منك يا حبيبي.

وكانت رزان قد سمعت هذا النقاش العظيم، وفي اليوم التالي تغيرت الموازين وإعدادات عقلها وبين ليلة وضحاها أصبحت تحب سلى حبا جما، وقامت بعمل الفطور، وذهبت لتيقظها من النوم، وأفطرت ثم ذهبت إلى دوامها، وبدأت تنفق عليها مما لذ وطاب، وأصبحت صديقة لها، حقا العالم تركض نحو المال لا الأخلاق تركض نحو الرفاهية لا القيم والمبادئ والأصول، تركض نحو من يعطه لا من لا حيلة له وإن كان يحبه، ولكن دوام الحال من المحال، أتى لسلى نصيبها وتزوجت وحزنت رزان حزنا شديدا على فراق

تلك الأموال، ولكنها لم تنس أخاها مع كل ذلك الذي قام بمساندتها، واشترت له منزلاً يتألف من طابق واحد بكل ملحقاته وأثاثه، فازداد الأخ حبا وإحراجا لأخته، وبقوا مع بعضهم البعض متجاورين في المنازل حتى تشعر بالأمان أن أخاها معها، سندا وعونا لها، ولم ترض بتسجيل أي شيء باسم زوجها وأخبرته أن جميع أملاكي مسجلة باسم أخي، ولكنه بقي يحبها وأنجب منها أربعة أطفال بنتين وولدين، وعاشت حياة هنيئة مع زوجها الآخر برفقة أخيها وزوجته، وذهبت إليهم ذات يوم في الصباح الباكر لتحتسي معهم القهوة، فقالت تخاطب أخاها بعدما أمسكت بيده:

حقا يا أخي، كما قال الشاعر:

أخاك، أخاك إن من لا أخا له كساع إلى الهيجاء بغير
سلاح

الله يحميك وتبقى تاجا فوق رأسي ورأس زوجتك
وأطفالك، أحبك...

أمى وخالىتى

انفصلت سلى عن زوجها مراد بعدما مضى على زواجهما ست سنوات ولم يرزقهما الله بطفل يحمل اسمه، وقد تحدث معها، فقال:

- مراد: إلام سنبقى هكذا؟ أريد طفلا يا سلى أريد رجلا أستند عليه عندما لا يكون لي حول ولا قوة.

- سلى: لا حول ولا قوة إلا بالله، ما لك يا رجل ما الذي جرى لك، وأنا تعبت كثيرا من هذا الموضوع، وهذه الموشحات، ما الذي تريد الوصول إليه؟

- مراد: سلى، أنت تعلمين علم اليقين أنني بعد خمس سنوات سأودع الأربعينات وأدخل في سن الخمسين من عمري ولا يوجد طفل بين يدي يقول لي أبي.

- سلى: والآن ماذا؟ ماذا تريد مني؟

- مراد: كما تعلمين أن الزواج الثاني مذكور في القرآن، وهذا من حقي أعتقد، أريد تغيير عتبتى حتى يكون لدي طفل يحمل اسمي، ومكانك سيبقى محفوظا في قلبي.

- سلى: وانا التي أحرقت يدي من الشاي لأجلك،
وأقوم بعمل حلى بارد لك، وبعض الحلويات التي لا أشتيها
ولا أرغبها، ولكنني أفعلها لأجلك، انتظرهنا قليلا.

ثم قامت بأخذ الحلويات والطعام التي كانت تحضره
لأجل يوم ميلاده الذي سيبدأ بعد نصف ساعة وهو لا يتذكر
ذلك وبدأت بتكسيورها أمامه، وهنأته بيوم ميلاده، قائلة:

- سلى: كل عام والشريحيط بك أينما ذهبت.

- مراد: سلى اهدئي لا يصح ما تفعلينه، ليس هكذا
تُحل الأمور.

ثم قامت سلى بإحضار حقيبتها لتذهب إلى منزل أبيها،
وحاول منعها ولكنه فشل في تحقيق ذلك، وعند وصولها،
بدأت تشتكي لأختها رهن المتوفى عنها زوجها والتي تملك
ثلاثة أطفال في رقبته، وبدأت تلعب معهم وتبكي على نفسها؛
لأنها حرمت من أن تكون أما، ثم أتى والداها وأخبرتهما بما
حدث، فقالا لها:

- الأب: أبواب منزل أبيك مفتحة، والغرف كثيرة،
والأموال وفيرة، ومن سيأويك عندما تكون الحياة مريرة، أي

بنيتي، لا تقلقي أنت عند أبيك وبين أخوتك أظنين أنني سأتخلى عنك؟

ثم ضمها وشد عليها من حرارته وبدأ يبكي ويدعو لها بالسعادة، وأخواتها يبكون لأجلها، وعلى حالتها التي يرثي لها، ولم تبق أمها بعيدة عنها بعدما تشاجرا في نقاش حاد، ثم قامت وأخذتها بين أحضانها، وبدأت تبكي عليها وتقول باكية ماسحة على رأسها:

- الأُم: حبيبتي بنيتي، كفي عن البكاء، فأنت لست بحاجة إليه، شهادتك بين يديك وأنت على رأس عملك، إن كنت ضعيفة هكذا كيف ستعلمين الأجيال القوة، فلا وجع عليه ولا بكاء، هيا قومي، قومي واغسلي وجهك وعودي.

وبعدها بفترة بدأت تتأقلم سلى مع عائلتها وبدأت تنسى زوجها لا أطفالها التي لم تنجبهم ولن تنجبهم، ومع مرور الوقت محت زوجها من ذاكرتها ولم تتذكره أبدا.

وفي يوم ما، دخلت نور والدة سلى على ابنتها رهف وكانت منزوعة من أطفالها وتبكي محتجة أنها لم تلق وقتا كافيا لنفسها:

- الأم: احمدي الله يا رھف احمدي ربك، لئلا يبتليك
الله بهم، انظري إلى سلى التي لا طفل لها ولا أنيس يأنس
وحدثها، لا تنھاري فعندما يكبرون سيكونون عوناً لك، كم
أننى آكل هم سلى كيف ستمضي في تلك الحياة؟

وكانت سلى واقفة خلف الجدار تبكي حتى اتكأت على
طاولة وتبعثرت في زجاجة فكسرت، فسمعوا حينها الصوت،
ثم قاموا ليروا من خلف الغرفة إلا أنها هي، ولم ترد على
أحد منهم، ثم بعد مدة فتحت باب غرفتها وتحدثن معها:

- الأم نور: ما بك يا حبيبتي؟

- سلى: الآن انا أصبحت مضرباً للأمثال يا أمي؟

- الأم نور: لم يكن هكذا المقصد بل كنت أشتكي
لأختك خائفة عليك بعد وداعنا، أنت تعلمين يا ابنتي أننا في
مرحلة كبيرة من أعمارنا، والأعمار بيد الله جل جلاله، وقد
قتلني التفكير بك، ماذا ستفعلين من بعدنا؟

- رھف: لا يقتلكما التفكير وانا حية، ها هو ابني أحمد
إلى الآن عمره خمس أشهر خذيه وربيه وعلميه واجعليه
طفلاً لك وانا سأكتفي بمحمد ورامي، ما رأيك؟

- سلى: حقا؟

- رهف: والله إني لا أَمْزح خذيه.

وبالفعل قامت بأخذه وتربيته، وكانت تعتني به كثيرا وتشترى له ما لذ وطاب من الطعام والشراب وعندما دخل المدرسة بدأت تهتم بدراسته، وسجلته عند معلمين من أشهر مدرسي البلاد فكبر ونجح، وأصبح معلما كخالته، وكان يعاملها معاملة حسنة جميلة، ويحبها أكثر من أمه حتى أن أمه بدأت تغار من معاملته مع أختها، وبدأت تحببه فيها، وكلما خرجوا للتنزه تأخذه معها رغما عنه، وكان يشعر بالوحدة ولم يشعر بروح الإخوة وهو مع إخوته، وكانت سرعان ما تقنعه للإتيان معها تاركا خالته:

- رهف: أي بني، أرجوك عد إلي فانا أشتاق إليك وأشعر بالوحدة عندما لا أراك، وأبقى قلقة عليك وأفكر بك كثيرا، ما الذي جرى لك؟ وما الذي حدث معك؟ كيف أصبحت؟ وكيف أمسيت؟ عد إلي يا حبيبي.

- محمد: أمي حبيبتى أرجوك اتركينى مع أمي، فأنت كما منحتها إني تلقي ما لا يسرك، الأم ليست من تخرج

الطفل من رحمها، الأم من تجعل الطفل تحت رحمها، ومن
تشرب طفلها صغيرا من ثديها، الأم من تعطف وتسهر ولا
تنام، من تجوع ولا تشبع لأجل طفلها، من تكسو ومن تطعم
ومن تسقي ومن تلعب ومن تتحمل الأذى، والتي أقصدها
أمي سلى تحملت كل هذا لألقاها الآن بخيانة؟ لا يمكن أن
أعود إليك.

بدأت رهف تبكي من كلام ابنها ثم انصرفت، وكانت
سلى قد سمعت حديثهما فبدأت تتحدث مع ابنها:

- سلى: محمد قل لي أيمكنك العودة لها؟

- محمد: أمي غاليتي، لا يمكنني فعل ذلك، ولمن أترك
تلك اليدين النظيفتين؟

- سلى (ببكاء): خائفة منها أشعروكأنها تريد قتلي مع
أنها هي من أعطتني إياك وحدها والآن بعدما تعودت عليك
تريد أخذك عجبا لأمرها.

- محمد: لا تخافي يا روح قلبي فانا معك إلى الأبد أنت
جنيتي والجنة تحت أقدامك، فكما رعيتيني في صغري

سلى

سأرعاك عند كبرك، وكما سهرت علي وقت سقي، سأسهر عليك وقت سقمك.

- سلى: لا أعلم أتدعو علي أم تواسيني أنت ما بك؟

بدأ الضحك يعم بينهم والقهقهة تهول في المنزل، ثم قام بأخذها إلى مطعم للعشاء، وكانت تضحك معه وفي قلبها خوف عليه من أمه، وعندما جلست لم تجلس مقابله بل جلست بجواره، فقال:

- محمد: أمي، لم لم تجلسي أمامي، لربما المكان غير مناسب؟

- سلى: لا يا ابني، أريد الجلوس بجانبك لأبقى معك وأقوى بقوتك على نوائب الدهر.

- محمد: أمي، أمي، لا حاجة لهذا القول أتينا لنفرح لا لتذكر رھف وأبنائها.

فضحكت سلى وبدأت تقول له لا تقل هكذا وأن رھف هي أمه وأختها ولا داع للكلام عنها بالسوء فأنت ابنها وغريزة الأم -كما يقولون- صعبة وسهلة، صعبة على الأم عند

فقدان ابنها، وسهلة عليها عندما تراه أمامها، لا تنظر إلى أمك على أنها سيئة إنها حنونة، ولكن انا من أصر عليها على فعل ذلك، وأنت تعلم كم أنني أحبك ولكن أحب أختي أيضا.

- محمد: كما يقولون؟ أمي أنت أيضا لك الحق مع من يقولون أمي لم أنت هكذا؟ ألم تشعرى إلى الآن بعد بالأمومة بالرغم من تربيتك لي؟

- سلى (بداخلها وبخزن): لأنك لست من رحيم.

- سلى (لابنها): هذا العلم، العلم الذي يقول هذا يا بني.

خرجت سلى وابنها من المطعم ونظرت إلى بقالة خاصة بالبوظة فاشتتها وأصر ابنها عليها أن يشتري لها واحدة، وذهب لشرائها وتحدث لها ألا تتحرك حتى يعود ولكنها لم تفعل ذلك فتخطت الشارع الأول بسلام وفي الشارع الثاني مرت سيارة بسرعة صاحبها لم يرها من أزمة السيارات فدهستها، وهو عائد إلى أمه حاملا معه علب البوظة وجد العالم يتجمعون حول شخص ما ولم يهتم، فذهب إلى مكان أمه ولم يجدها، ثم عاد إلى مكان الحادثة فوجدها

مغى عليها، فرمى البوظة وبدأ يجهش بالبكاء وكانت صدمة له، وعندما أسعفوها وصلت المستشفى وكانت جثة، ومع صدمته لم يستطع التحدث وخُرس، وعاد إلى أمه رهف، وكله هم وغم ولم ينسها حتى مع مرور الوقت، وتعطلت حياته المهنية لعدم قدرته على الكلام وأصبح لا يحب الحياة أبداً.

قتلت جنينا فقتلني

استيقظت سلى على سماع أصوات متهدجة خارج
سكنها؛ فذهبت لترى ما الأمر وما الذي يحدث وكانت امرأة
غير ميسورة الحال تقف في الطريق شبه عارية، وما لبثت
سلى أن قامت بأخذها؛ للاهتمام بها وما الذي فعل بها هذا
وكانت تضع يديها على بطنها كثيرا، ولاحظت سلى ذلك
فأصابها الفضول؛ لتعلم ما شأنها، وقالت لها:

- حبيبتي، ما اسمك؟

- المرأة: اسمي نور أسكن في الحي الآخر حي القنديل،
إن سمعت به.

- سلى: نعم، أعلمه ولكن لم تضعين يديك على
منطقة البطن أمتزوجة أنت؟

- نور: لا يا أختي لم أتزوج، ولكنني أتألم كثيرا من
بطني.

- سلى: لنذهب إذا إلى الطبيب النسائي، إن
المستشفى لم تبعد من هنا كثيرا، ما رأيك؟

- نور: لا لا لا يا حبيبتي، أريد سلامتك فقط أريد طعاما إنني جائعة.

- سلى: هذا غال والطلب رخيص، الآن سأحضر لك عشاء فوريا، وإن أردت استخدام الحمام أو الهاتف اذهبي البيت بيتك.

- نور: وفقك الله، وجزاك خيرا على كل هذا الأدب.

قامت سلى بالذهاب إلى المطبخ لإحضار وجبة طعام لها والجو هادئ، وكانت تلك الفتاة جالسة عند المدفأة وتتمتع بكلمات " لا تخف يا طفلي، سأخذ حياة أبيك منه" وتبكي وعندما سمعت سلى هذه العبارة علمت أنها حبل، فصدمت ولم تعرف كيف تتصرف، وبعدما أطعمتها وأسقتها طلبت منها البقاء عندها، إلى الصباح، فوافقت سلى، ولكنها بقيت مستيقظة حتى الصباح من الخوف منها وتتحدث في نفسها "ما الذي فعلته انا؟ لم أخذتها عندي؟ إنني متعبة، وخائفة منها".

أتى الصباح وكانت سلمى لم ينم لها جفن، وقررت أن تأخذ إجازة ولم تذهب إلى المستشفى، وطلبت نور منها البقاء عندها ليلة آخرها حتى تستطيع الذهاب إلى منزلها غدا، فوافقت سلمى مخرجة مترددة، وفي الليل سمعن أصوات رجل يهدد ويتوعد، فقامت سلمى بالذهاب نحو الباب لترى من هناك ولكن نور كانت تمنعها وتبكي أشد البكاء، ولم تذهب وعند اقتراب الصوت إليهن، تحدثت سلمى في نفسها بصوت منخفض "كأنه هو" فسألته نور: من هو؟ اتجهت سلمى نحو الباب لترى من هو وقالت بصوت مرتفع: "نعم، إنه أخي محمد"

- نور: لا لا أرجوك يا أختي لا تفتحي الباب له.

- سلمى: ولماذا؟ إنه أخي.

- نور: أرجوك يا سلمى.

- سلمى: ما بك؟ لن يؤذك، انا معك.

فقامت سلمى بفتح الباب له وتحدث إليها قائلاً:

سلى

- محمد: انا مرهق كثيرا يا أختي، فقد حدثت معي قصة، وانا الآن أقع في مشكلة لا نهاية لها.
- سلى: أخبرني ما الأمر؟ ولم كل هذا الصراخ الذي كان في الخارج؟
- محمد: لقد أوقعتني فتاة بالفخ وقامت بـ...
- سلى: ما بك؟
- محمد: أسمع صوتا ما في منزلك، وكأنه صوت بابور أو ما شابه أوجد أحد في المنزل؟
- سلى: نعم، هنالك فتاة رأيتها في الخارج شبه عارية فأدخلتها عندي وستذهب غدا، كانت غير ميسورة الحال خائفة جدا، مسكينة لم لا أكسب منها ثوبا.
- محمد (بتعجب): ماذا؟ ما الذي تقولينه؟ أين هي؟
- سلى: في الداخل.
- ثم قام محمد مسرعا غضبان ليراها فوجدها هي ذاتها، فبدأت تصرخ وتستنجد بسلى أن تحميها من شره.

- سلمى: ما الأمر؟ أتعلم من هي يا أخي؟
- محمد: أنت تأخذين كل ملهوف يحتاج إلى مساعدة إلى منزلك فكما بلتني ستبليك أختي هي مجرد كاذبة فاجرة، اخرجي الآن من المنزل وإلا سأقتلك وما في بطنك.
- سلمى: وأنت كيف تعلم أن في بطنها جنين؟
- محمد: اخرجي الآن على الفور، هيا اخرجي.
- خرجت نور تبكي وتصيح، وسلمى لم تعلم ما الأمر وبدأ محمد ينوح ويبوح لأخته عما جرى بعدما سألتها قائلة:
- سلمى: محمد أخي اهدأ قليلا وقل لي ما الخطب.
- محمد(ببكاء حار): إن ما في بطنها هو ابني يا سلمى.
- سلمى(بصدمة): ماذا؟ وكيف ذلك ما الذي جرى هيا أخبرني؟
- محمد: كنت أحب تلك الفتاة كثيرا وفي يوم ما خرج والداها من المنزل ودعتني، وقامت بإعطائي بعض الحبوب المنشطة للجنس الغائبة للوعي، تريد تأمين مستقبلها مني؛ لأنها على دراية بأننا أغنياء.

- سلمى: وزوجتك يا محمد على دراية بهذا كله؟
- محمد: لا يا أختي لا أحد يعلم سواك، ماذا أفعل؟
- سلمى: أعطها ما شاءت من المال مقابل إجهاض الطفل قبل أن يكبر.

ذهبت سلمى إليها بعد عناء من معرفة منزلها وقامت بإخبارها بذلك ولكنها قد أبت، وبدأت سلمى بالبكاء الحار لها، وتحدثت إليها أنها ستمنحها المال الآن قبل الإجهاض، ولم توافق على ذلك أيضا.

وبعدها خرجت سلمى متأسفة خائبة الظن خائفة المصير على أخيها وما الذي سيحدث لأبيها وأمها إن علموا بذلك.

وفي المساء بدأت تفكر بحل وأخاها، حتى وجدته، بأن تأخذ أخاها إلى المستشفى معها، وتزور أوراقا بأن أخاها لديه مرض الإيدز الذي ينتقل جنسيا إلى الطرف الآخر، ومضى أسبوعان وبعدها ذهبت سلمى إليها حاملة تلك الأوراق، فقلقت الفتاة، وأخذتها سلمى باللين واللفظ إلى أن وافقت على ذلك، وحتى لا تفصل من المستشفى اتفقت مع طبيب

نسائية وتوليد في مستشفى آخر لفعل عملية الإجهاض في عيادته الخاصة هو صديقها وتفهم الأمر بعدما شرحت له، وتم تخديرها بالكامل ونقلها بشكل غير قانوني إلى العيادة وتمت عملية الإجهاض بنجاح، وكانت سليمة، ففرحت سلى وفرح أخوها بذلك، وكانت نور حاقدة عليها بعدما علمت أن لا جنين في بطنها، فقامت بالشكوى على سلى في المستشفى الذي تعمل به، ولكن بلا جدوى؛ لأن رئاسة المستشفى علمت بعد مراجعتها للسجلات أن اسمها غير مذكور، وذاقت حرارة الخسارة وعادت إلى الصفر.

وفي يوم غير بعيد قامت نور حاملة معها سلاح أبيها غير المرخص من الدولة، وقامت بإطلاق العيارات النارية على سلى في منتصف المستشفى، ثم قتلت نفسها هي أيضا، وتم إلقاء القبض على أبيها، وجن أخوها ومات قهرا على أخته، ولم تعد عائلتهما مكتملة، ويتم أطفاله ورمل زوجته، من طيشه ومجونه.

انقطاع نور سلى

في الليالي الباردة من شهر ديسمبر كانت سلى تمشي وحدها في جو عاصف مظلم، ومن زخم الشتاء لم تر أن هنالك سيارة خلفها، ولكن صاحب السيارة رآها قبل دهسها بثانية فتوقف سريعا ولكن سيارته مستها، فنزل يرى حالها ويعتذر لها عما صدر منه، متحججا أنه ذاهب إلى مركز تصليح السيارات؛ لإصلاح الأضواء في السيارة، وكانت تتألم وتبكي ولم تستطع الوقوف حتى ساندتها وطلب حملها، فوافقت على ذلك، وقام بأخذها إلى المستشفى للاطمئنان عليها، ولكنها أبت وبعد إصرار منه وافقت ولم تره كثيرا وهو أيضا إلا عند وصولهما المستشفى، وتعجبا من جمال بعضهما، ولم يتحدثا شيئا في ذلك الأمر، وطبها الطبيب ثم أخذها عمر إلى منزلها، وفي أثناء الطريق سقطت محفظته فعلمت باسمه عمر أبو كريم، وفي اليوم التالي استيقظت سلى في تمام الساعة السادسة صباحا للذهاب إلى الجامعة مصطحبة معها أختها نورا وهما على استعداد تام لبدء فصل جديد في الصيدلة، وتعجبت العائلة من تحضير سلى لوجبة الإفطار وحدها دون عناء ولا ضجر وكان

واضحاً عليها أنها مستيقظة في الصباح الباكر كيف لا ووجهها يضحك ويتسم لمارة الطرقات، وعندما وصلا الجامعة، وجدا الطلبة يتحدثان بشأن تغيير مدرس مادة (الفيسيولوجيا) إلى محاضر غير متفرغ؛ لأن مدرس المساق دخل المستشفى لسبب تجهله الجامعة، وعندما علمت سلى بذلك أرادت الذهاب لإسقاط تلك المادة محتجة بأن المدرس المجاز هو أفضل من يدرسها، وأخبرت نور أختها بأنها ستقوم بتسجيلها لاحقاً.

- سلى: سأسقطها، سأسقطها لا تتحدثي لي أن أدرسها مع دكتور آخر.

- نور: حبيبتي، أنت على أبواب تخرجك، أتريدين فتح فصلاً جديداً من أجلها؟

- سلى: ولكن لا أريد أخذها مع دكتور آخر.

- نور: لتجربي الحظ لم لم تفرضي أن الآتي أفضل من الذهاب؟

- سلى: لا أريد أن أفرض شيئاً دعيني وشأني، أرجوك.

- نور: لأجلي، لأجلي أختي.

- سلى: حسنا.

قامت سلى بالبحث عنه على مواقع التواصل الاجتماعي؛ لأن عمر علق في ذهنها ولم تعد تتحمل ذلك تريد التعرف عليه بأي طريقة كانت، ولم تلق شيئا وبقيت في الساعات والأيام الطوال، ولكن كل ذلك هباء منثورا، فحزنت حزنا شديدا، وتغيرت حالتها للأسوأ، وكانت نور تسألها ما الذي يجري معها، ولم تجب على شيء من هذه الأسئلة كلها، واكتفت بالجلوس بمفردها مصطحبة حاسوبها وهاتفها، وفي اليوم التالي، لم تذهب سلى إلى الجامعة، وعندما سألتها نور، تحججت بمرضها وأنها لم تستطع القيام من التخت، وطلبت منها تسجيل كل المحاضرات حتى تدرس في المنزل، فذهبت إلى الجامعة وقامت بفعل ما طلبته أختها منها وعندما بدأ الأستاذ الجديد بالنداء على الطلبة، توقف قليلا عند اسمها وضحك وأعلمته نور أن سلى أختها وهي علية الآن مطروحة بالفراش، وبدأت آثار الغضب تظهر على الأستاذ وكان

يتحدث في نفسه: "أيعقل أن تكون هي ذاتها وبسبب إصابتي لها عادت مرة أخرى موجعة".

- نور للأستاذ: دكتور، أوجد شيء؟ أو أن أختي لديها ملاحظات من قبل الجامعة؟

- الأستاذ: لا يا دكتور، لا تقلقي.

- نور: حسنا، سأخبرها بعدم الغياب في المحاضرات القادمة أبدا.

- الأستاذ: حسنا، لا تزخي المواضيع.

- نور: أعتذر جدا.

- الأستاذ: لا داعي للاعتذار.

وفي اليوم التالي، دخلت سلى مع أختها كلية الصيدلة منتظرة الأستاذ في القاعة رقم (٤٠٤)، وهي تقول لأختها أنها نست أن تحضر تسجيلات الدكتور؛ لذلك عند وصولها للمنزل ستحضر المحاضرة الأولى وعلى إثرها ستفهم محاضرة اليوم، قامت سلى بسؤالها لها عن اسم الدكتور.

- سلى: نور، نسيت أن أسألك.

- نور: سلى، سلى، ماذا تريدین؟
- سلى: ما اسم الدكتور الجديد؟
- نور: اسمه عمر.
- سلى: عمر ماذا؟
- نور: ما بك اسمه عمر، أنت لم تنهي البارحة جيداً، بل يومياً لم تنهي جيداً.
- سلى: أقصد عمر ماذا؟ ما عائلته؟
- نور: لا أعلم.
- دخل الأستاذ القاعة وكان بيده مظلة يحاول إغلاقها ولم يستطع، حتى أغلقت وتبين وجهه؛ فصدمت عندما رآته ووضعت يدها على فمها، وبدأ ينادي الأسماء وصولاً لاسمها، فتوقف وبدأ يتحدث معها.
- الأستاذ: سلى محمد، موجودة. وفي صوت منخفض تحدث بنفسه: "وإن لم تكن".
- سلى: نعم موجودة.

وبدا الشتاء يزىد ويكثر والدكتور يشرح، وأثناء الشرح
نظر إليها وجدها متعبة ناظرة إليه نظرة عشق، فبدأ يعطي
مثالا باسمها؛ ففوجئ الطلبة من ذلك.

- الأستاذ: الحمد لله ها قد أنهينا محاضرتنا لهذا اليوم
على أمل اللقاء بكم في المحاضرة القادمة والسلام عليكم
ورحمة الله وبركاته.

فخرج الأستاذ، ونظر إليها، والجولولة والخذ فيروز،
وبدأت تنظر إليه وتتحدث مع أختها أنها تود الذهاب إلى
المنزل.

- سلى: كيف سنذهب إلى المنزل الآن أخبريني، لا أظن
أننا سنلقى حافلة أو ما يشبهها الآن.

- نور: معك حق ولكن لننتظر.

- الأستاذ: لم يتبق أمام باب الجامعة سواكما، ما
رأيكما أن تسمحوا لي بفعل عمل إنساني وأقوم بتوصيلكما؟
- نور: نعم، نعم، دكتور هيا بنا.

- سلى: قفى أنت، لا دكتور سنقوم بتدبيرها، ما عليك، توكل أنت، واذهب.

- الأستاذ: ولكن يا سلى...

- سلى: أرجوك دكتور...

- نور: سلى، لنذهب معه.

- سلى: قلت لك اخرسي أنت.

- الأستاذ (بضحكة): حسنا كما تريدن، ولكن سبقى هنا لدي بعض الأعمال.

- سلى: كنت الآن تود الذهاب، ما الذي جعلك تغير الرأي؟

- الأستاذ: سلامتكما.

ذهبت سلى ونور وبدأت نور تصرخ في وجهها وتعاتبها والغضب يملأ محياها، وتتحدث إليها بأنها صارمة ولكن لاحظت شيئاً غريباً.

- نور: لم تفعلين هكذا أنت؟ ولا تقولين لي أنك تعلمي من هذا الدكتور، والدليل على ذلك كنت تنظرين إليه نظرات غريبة، وهو كذلك حتى أنه قد توقف أمس عند اسمك، واليوم أيضا فعلها، وعندما سألت عن اسمه وعلمتيه صدمت، ما بينكما يا سلى؟ أتعرفينه؟

- سلى: لا، ما الذي تتحدثينه هذا لا معقول ولا مقبول.

- نور: نحن الآن ننتظر سيارة أو (تاكسي) أو حافلة بدأ الوقت ينقضي ولم أعلم كيف سنعود إلى المنزل.

مر الأستاذ وطلب منهن الذهاب معه، حتى لا يتأخرا ووافقا وعادا إلى المنزل، وعند الوصول تحدثت نور معها، بإخبارها عما يحدث بينهما.

- نور: أراك لم تعدي تتحدثي بشأن إسقاط المادة، ألا تلاحظين هذا؟

- سلى: ما رأيك أن تخرسي؟

- الأم: هيا يا بنات لقد أحضرت لكما وجبة عشاء دسمة.

- نور: أود أن أعترف لك بشيء.

- سلى: ما بك قولى.

- نور: انا أحب الدكتور عمر للغاية، لذلك أسأل إن كان بينكما شيء سابق.

تركت سلى يديها وقامت للعشاء دون الحديث معها، فعلمت حينها أنها تحبه، وفي أثناء العشاء أذن العشاء، فقام الأب ليصلي، ولحقته أمهما، وكانت سلى تنظر إليها نظرة دونية، متحدثة في نفسها "إن كانت تعلم أنني أحبه أتى لها أن تقول هذا؟ ما هذه الوقاحة؟"

ومع مرور الأيام، جلست سلى تحت مظلة في الجامعة، ثم أتى الأستاذ وجلس بجانبها.

- الأستاذ: أيمكنني الجلوس؟

- سلى (بضحكة): أراك جالسا، تفعل الفعل ثم تسأل عن القيام به؟

- الأستاذ (بضحكة): آه يا سلى، لم أتوقع لقياك مرة أخرى رب ضارة نافعة.

- سلى: ماذا تقصد بالمثل؟

- الأستاذ: أسكن في العقبة، ودعني الجامعة لإعطاء دروس بدلا من دكتور هنا، ولم أكن أود الإتيان إلا لأن زميلا لي في الجامعة أصر علي، فأتيت.

- سلى: الله الله! وكيف التقينا؟

- الأستاذ (بضحكة): وكأنك تكذبيني؟

- سلى: حاشاك ولكن...

- الأستاذ: وقتما التقينا كنت ذاهبا في اليوم التالي إلى الجامعة، ونمت عند صديقي، والحمد لله أنني كنت نائما عنده ولم أكن نائما في السجن من أجلك.

عم المكان بالضحك وبدأوا يتسامرون ويمزحون، وعندما أتت نور وجدتهما هكذا حاملة معها أكواب شاي فأخذت كأس أختها ورمته في القمامة، وعندما أتت ذهب الأستاذ، وجلست تتحدث معها.

- نور: ما قلة الحياء هذه؟ أجننت؟ ما بك؟
- سلمى: أتى وجلس يتحدث معي، نعم أعرفه مسبقا كنت عائدة من الجامعة، وقام بضربي بسيارته ضربة خفيفة، وأسعفني ثم حملني ونقلني إلى المستشفى، ووقعت في شباك حبه دون دراية.
- نور (بغضب واضح): سأذهب إلى محاضرتي، وكأن أستاذا جامعيًا سينظر إليك.
- سلمى: أين كآسي؟
- نور: ألقيته في القمامة، مع السلامة.
- وعند انتهاء الدوام، عرض الأستاذ عليها توصيلها إلى المنزل ووافقت على الفور، ولكن نورا لم توافق وكانت حاقدة عليها، وفي أثناء الطريق بدأ يتحدث إليها بكلمات رومانسية حنونة وصولا إلى القول الذي يريد أن يقوله وتريد أن تسمعه.
- الأستاذ: تبدين جميلة جدا، أنت في الشتاء كما أنت في الصيف؟

- سلى: انا كما انا ولكن هنالك من يراني جميلة وهنالك من يراني وحشة في طريقه.
- الأستاذ: ما رأيك بالذهاب معي إلى (كافيه) لنحدث قليلا؟
- سلى: ولكن البيت...
- الأستاذ: لا حجج أبدا، البيت تقولين لهم أنك تأخرت لسبب ما، تعطلت الحافلة، لقينا وحشا في الطريق.
- سلى (بقهقهة): كما أردت لنذهب.
- ذهبت سلى وكان الأستاذ مصاحبا لها إلى مقهى يود الاعتراف لها بحبه، وعندما وصلا جلس يتحدث معها وكان المقهى على قلة من الناس وهنالك موسيقى رومانية قد وضعها واضع بغير قصد منه، وكانت سلى على استغراب من الموسيقى.
- سلى: لِمَ هذا كله؟
- الأستاذ: عندما رأيتك أول مرة في الظلام، لم أعلم سوى أنني سأدخل السجن أو أتغرم على الأقل بسبب دهسي

لك، ولكن عندما رأيتك في النور وجدتك نورا أضيء به
عتمة قلبي ولون وجهي، وخريف فؤادي، ودواء لجرحي، فانا
لم أر من هذا الجمال الفخاذ قط، ولا من هذه العيون أبداً،
ولا من قلب رقيق كقلبك قطعاً، وكما تعلمين أنني على
شهاداتي العليا إلا أنني في بداية حياتي لم أبلغ من العمر
سوى سبع وعشرين سنة، أما أنت فتبلغين ثلاثة وعشرين
عاماً.

- سلى: أشكرك على هذا الكلام الذي دخل على قلبي
وكان أحلى من العسل وأنقى من الأمل وأبيض من الثلج،
وأنت جميل المحيا ووجهك ببياضه يعبر عن قلبك وشعرك
بشقاره يعبر عن روعتك، ولا أخفي عنك يا دكتوري بأنني انا
أيضاً معجبة بك، وكنت أبحث عن شيء للوصول إليك.

- الأستاذ: انا لم آت إلى هنا حتى أتحدث معك بكلام
معسول وأفريغ طاقتي وشهوتي انا رجل أريدك حلالاً، إن
وافقتي فسأسعدك وأسعد لساعدتك، وإن أبيت فقد ر الله
وما شاء فعل، ورأيت الأساتذة الآخرين يتحدثون عنك
بالطيب واسمك على لائحة شرف الجامعة، لم أعطل
دراستك وسأجعلك تكملينها بعدها أتقدم إليك، وإن أحببت

الالتحاق بي في الدرجات العلمية لا عليك الآن أسجل في حسابك كامل مبالغ الدراسات العليا.

- سلى: هذا من حسن لطفك وكرمك وحبك، وأنا على بيان أنك تريدني، وأنا يا دكتور.

- الأستاذ: حتى أنت؟ حتى أنت ماذا؟

- سلى (بخجل): أقصد أنني أحبك.

فقام وعانقها وكانت فرحة، وطلبت منه الذهاب إلى المنزل خشية المشاكل العائلية على التأخير وعندما قام بإيصالها طلبت منه الوقوف بعيدا عن باب منزلها لئلا يخرج أحد ويراها سويا، وطلب منها أن يقبلها مرة أخرى، ولكنها رفضت متحججة في المرات القادمة.

دخلت سلى منزلها، ووجدت أختها في التخت تنهد بصوت منخفض فاقتربت منها ولكنها سرعان ما أبعدتها عنها، ولم تعلم ما بها ولكنها بدأت تتحدث إليها.

سلى

- سلى: هنالك أوقات في الحياة نريد البقاء
مستيقظين فيها من شدة الفرح، الله الله كانت ليلة جميلة
جدا.

- نور: نعم كما أن هنالك أوقات - والعياذ بالله - لا
أقول نود النوم فيها بل الموت أفضل بكثير تلك هي أوقاتنا
الآن.

- سلى: ما الذي جرى؟ ما بك؟ هلا تخبريني؟

- نور: كنت أقول لك أنني معجبة بهذا الدكتور يا
سلى ولكنك ماذا فعلت آه منك وأف عليك، خذلتيني وأنا
لا أؤمن لأحد سواك، والله لو أنني لم أبح لك لكان ذلك
أهون علي مما فعلتيه بعد بوحى لك، أتدري ما الذي يقهر؟
أنك أختي، أختي أحببت من أحبته.

- سلى: كلامك غير منطقي أحبته قبلك وكنت أود
أن أقول لك في ذات الوقت الذي أتيت به لتقولي لي هذا
الكلام، ولكنني راعيت مشاعرك وصمت عن الكلام، وكنت
أفكر البعد عنه، ولكنه هو من اختارني، وأنا أقول لك إن

استطعت أن تجعليه لك فهنيئاً لك، خذيه ولا تفعلني بيننا
جسور وبعد، نحن أخوات لا جارات.

- نور: أعتقدني أن ذلك بالسهل يأتي لقد دخل في
شباكك ولم أعد أهمه، لا عملي نفسك بأنك بريئة، أرى
فراشات الحب تفلح من فوقك لأجلي، ألم تشعرني بأني
أحلى منك، وأجمل بكثير؟ ألم تشعرني بأني أحببته وبحت
لك بذلك؟ كيف لك أن تذهبي معه.

- سلى (بغضب): ما الذي تريدينه مني الآن؟ ماذا
أفعل؟ قلني تحدثني، لو أحبك لقال لك وما حزننت البتة
فأنت أختي ولكنه أرادني، أتريدين الاتصال به ورفضه؟
سأصل حتماً.

- نور (بغضب): اخرجي من الغرفة الآن هيا، لا أريد
رؤيتك.

- سلى: حسناً سأخرج ولكنك لا تتمني لي الخير.

وفي اليوم التالي ذهبت نور إلى الجامعة قسم القبول
والتسجيل وقامت بسحب تلك المادة، ولم تعلم سلى إلا
من الأستاذ، وقامت بالذهاب إليها فوراً وما لبثت أن صفعتها

بيدها على وجهها أمام الطلبة والمدرس، وكانت غاضبة نيران الحب مشتعلة أمامها، وتحدثت إلى المدرس قائلة له أنه بلا قلب، فأخذ الأستاذ سلى وتحدث معها في مكتبه، وسقاها ماء وأطعمها الحلوى، وأخبرته بكل شيء وكان مصدوما بذلك، وبعد قليل من الأحاديث التي تدار بينهم، وصلت لسلى رسالة من أختها أنها ذاهبة لإخبار أبيها بكل ما حدث، وبدأت ملامح الخوف تظهر عليها.

- الأستاذ: ما بك يا حبيبتي؟

- سلى: إن نورا ذاهبة لأبي تود الحديث معه بشأننا.

- الأستاذ: لا تقلقي أنا معك.

- سلى: لا أعلم ماذا سيجري الآن، فانا خائفة من العودة إلى المنزل.

- الأستاذ: ما رأيك أن آتي معك؟

- سلى: لا لا ماذا تريد أنت أريد أن يرتكبوا جريمة بي.

- الأستاذ: إذن ماذا أفعل؟

- سلى: لا شيء، مع السلامة.

عادت سلى إلى المنزل وكلها خوف مما سيجري معها من أمها وأبيها وأخيها، وعندما دخلت كان أبوها غاضبا ناقما عليها، ولكنها تحدثت معه بكل هدوء، وأطال الحديث حتى استفزته بكلمات قالتها فقام يريد ضربها وكانت تصرخ، وأختها فرحة بما يجري معها، وأمها تشتتمها وأخوها يهددها بعدم العودة إلى الجامعة بعد الآن، وفي أثناء هذا كله طُرق باب المنزل، وإذ بالأستاذ وعائلته أتوا للتقدم إليها على سنة الله ونبيه، ولكن أباهما رفض في بادئ الأمر، وأخبرتهم الأم أنه سيفكر في الموضوع فالكلام في الغضب لا يعتد به، وما أن لبث أيام عديدة حتى وافق الأب بعد ترج من ابنته وأمه بعدما علمت الثانية أنه رجل، ثم اتصلت الأم بالهاتف على أمه وأخبرتهم أن زوجها وافق على الزواج، فكتبوا الكتاب، واتفقوا على موعد الحفل.

وبعد سنة، جلست نور لم تتحدث مع أختها كل هذه المدة وأتى وقت حفل زفافها وسألها إن كانت ستذهب إلى الحفل أم لا، ولكنها أجابتها بأنها ستذهب حتى لا يشك أحد بشيء، ولكنها لا تحبها، وبدأت الحفلة، وارتدت الفستان

الأبيض، وفي أثناء حفل الزفاف والجميع يرقص بدأ يتحدث معها زوجها.

- عمر: أيعقل ذلك؟

- سلى: أحبك، وأذوب عشقا عند رؤيتك، لا يهمني الآن سوى أنني بين يديك، وتحت حكمك، ابق معي، أتعذني بأنك ستبقى معي؟

- عمر: كل التضحيات هذه حتى أتركك وأتخلى عنك؟ أمجنونة أنت؟

- سلى: مجنونة بك يا قلب فؤادي، وروح مرادي، أرجوك ضمنى طويلا.

دخلت نور الحفل غاضبة ناظرة إليهما نظرة سوداوية يملؤها الحسد، ثم أخرجت من فستانها الأبيض - والذي كان يتحدث الناس عنه بإعجاب ويتساءلون لم ترتد الفستان ذات اللون الأبيض - مسدسا وقامت بالتصويب عليهما وبدأوا يترجونها أن تقلع عن فعل ذلك، ثم قامت بإطفاء جميع الإنارة في الصالة وهرع الناس وخافوا جدا منها، ثم أطلقت عيارا ناريا مكونا من رصاصتين، وعندما

أضاءوا الإنارة وجدوها مستلقية على الأرض بفستانها الذي تحول إلى اللون الأحمر الدموي، وحولت ذلك الحفل إلى جحيم عليهما، وكان الحفل تاريخه يصادف ذكرى وفاتها.

ومع مرور السنوات، بدأت سلى بنسيانها وكانت فرحة مع زوجها وأبنائها، وكما واعدتها أصاب في وعده وجعلها تكمل علمها، وكان يحبها حبا نقيًا، خاليا من كل عيب، وكانت تزور قبرها هي وزوجها بين الحين والآخر وتدعو لها بالمغفرة.

ابن لأم أخرى

عائلة عربية في إزمير مكونة من أب وأم وابن وابنة من الزوجة الأولى وابن واحد من الزوجة الثانية، وفي ساعة ما أراد خالد الزواج من فتاة عشقتها عيناه، وبدأ الأهل يبحثون عن أصلها وفصلها -كما جرت العادة- ولا ننسى أن العكس في البحث موجود، وكان خالد يعمل مهندسا في إحدى الشركات، وأبوه مدير مستشفى الحياة الطبي، وقد تنازعا بسبب هذا الأمر؛ لذلك أردفه من مستشفى، بعدما أردفته الشركة واستقبل الأب ابنه عنده.

- الأب أحمد: إلى الآن تصر على قرارك بعدم الزواج؟
فكر قبل الإجابة؛ لأنني سأقوم بفعل شيئا أندمك عليه
العمر كله.

- خالد: لا أريد الزواج ما الذي تريده مني، اذهب إلى
خليل وزوجه يا أخي.

- الأب: تفضل هذه ورقة استقالتك من مستشفى،
هيا وقعها أو لا توقعها وانصرف، اسع وحدك ما دمت هكذا،
كم مرة قلت لك أريد حفيدا أراه وألعب وإياه وأنت تحرمي

من هذه اللذة، وأنا سأحرمك تلك الدنانير التي لا تستحقها،
وتأخذها وأنت باسط ذراعيك، وتلعب بها في مشاعر بنات
الناس.

- خالد: الآن سأذهب، وأترك لك المستشفى، كن فرحا
أنت وابنتك بهذا كله.

ذهب خالد غضبان أسفا، وقام بالتقديم إلى
مستشفيات أخريات وشركات اتصالات، ولاقى إقبالا كبيرا
كيف لا وهو ابن الدكتور أحمد مدير مستشفى الحياة الطبي
الذي يشهد الجميع على مهاراته وفطنته وذكائه، وقدم إلى
شركة اتصالات فوافقت عليه دون تردد، وبدأ العمل بها
مستغنيا عن أبيه ومصرفه حاقدا عليه ساخطا من شدة
جبروته.

وفي يوم ما، كان هنالك فتاة ذات حسن وجمال، تمتلك
عيونا عسلية وبيضاء المحيا، شقراء الشعر، نحيلة الجسد،
طويلة العنق، سحر بجمالها وروعة مظهرها وأدبها وكان
يراها يوميا في القسم بجانبه، ولم يتحمل إلى أن تحدث إليها
قائلا:

- خالد: مرحبا، انا خالد النويري.
- الفتاة: أهلا، أعلم أنك خالد النويري، سررت بمعرفتك، وأعتقد أنك تعلم بأنني رولا الوردى.
- خالد (بضحكة): نعم، أعلم ذلك، ما نحن إلا زملاء عمل، أيمكن لتلك الزمالة أن تصبح صداقة؟
- رولا: لِمَ لا؟
- خالد: ما رأيك بالذهاب اليوم معي للعشاء؟
- رولا: فكرة جميلة، ولكن الدفع عليّ سوى ذلك انا رافضة.
- خالد: لا، هذا غير مقبول كيف ذلك وانا العازم؟
- رولا: إذا مرفوضة العزيمة.
- خالد (بضحكة): لا، لا، كما تريد.

انتهى الدوام وكان الوقت سلحفاة على خالد، فركبوا في السيارة، وعند وصولهما إلى مطعم السلطان دخلوا وذهب إلى الكاشير مباشرة ليدفع حسابا مطلقا عن سفرتهما والباقي له، فتعجبت من ذلك، جلسوا وبدأ بالتعرف عليها وعيونه المليئة حبًا وهيامًا، وعلم أنها من عائلة فقيرة ميسورة الحال من فئات الطبقة المتوسطة تقريبا، وأن لديها أختان فقط، وأم وأب، وأما معلمة وأبوها كذلك، وأخواتها الكبيرة غير متعلمة والصغيرة في الثانوية العامة، وجعل يردد في نفسه "أحبك، أحبك" فبدأت تتساءل عما يقوله، وأجابها بلا شيء، وبدأت هي بالتعرف عليه عن طريق طرح أسئلة له مشابهة لأسئلته وكان يجيبها عن كل شيء وينظر إلى عينيها الجميلتين، ويقول بعد كل كلمة " اللهم صل على سيدنا محمد" فكانت على استغراب لماذا يصلي على النبي كثيرا عند النظر إليّ، وأنه لا يبدو ناسيا شيئا في أقاويله، ولم تحتمل هذا حتى سألتها قائلة بصوت منخفض:

- رولا: لدي سؤال.

- خالد: نعم، أسمعك.

- رولا: لِمِ تصلي على النبي كل دقيقة تنظر فيها لوجهي؟

- خالد: لأنك جميلة جدا كالطير، كالمسك والعنبر؛ لذلك أخشى حسدك، أعلمتِ لما؟

- رولا (بضحكة): أخرجتني.

- خالد: لا تخجلي، ألم تري وجهك في المرأة؟ كالبدن المنير وسط الظلام.

- رولا: هيا بنا نذهب، لقد أطلنا الحديث، والوقت تأخر.

- خالد: لنبق قليلا؟

- رولا: أنت رجل، وكما هو متداول في بيئاتنا أن الرجل لا يسأل عن شيء ولا أحد يسأل عنه، ولكن ماذا عني؟ إن كان الأمر بين يدي أبقى معك حد الصباح.

- خالد: ما المقصود من هذا الكلام؟

- رولا: لا شيء، هيا.

عاد إلى الفندق وبدأت الاتصالات عليه من والديه ليعود إلى المنزل ولكنه أبى ذلك، ومع الإصرار عاد إليهم، فدخل المنزل وكان يصفر ويمشي فرحا تظهر عليه علامات لم يدركها والداه ولا زوجة أبيه أو حتى أخوته، وقامت ليلى بالذهاب إلى المطبخ لإحضار وجبة عشاء للعائلة، وفي أثناء عودتها لتسأل أمها عن الليمون سمعت صوتا يخرج من غرفتها، إنه صوته وقد قال لأكثر من مرة أحبها فأتنى أن تكون من نصيبى يا الله، فلم تحتل حتى دخلت عليه، وتحدثت معه فرحة عما يجري معه، فأخبرها بكل شيء ولكنه حذرهما من القول لأهله؛ لأنه لا يعلم إن كانت ستوافق عليه. ومع مرور الأيام، طلب منها الذهاب معه إلى رحلة لبلد أخرى، ولكنها رفضت ويعود ذلك لأهلها.

- خالد: أنسافر إلى بلد ما من اختيارك؟

- رولا: وكيف ذلك؟ وماذا عن أهلى؟

- خالد: تقولين لهم أنك ستذهبن رحلة عمل، مسافة الطريق وتعودين فى اليوم التالى.

- رولا: ومن المقنع؟ مستحيل أن تكون أنت.

- خالد: المقنع مدير الشركة أعرفه جيدا فهو صديق أبي.

- رولا: حسنا.

وقاما بالسفر إلى إيطاليا ميلانو-تحديدا- وكانوا فرحين مسرورين، وفي أثناء دخولهما إلى شارع الورود أو بما يسمى بشارع العاشقين، أخذ علبة فيها خاتم، ونزل على ركبتيه فعرض عليها الزواج منه في ميلانو، فوافقت على الفور، ثم حضن بعضهما البعض، وكانت فرحة خائفة من أهلها بعدم الموافقة عليه؛ لأنهم يريدون استغلالها في تدريس وتعليم أختها المقبلة على المرحلة الجامعية، وعندما عادت من السفر أراحها قليلا في منزله ثم قام بإيصالها إلى منزلها، وعاد منزله. وفي المنزل تحدثت مع أمها حول هذا الموضوع، وكانت الأم موافقة متردددة من الناحية المادية، والأب كذلك الأمر.

وفي مساء السابع من نوفمبر اتصلت أم خالد وهي فرحة بذلك الشيء وكانت تبكي من الفرحة لأم رولا عبير، وتحدثت لها أنها ستأتي هي وزوجها في الحادي عشر من سبتمبر حتى

يطلبوا يد ابنتهما على سنة الله ونبيه، فوافقت الأم عبير على الإتيان بقولها "أهلا وسهلا".

قد أتى الحادي عشر من سبتمبر، وتم قبول خالد للزواج من رولا، وبعد أشهر معدودات تزوجا، وبدأت الحياة تفتح شيئا فشيئا عند الأب أحمد وبدأ يخطط ويدبر أموراً وألعاباً وكل ما يحبه الأطفال آملاً بطفل من ابنه يحمل اسم عائلتهم، وقد علمت رولا عن الأموال والشركات والمستشفيات والممتلكات التي يمتلكها أبوه، ومضى على زواجهما عام بأكمله ولم يتنفس في بطنها جنين، وهي تعلم عواقب ذلك من زوجة ثانية أو طلاقها أو أن تلك الممتلكات ستذهب إلى إخوته الباقين وستخرج هي وزوجها كمن رجع بخفيه حنين، فخافت وبدأت تتحدث إلى أختها.

- رولا: السلام عليكم أختي، كيف حالك؟

- سلمى: وعليك السلام، الحمد لله كيف حالك أنت،

ولم الرنين في هذا الوقت أوجد شيء؟

- رولا (بصوت سوداوي): لا، ولكن...

- سلمى: ما بك؟ أسمعك تبكين.

- رولا: نعم، لم أعد أعلم ماذا سأفعل بكل هذه المصائب التي تأتي إليّ واحدة تلو الأخرى.

- سلى: ما بك؟ هيّا تحدثي.

- رولا: يريد عمي حفيدا، ولكنني يبدو أنني عاقر أو زوجي عقيم لا ينجب أطفالا وفي هذه الحالة جميع هذه الممتلكات ستكون للآخرين، وزوجي بدأ يحقد عليّ؛ بشأن ذلك.

- سلى: أعرف طيبة غير بعيدة عن منطقتك، اذهبي إليها غدا صباحا حتى تعلم ما العلة، وإن لزم الأمر بفعل أطفال أنايب، افعلي ذلك.

- رولا: حسنا يا حبيبتي، أشكرك.

- سلى: لا شكر على واجب.

وفي اليوم التالي اقترحت ذلك على زوجها خالد فوافق وذهب معها وتبين أن العلة به هو وكان يلومها على أن العلة فيه، وكانت تبكي وعادت إلى أختها سلى وتحدثها بما حدث عند الطبيب، فاقترحت سلى عليها أمرا عجيبا، ألا وهو أن

تتكفل بطفل من الميتم دون علم أحد على أنه طفلها، ولكنها رفضت ذلك ونست سلى موضوع تحليل الدم (DNA)، وبدأت رولا بمراجعة الطبيب حتى تعلم ماذا ستفعل، وبالصدفة سمعت مريضة ما تتحدث إلى الطبيب بقولها "كيف لك أن تكون طبيبا ولم تستطع أن تجهض طفلا لم يبلغ إلا ثلاث شهور في بطني، اللعنة عليك"، وكانت سلى معها، فذهبت إلى ذلك المرأة تسألها عن سبب إصرارها على إجهاض ذلك الطفل، فلم تجيبها وذهبت ولكن سلى بقت مصرة عليهما، ولم تجب سوى "ما انا سوى بنت ليل"، فنظرت سلى إليهما ويدها في فمها، وكانت خائفة.

- سلى: ما اسمك؟

- المرأة: كريستال.

- سلى: هل يمكنك أن تأتي معي لنتحدث قليلا؟

- كريستال: عم سنتحدث، أعرفك أم تعرفيني؟

- سلى: الحياة أخذ وعطاء، حتى الأصدقاء بقوا أصدقاء بالصدفة.

- كريستال (بضحكة يتلوها دمعة): اقتنعت، لنذهب.
- سلى: شايا أم قهوة؟
- كريستال: شايا حلوا، أحلي به مرارة حياتي.
- سلى: حسنا.
- كريستال: تحدثي ماذا تريدين مني؟
- سلى: أريد طفلا... أقصد ما السبب الذي يجعلك تقتلين روحا كهذه؟
- كريستال: ماذا تقصدين في قولك "أريد طفلا" أمجنونة أنت؟
- سلى: لا، ولكن ما السبب الذي تريدين من أجله أن تقتلي طفلا، وكثير من البشر تمنى الذرية؟
- كريستال: ما انا سوى بنت ليل، أخبرتك من قبل.
- سلى: فهمت.
- كريستال: والآن ماذا تريدين؟

- سلى: أريد إجهاض طفلك هذا، وزرع طفل جديد من رجل آخر يسعدك ويسعدنا، ماذا تقولين؟

- كريستال: وضحي لي أكثر.

- سلى: أنت تقولين عن نفسك أنك ابنة ليل، وما ذهبت إلى هذه الأمور إلا لأنك تريد الغنى، وأنا آتية إليك أعرض عليك طفلا تأتين به من رجل غني، هذا الرجل يكون أباه ولكنك لست أنت أمه في أرض الواقع، أنت تنجبين والأم أخرى.

- كريستال: وضحي أكثر.

- سلى: أختي لا تنجب أطفالا، وعلى إثر هذا لا تريد الطلاق من زوجها الغني لذلك نريد منك أن تحملي وهي تلده، ويكون طفلك معززا مكرما، ولك النصيب الأكبر بدلا مما أنت عليه الآن.

- كريستال: وقبل البدء بهذا ما مكافأتي؟

- سلى: أين تعيشين؟

- كريستال: في الإيجار.

- سلى: منزل لك ولطفلك الجديد، لأذهب إلى أختي وأخبرها.

- كريستال: أتمزحين؟

- سلى: لا لم أَمْحِ عليك أن تعلني أن تكاليف إجهاض هذا الجنين عليّ.

- كريستال: حسنا شكرا لك كثيرا، وانا موافقة عما ستفعلينه، سأعيد الأموال المدينة للإجهاض إلى صاحبها.

- سلى: حسنا، لا تقلقي.

ذهبت سلى لإخبار أختها رولا بكل ما حدث وبكل تفصيل، ولكنها كانت متفاجئة جدا من دهائها وقوتها وجراءة قلبها، وكانت رافضة الفكرة خوفا من كشفها يوما ما، فأخبرتها أنها ستقتل تلك المرأة عندما تلد ذلك الجنين، والمنزل الذي ستشتريه لها سيكون على أوراق مزورة لا صحة لها في القانون، وهكذا لن تخسر رولا زوجها ولا ذلك العز والغنى الذي تعيش فيه، فوافقت نور ولكنها أشبه بما تقدم رجلا وتأخر أخرى.

وبعد أيام، طلبت رولا من زوجها الذهاب معها إلى عيادة خاصة، وقد اتفقت سلى مع طبيبها بفعل ما يجب فعله وله نصيب كبير من المال، وكان قد عولج زوجها وارتفعت عنده نسبة الأطفال ولكن رولا على حالها، وقام الطبيب بفعل ما يجب فعله من أن يأخذ الحيوانات المنوية من خالد وتلقيحها في كريستال، وبالفعل أتم الحمل، وفرح الجميع، وكانت رولا خائفة جدا فبدأت تقلدها في الأشهر الأولى أنها تريد أكل أكالات معينة، وكلما كبر بطن كريستال بدلت سلى لأختها بطنا مستعارا يشتري من صيدليات خاصة، وكانت حذرة جدا حيث إنها تمنع خالدًا من أن يمس بطنها إطلاقًا، وعند الذهاب إلى فحص الجنين كانت تذهب إلى الدكتور ذاته الذي فعل فعلته، وكان هنالك تسجيلات لأصوات الطفل في بطن أمه هي ذاتها يرددتها عليهم.

انتهت مدة الحبل وأوشكت كريستال على الولادة، وعندما علمت سلى بذلك أنها قد دخلت في شهرها التاسع أخذت أختها للتنزه في منطقة أخرى تبتعد كل البعد عن منطقتهم؛ كي تلد هناك أو توهمهم أنها ولدت وانتهت الولادة، واتفقت مع طبيب آخر مغرية له بالمال، وعندما ولدت

كريستال الطفل منحه إياه، وكانت تنظر إليه نظرات حب وأمل على أن يعطى ابنها كل هذه الأملاك وتستولي هي عليهم لاحقاً، وكانت سلى وأختها جالسات معها، فطلبت إذهبن بالذهاب إلى بيت المستراح، وعندما ذهبت بدان يتحدثن بشأن قتلها بصوت منخفض، وكانت رولا تخطط أن تسفرها إلى إيطاليا ولها معارف هناك مخلصون يتخلصون منها، وسألته رولا عن موضوع المنزل الذي اشتريته، فكان ذلك كذبا وزورا وأنها أوراق غير حقيقية، ولكن كريستال الأذكي، كانت دائما ما تضع هاتفها دليلا لها في تسجيلات كلمات رولا إن كانت معها أو ضدها، فعلمت بهذا كله وكانت متوقعة منهن فعل ذلك فمن يخدع لا أحد يثق به حتى وإن كان حليفه أو صديقه أو أخاه، فأخذت بالأموال المتبقية معها تستأجر امرأة لتكون الضحية ثم أقنعتها أنها ستهربها من السجن عند الشكوى عليها، فاقتنعت؛ لأنها فقيرة الحال وإن سجن سنتين أو ثلاثة وخرجت على أموال طائلة هذا شيء عادي ولا سجن تلك الحياة دون أموال على أن هذه المرأة هي أم هذا الجنين ولكن أباه هو خالد.

مُنحت المرأة أموالا كثيرة مقدما وعند خروجها من السجن تمنحها المؤخر من المبلغ، وبينما الجميع سعيد بدخول حفيد جديد إلى منزلهم، دخلت تلك الفتاة المنزل دون إذن وطلبت بأخذ الطفل لأنه طفلها، فتعجب الجميع وبدأت رولا تتوترو ويظهر عليها علامات الخوف حتى أن ليلى أخته سألتها عن حالها فلم تجب، وجلست تتحدث وتسرد القصة وبدأت رولا بتكذيبها وأنها تريد تخريب حياتها لا أكثر، فمنحتهم جميع التسجيلات في الهاتف، وكشفت حقيقتها وصدم الجميع بذلك، وطلقها خالد على الفور وزجره أبوه وأخبره بأنه إنسان غبي لعدم إحساسه بأن زوجته حبلى، وقام بالشكوى عليها للنيابة فسجنها، وسجنت الفتاة أيضا التي يظنون أنها أمه، وعاشت كريستال حرة طليقة ولم تخرج الفتاة من السجن وأبقتها مدى الدهر، وكبر ابنها وترعرع عند خالد وكانت تنظر إليه من بعيد تريد رؤيته، وبدأت تبحث عن رقم هاتفه للتحدث إليه، فوجدته لتخبره بأنها ستحدثه عن كل شيء غامض في حياته، وبالفعل كان أبوه لا يريد قول الحقيقة له وأن من في السجن ليست أمه ولا يعلم أبوه من أمه إلى تلك اللحظة، فاستجاب لطلبها

وذهب للمكان الذي تريده، وفي أثناء قطعه للشارع على عجل ليعلم ما هي القصة، دُهِس بسيارة قطعت الإشارة على عجل، ومات أمام عينيها، فأخذته إلى المستشفى وأخبرت أباه وجده، وعندما أتوا كان الشاب ميتا، وبدأوا بالتحقيق معها ولم هذا البكاء كله، فاعترفت لهم بأنها تكون أمه وكانت تريد أن تراه، فطرحته في السجن أمد الحياة، وعاش خالد مكسورا أسفا على ما فعله الناس فيه ولم يتزوج من أحد لأن قلبه أبيض صافي النوايا، ولم يكن أبوه إلا حنونا معه، وقام بتسجيل سبعين بالمئة من الممتلكات باسمه مقابل أن يتزوج ابنة عمه، وما لبث أن تزوجها وأنجب منها أطفالا كثر، وفرح خالد والباقي سجن، أما عن سلى فقد أدركها الموت غرقا.

حقًا كل ساق سيسقى مما سقى.

القرى مجنة الغنى

استيقظت سلى من نومها والنور يضيء إلا نور عينيها المنطفئ، أسوأ ما يمر به الإنسان أن يشعر بالنقص سواء نقص الحواس أو نقص الذات وإثبات القدرات، ولكن الله يعطي شيئاً وينزع شيئاً آخراً لذلك وضع في عقلها القدرة على العلم والقراءة حتى وقعت في حيهما، وكان أبواها قد هجرا القرى والأرياف وسكنوا المدن ولكن ذلك الأمر لم يكن سهلاً؛ لأن الأب يعمل فلاحاً في الحقول والأم تعمل على سقاية الأشجار والاعتناء بها وتأخذ من البقر حليباً لتصنع منه جبناً، وترعى الأغنام، وكان أبواها أمينين ولا يوجد سواها ابنة لهما.

وفي يوم ما، كانت ترتل القرآن ترتيلاً عجيباً وكانت تظن أن والديها خرجا إلى العمل، ولكن كان الأب خلف الباب لم يذهب بعد، فعندما سمع صوتها نادى زوجته وشرعوا يكون من صوتها، وبدأت الأم تتساءل عن أمور تجهلها في القرآن ولكن الأب أيضاً ليس على دراية بالقرآن وعلومه فذهبوا إليها يستفسرون منها فأجابتهما، وبدأت الأم تميل

إلى ذلك منسدة جوفها "إن كانت طفلة عمرها عشرون عام
تعي وتعلم أن هذا مفيد، فلم لا نتعلم منها؟".

وفي الصباح الباكر البارد من شهر نوفمبر، تفقد الأب
زوجته عند الأبقار أو ترعى الماعز أو تنسق الزهور فلم
يجدها، وبدأ بالبحث عنها، ولكنه سمع صوتاً مشابهاً لصوتها
أت من بيته وما لبث أن ذهب إلى هناك، وعلم أن صوتها،
وكانت ترتل القرآن وتردد ما تقول لها ابنتها، فحن الأب لها
وكان يتفاخر بها ويحزن على مستقبلها الذي ذهب هباء
منثوراً، وبدأت الأم تشعر بحبها لتلاوة القرآن ولكن -كما
تعلمون- يجب القراءة قبل تعليم القرآن وتجويده؛ لأن
القراءة مفتاح العلوم، ولم يلبث عدة أيام إلا أن الأم أتت
إلى ابنتها تريد تعلم القراءة والكتابة، ولم ترفضها ابنتها بل
استقبلتها بقلب رحب وصدر واسع، وبدأت بتعليمها القراءة
والكتابة.

وبعد عام واحد، بدأت الأم تقرأ بطلاقة وبدأت بتعلم
أحكام التجويد من ابنتها، وليس ذلك فحسب بل بدأت
بدراسة القرآن الكريم حفظاً وتفسيراً، ولم يلبث لعمرها أن
يوشك بالدخول إلى أواخر الثلاثينات إلا أنها تطورت تطورا

ضحما وبدأت تريد أن تتعلم قواعد اللغة العربية، والفلسفة، وعلم النفس، وعلم الاجتماع، وسرعان ما رغبت الأخير وذهبت تقدم أوراقها، وأعادت الثانوية العامة وتخرجت منها بمعدل امتياز، وتخصصت في علم الاجتماع في إحدى الجامعات الكويتية، وكان زوجها مساندا لها وأيدها على فعل ذلك، وتخرجت في الجامعة التي تخرجت فيها ابنتها بمعدل عال جدا، وأصبحت فخورة بنفسها وقامت بشراء منزل ضخم لها ولابنتها وزوجها، وأكملت دراسات عليا، وبدأت تعمل على تأليف الكتب وأصبحت صاحبة منصب هام في البلاد، وبدأت بشراء عقارات وفنادق ضخمة بعدما ساهمت بالمشاركة في الشركات الصغيرة ووضع أسهم قليلة فيها.

شعرت الأم بالتعب والارهاق الكبيرين وداوم ذلك لفترات دامت أكثر من عام، فذهبت تفحص لتعلم ما بها وكانت الصاعقة وجود ورم خبيث في المعدة، وبعد أيام علم أنه العضال، وبدأت تشعر بأنها عادت إلى اللاشيء ولم تعد تفكر ما ستفعل سوى قراءة القرآن والنوم طويلا، وبعد سنتين من مرضها ماتت وكان وجهها ذات بياض فتاك في

موتها، ومن الصدمة عليها استطاعت سلى أن تنظر إلى الحياة لأول مرة لتر أمها ميتة فقط رأتها لدقائق معدودة، وتعجب الأب من نظر ابنته إليه ووضع عينه في عينيها وكانت طبيعية، فبدأ يصرخ في بيت الأجر، وقد سجلت الأم كل ما تملك لابنتها ولم تسجل شيئاً واحداً لزوجها؛ خوفاً منها على ابنتها ومصيرها وخشية الهلاك.

وبقيت سلى وحيدة -لا أخفى عليكم- ترى، ولكن قلبها قد انطفأ وكانت تتمنى أن تبقى ضريرة وروحها حية فقد ذهبت أمها وما لبث أبوها أن تزوج من امرأة أخرى كانت تعامل سلى معاملة زوجة الأب السيئة التي تعرفونها جيداً في مجتمعاتنا، وأنجبت منه طفلين، وبقيت سلى عندهما حتى أتى إليها نصيبها من رجل غني فتزوجته وكانت زوجة أبيها تكرهها؛ لأنها لم تسجل أي شيء لأبيها، ولحظها العظيم، وأخذت سلى زوجها وسافرت بعدما منحت أباهما أرضاً ومنزلاً باسمه، وتزوجوا وأنجبوا خالداً وعلياً وأحمد ومريم، وقامت بتعليمهم وروت لهم قصتها وكانت وصيتها كوصية النبي -صلى الله عليه وسلم- التي كانت تقول: "من طلب العلا هجر القرى فإن الحسد في الأرياف ميراث" ومنهم

من سافر إلى كندا ودول أوروبا ومنهم من هاجر إلى أمريكا،
حتى كبر الوالدان وماتت سلى كميتة أمها في العضال،
وحزن عليها زوجها راشد حزنا شديدا، ومنحت كل ما تملك
لأبنائها كما فعلت أمها، ولم يتزوج زوجها عليها وكان يعيش
عند ابنه الأكبر.

ثانوية الموت

بدأت مرحلة الثانوية العامة للعام الجديد في بيروت، وكان محمد قد وقع في شباكها، وكان مجتهدا شغوفًا بالعلم والتعلم، وبدأت الأم نجوى بمساعدته ماديا ومعنويا وكما كانت تأخذ كتابه في آخر كل ليلة وتسمّع له لتتأكد من أنه دارس بجد، كيف لا وهو وحيدها ذكورا وإناثا وليس لديها سواه، وكان معه منافسون من أقاربه حيث كانت هند ابنة عمه قد تخصصت بالفرع العلمي الحقل الطبي، وزيد وأحمد أبناء خاله قد تخصصوا بالفرع الأدبي، أما هو فقد كان متخصصا بالفرع العلمي كابنة عمه هند، وكان الجميع يكرهه لذكائه وفطنته، فالأقارب لا يحبون من أقاربهم من يكن أفضل منهم -وبالمجمل لا أحد يحب أحدا يكون أفضل منه- ومرت الأيام وبدأ محمد يتراجع في دروسه في أوائل النصف الثاني من تلك المرحلة، وكانت أمه كثيرا ما تسأله عن ذلك:

- الأم نجوى: عدد أنواع الطلاق، وعرف كل واحدة منها على حدة.

- محمد: الطلاق الرجعي، والطلاق البائن بينونة صغرى، والطلاق البائن بينونة كبرى، أما أن أعرف كل واحد منهم على حدة فلا أستطيع.

- الأم نجوى: لماذا؟ منذ متى وأنت جالس على نفس الجلسة آملا أن تكون قد درست؟

- محمد: والله يا أمي، إنني قد درست ولكن...

- الأم نجوى: ولكن ماذا؟ أخبرني.

- محمد: ولكنني تعبت كلما أدرس كثيرا أتعب كثيرا، لا أحد يشعربي.

- الأم نجوى: ولكنك لم تكن هكذا يوما ما.

ذهبت نجوى إلى أختها المفضلة التي تحبها وأبناءها من قلبها، وشكت لها سوء الحال وتقول أنها لا تعلم ما السبب في تراجع ابنها وكانت خائفة عليه كل الخوف كونه وحيدها فهذه الفرحة الأولى والأخيرة لها، فاقترحت عليها أن تأخذه إلى شيخ ليقراً عليه القرآن وأن تبقي القرآن في منزلها مفتوحا على مدار اليوم وإن كان الصوت منخفضا، ففعلت

كما قالت لها وشعرت بعد أيام بتحسن في نفسيتهما ونفسية ابنها وعندما عادت إليه لتدرسه كان باصمًا حافظًا فاهما، وبعد عدة أيام اكتشفت نجوى أن ابنها لم يذهب إلى المراكز التعليمية بعدما اتصلت بها مديرة المركز أسمهان، فذهبت إليه باكية:

- الأم نجوى: إلام يا محمد إلام؟ والله إنني سقمت منك وتعبت.

- محمد: ما الذي يجري؟

- الأم نجوى: اتصلت بي الآن أسمهان مديرة مركز الاتحاد الثقافي، قائلة أنك لم تأت إلى المركز منذ أسبوعين.

- محمد: أو مدعية يا أمي أو مدعية، القاعة الواحدة في المركز يكون فيها أكثر من سبعين طالب، كيف تدعي أنني لم آت إلى المركز وهي لا تعلم من زخم الطلبة إن كنت قد أتيت أم لا.

- الأم نجوى: من الآن لا عودة إلى المراكز سأدفع لك لمعلمين يأتونك المنزل لتبقي تحت عيني، هذا الحل الأنسب.

- محمد: لا لا يا أمى، أعدك الذهاب إليهم.
- الأم نجوى: لا تعدني ولا أعدك كما قلت لك سأفعل، انتهى.

وبالفعل قامت بدفع أجور المراكز التي لم يستفد منها شيئاً ولكن الظلم ظلمات يوم القيامة كان من المفترض عليهم أن يأخذوا -أقلها- النصف لا المبلغ كاملاً، ولكن لا بأس كل ذلك في سبيل نجاح ابنها المتفوق، وعندما أتى المعلمون الخصوصيون إلى المركز كان منهم معلم مادة اللغة الإنجليزية المعلم أمجد أبو العسل وبعد أكثر من خمس محاضرات حاضرها وجد أن هنالك رقم كثير الاتصال به وصاحبة الرقم موسومة بسلى، وكان الأستاذ شيخاً كبيراً هرماً لا يستطيع السماع جيداً؛ لأن هاتفه من النوعيات القديمة والسماعة الداخلية لا تعمل، فكان يضع هاتفه عند التحدث معها على السماعة الخارجية أمام طالبه وكان يتحدث مع ابنته سلى ذات الصوت الجميل الذي مع مرور الوقت سحر الطالب محمد به، وأصبح كلما رن الهاتف حفظ رقمين من رقمها حتى جمعه واتصل بها وتعرف عليها، فوجد أنها مماثلة له في العمر ولكنه أكبر منها بقليل، فوقع

فى حبها وكان يريد التقدم إليها وترك الدراسة، ولكنها أبت محتجة بأنها تود إكمال تعليمها، فاقترح عليها أنه سيدرسها ولكنها أجابته جوابا شافيا عندما قالت له: "كيف لك أن تدرسني وتدفع علي وأنت غير متعلم، واعلم أنني أعجبت بك ولكنك إن لم تتعلم محال أخذك" فصدم من ردها وبدأ يدرس كثيرا لئلا يخفق في درجاته وتعالى عليه بدرجاتها وتبتعد عنه، وصدمت أمه منه ومن التفوق الذي صار فيه وبدأت الأم تسأله في الطلاق والعدة وفي الفيزياء والعلماء والكيمياء وأشهر المؤلفات الأدبية، وكان يجيب على كل ذلك مع زيادة عن خارج الكتاب وكانت الأم تقرأ عليه كل يوم وتحذره دائما بقول "لا أعلم" لمن يسألك أي سؤال، وبات الليل سهران وفي الصباح ينام القليل القليل، وتعجب المعلمون منه كيف كان وكيف صار في لحظات قليلة من جد ومثابرة واجتهاد وأصبحوا يمدحوه بعد كل الذم الذي وقع فيه، وكل ذلك الفضل يعود إلى بنت أحبا وغرم بها لدرجة أنه اجتهد كل الاجتهاد حتى يتزوجها.

بدأت الاختبارات الوزارية، وبدأ محمد بالذهاب إليها وقبل كل اختبار كانت نجوى أمه تقرأ له سورا من القرآن من دخوله الاختبار حتى خروجه منه، وكان دائما يخرج من كل الاختبارات فرحا ويفرح من معه.

ها قد أتى موعد النتائج، والأب والأم خائفون على ابنهم، ولكن أباه محمودا كان يعلم أن ابنه سينجح؛ لأنه كان يستيقظ في الثالثة فجرا يراه جالسا وكتبه، وكان يستغرب هو أيضا من ذلك، وبدأ ينظف في السلاح حتى عند صدور النتائج يخرج ويطلق العيارات النارية له، والأم نجوى أحضرت له ألعابا نارية حتى تفرحه وتفرح معه، وأثناء تنظيف الأب للسلاح وكان ابنه يصلي الفجر ويدعو كان السلاح مجرودا فضغط الأب على الزناد فإذا بصوت مأل المنزل وسجادة بيضاء بدأ يظهر عليها اللون الأحمر مع صرخة، فإذا هو محمد ذلك الذي كان يهيم بسلى كل الهيام، عم الصراخ المكان، وكادت نجوى أن تنفجر، وأسرعت بالذهاب بابنها وحيدها إلى المستشفى، وبعد سويغات خرج طبيب يخبرهما بساعة الوفاة، وبدء إجراءات ما يجب إجراءه، فصعقت نجوى وتلوها سلى، وقلب قلب

الأب الفرح إلى ترح، وعند صدور النتائج ما اهتمت إلى
نتيجته، وبث في التلفاز أن الطالب محمد محمود الخالدي
قد حصل على المرتبة الثالثة على الجمهورية ووضعت
صوره في كل مكان بمعدل ست وتسعين بالمئة، وكانت الأم
نجوى تبكي بحرقه قلب على ابنها، وتطأطئ برأسها من الأعلى
إلى الأسفل، ولم تلبث قليلا أن أصيبت بجلطة دماغية أدت
إلى وفاتها.

الأمين الخائن

كانت سلى تعيش في بلدة أنطاليا في تركيا، وكانت تود تعلم اللغة التركية وفي يوم ما رأت رجلا جميلا يرتدي قبعة حمراء وفي فمه مسواك بسيارته عند الإشارة المرورية ولم تلبث سلى أن سجلت رقم السيارة حتى تستطيع الوصول إليه، ولم يخب ظنها عندما ظنت أنه ثري أيضا من سيارته والأهم أنه مسلم، وعندما تحدثت معه وجدته جميلا رائعا لبقا في تعامله معها، وهذا الرجل لديه زوجة وأب لطفلين ولم يخبر سلى بذلك في جلستهم الأولى، وقد قام بطلب رقمها ومنحته إياه كيف لا وجمالها فتاك، وبدأوا بالتعرف على بعضهما البعض وكان يعمل طبيبا وهي معلمة، وفي أثناء الجلسة الرومانسية لم تعد سلى على ما يرام وبدأ ضيق تنفسها يعلو حتى طرحت أرضا فقام بوضع فمه على فمها يود مساعدتها والناس تجمهروا حوله يلومونه على فعل ذلك فأجابهم بأنه طبيب ويدرك ما يفعل، فردت فتاة بأنه يمكن أن يجعل امرأة تقوم بفعل هذا بدلا منه، فكذب عليهم أنها زوجته حتى يصمت الجميع، وقام بنقلها إلى أقرب

سلى

مستشفى، وعندما وصلا وتعالجت استيقظت ولم تدرك ما الذي حدث، وعندما رآته تذكرته، فسألته:

- سلى: محمود، أرجوك لا تقل لي أن عائلي علمت بما حدث معي.

- محمود: لا تقلقي فلم أخبر أحدا بذلك، ولكن الساعة الآن الواحدة بعد منتصف الليل ومن الطبيعي أن يكونوا قلقين من أجلك.

- سلى: أيمن أن يكونوا قد أخبروا رجال الشرطة عني والآن يقومون بالبحث عني؟

- محمود (بضحكة): هم يقومون بالبحث عنك هذا مؤكد، لكن رجال الشرطة لا أعتقد ذلك؛ لأن الشرطة ستقوم بالبحث عنك عندما تكونين غائبة لمدة لا تقل عن ثمان وأربعين ساعة.

- سلى: أنت غير معقول، بإمكان أهلي أن يكذبوا عليهم بقولهم أنني غائبة لمدة يومين، أين المشكلة؟

- محمود: لن نجدونا أبدا.

- سلى: وإن وجدونا ماذا سأقول لهم؟
- محمود: انا طبيب هنا لا تقلقي وانا طبيبك الآن، وسأقوم بارتدائي للزي الأبيض الرسمي، وأعمل على خلق جو ملائكة الرحمة.
- سلى (بضحكة): أنت غير معقول، قل لي من البداية أنك طبيب في هذه المستشفى حتى يطمئن قلبي، ولكن أين كنت ومتى أتيت؟
- محمود: أليديك صديقة مقربة؟
- سلى: نور، سأتصل بها حالا.
- محمود: يعجبني أنني أعطيك عنوان الخطة وأنت تعلني تفاصيلها.
- وكانت زوجته قلقة بشأنه وبدأت بالاتصال عليه
تتفقده وتتفقده أحواله، فأخبرها بأنه سيبقى في المستشفى
هذه الليلة؛ لأن لديه عمل يود الانتهاء منه، ثم عاد إلى سلى
وبقي معها إلى الصباح، وكانا ينظران إلى بعضهما نظرات
حب فاضحة، فأتي الطبيب وتحدث معه بشأنها، فسأله إن

كانت زوجته فضحك محمود وأجابه بلا، وبدأ الدوام الرسمي لمحمود ومن الحين للآخر وهو يتفقدها، وأخيرا علم أهلها موقعها، وكانت نور عندها قبل وصول أهلها، وعندما وصل أهلها جعلوا اللوم كله على نور بأنه عندما اتصلوا بها أمس أخبرتهم بأنها ليست عندها، فعالجت سلى الموضوع على الفور بأنها هي من أخبر نورا بقول هذا الكلام لكي لا يقلق أحدا عليها إن تأخرت فيأتي إليها، أتى محمود على أنه طبيبها وعندما رآه أبوها جن جنونه:

- محمد: أنت طبيبها من أمس؟

- محمود: نعم، أوجد شيء.

- محمد: أريد تغيير الطبيب حالا، لا أريد رؤيتك، انصرف الآن.

- سلى: ما هذا التصرف يا أبى، لماذا تحدثت مع الطبيب هكذا.

- محمد: أتعرض لك من أمس، أراك كثيرا، تحدثي.

- سلى: لا ولكنه لطيف ما الذي جرى؟ من هذا الذي عندما نظرت إليه اسود وجهك واحمرت عيناك؟
- محمد: ما اسمه؟
- سلى: محمود حسن أحمد.
- محمد: كما توقعت، أتعلني من يكون أبوه يا ابنتي؟
- سلى: من يا أبي أخبرني؟ ما الذي يجري؟
- محمد: أتظنين أنه درس الطب وتكاليفه من أبيه؟ لا، كل ذلك من النصب والاحتيال الذي قام به أبوه حسن، عندما أفلس شركتي الأولى، كان أبوه السبب في ذلك، وقام بسرقتي بعدما كان أعز أصدقائي طمع كثيرا، كان معاشه في الشهر عاليا جدا، ولكن الغيرة والطمع والحقد الذي كان بداخله طغى على إكرامي له فاستغفني في يوم ما، وقام بتحويل كل ما أملك على حسابه، وجعلني أبدأ من الصفر في آخر حياتي بعدما قمت ببناء الشركة وهنا على وهن أخذها عن طريق النصب والاحتيال، والآن أتى ابنه ليعالجك بعدما درس وأكل وشرب ونام ولبس ولعب وفرح على حسابي، ليعالجني أولا من صدمة أبيه التي صدمني إياها.

بدأت سلى بالبكاء فقد كانت امرأة عفيفة ولم تشعر بالحب والحنان مع أحد سواه وعندما التقت بنصفها الثاني كان مترعرا على النصب والفساد، ولم تعلم ماذا ستفعل، وعند خروجها من المستشفى كان يرأسها فلم ترد عليه، وفي يوم ما بعد ضغط عليها منه تحدثت إليه عن كل ما جرى معها وأن أباه فعل كل ذلك بأبيها لذلك هي كرهته، فجلس يحاورها بأنه ليس كأبيه، وأنه لم يحبها طمعا، ولم ترد عليه.

وفي اليوم التالي استيقظت زوجته تود أخذ طفلها إلى المدرسة وفي أثناء الطريق صدمت بشاحنة محملة بأدوات بناء تسبب ذلك بانزلاق سيارتها في الوادي، فماتت هي وأطفالها، وعندما علم زوجها بكى بكاء حارا على زوجته وأطفاله وظن أن السبب في ذلك هو وأبوه، هو على خيانتة لها بعدما كانت مخلصه معه غاية الإخلاص وأبوه على ما فعل بأبي سلى، وعندما علمت سلى بذلك صدمت وجن جنونها فاتصلت تعزيه على زوجته وأطفاله، ولكنها لا تعلم أنه متزوج ولديه طفلان، وأعلمت سلى أباهما بذلك، فحس الأب أن هنالك موال يريد محمود غناه كونه لم يخبر ابنته بذلك.

مرت الأيام، وبدأ محمود بنسيان أطفاله وزوجته وتفرغ غاية التفرغ لسلى، وبدأ يتحدث معها، وبعد سنوات من الحديث معها أحبته وهو يحبها من الأساس، فتقدم إليها فأخبرته بحادثة أبيها وأبيه وأن أباهما لن يرضى بفكرة زواجهما أبداً، وكان يحبها كثيراً وعلى قدر ما يحبها كان يكره أباه، فبدأ يفكر بالانتقام من أبيه لأبيها حتى يحب أباهما فيه، وبعد مرور سنتين قام بفعل ما فعله أبوه بمحمد، وقام بتخدير أبيه ليوقع على أوراق تنازل الشركات التي كانت لمحمد، وجعل أباه يصفى بلا مأوى، وذهب بأخذ هذه المستندات إلى محمد فتعجبت سلى وقطعت شكها باليقين بأنه يحبها حباً شديداً، وعندما أتى أبوه إلى الشركة وجد محمداً جالساً على مقعده فغضب وبدأ يصرخ وينادي الأمن ولا أحد منهم يرد عليه، فأخبره محمد بكل شيء وأن من فعل ذلك هو ابنك الأقرب إلى قلبك الذي أنجبته من ظهرك، وبدأ يردد يحيا العدل يحيا العدل، وعندما علم محمد بإخلاص محمود له وافق على زواجهما وأحبه جداً.

وفي المستشفى كان محمود يعالج المريضة وسمع رجال الأمن يهتفون "يا أستاذ، ممنوع الدخول، أرجوك يا أستاذ" فخرج لينظر من الخارج، فوجد أباه، فبدأ يتهجم عليه، ويتحدث إليه "أنت خائن كبرتك وعلمتك ودرستك أتغدر بي هكذا، حسبي الله ونعم الوكيل، لن أسامحك"، ثم انصرف، وبعد انتهاء الدوام ذهب وانتظر اليوم التالي حتى يتقدم لسلى، وكان يوم الخميس فذهب إليها بحضور أصدقائه وصديقاتها وزملائه بالعمل، فشكرته على ما فعل وأنه أفصح عن حبه لها وأثبت ذلك، ووافقت على الزواج منه وكانت سعيدة جدا، وبدأوا بتجهيز مراسم الحفل، وارتدت سلى الثوب الأبيض وكان معها صديقاتها وعندما دخل محمود عليها حاولت صديقاتها منعه من الدخول متحججات بأن ذلك يعكس صورة سلبية على حياتهما، فأجابهن بأنه قد رآها وضحك الجميع، فذهبت صديقاتها إلى الخارج، واقترب منها وعانقها، وقال:

- محمود: ما هذا الجمال كله؟ لم أعد أتحمل،
أيمكنني الشد أكثر عليك؟

- سلى: انا أرتجف ابتعد عني قليلا فانا خجولة.

- محمود: سأمحي هذا الخجل كله الليلة، وسأجعلك سعيدة معي لأبعد حد، أعدك بذلك.
- سلمى: كيف بدأت علاقتنا من مسواك؟
- محمود: لا، بدأت علاقتنا من سحرك وجمالك، أنت جميلة جدا، أبدع الله تعالى في خلقك.
- سلمى: وأنت أيها الطبيب، تبدو وكأنك آت من الجنة لتأخذني.
- محمود: أحبك كثيرا، بعد الحفل سندسافر على الفور.
- سلمى: وأنا أعشقتك، لعلنا لا نطيل الحفل، أريد البقاء معك فقط، وأكره الضجيج.
- محمود: أنت لست معي بل بقلبي.

دخلت صديقاتها وأخرجوه إلى مكانه وأحضرن سلى
أجمل التحضير، ودخلوا الحفل وبدأ الكل يرقص وكان
الحفل في الخارج في مكان على شط البحر، وتم زفافهم وأتى
المأذون وتم زواجهما، وفي أثناء الحفل أتى أبوه وأمه
وعائلته، وكانوا فرحين له سوى أبيه فقد قام بإخراج
المسدس وقام بإطلاق رصاصة على ابنه في بطنه وبعدها
قتل نفسه، وحول الحفل إلى مقتل وتلطخ الجميع بالدماء
وصدمت سلى، ونقلوه إلى المستشفى، فمات الأب وعاش
محمود، وبعد شفائه ترك عائلته ولم يتحسر على أبيه
الظالم وأخذ سلى، وسافروا بتذكرة ذهاب بلا عودة إلى
أمريكا، وأنجب منها ثلاثة أطفال ورباهم وتعب عليهم، وفي
يوم ما وجدت سلى رسالة من البنك مكتوب فيها: "تم
تحويل مبلغ بقيمة تسعين ألف دولار من الرقم (٠٠٥٥١٢)
إلى حسابك الشخصي" فصدمت واتصلت بأهلها، وأخبروها
بأن هذه كانت وصية المرحوم قبل قليل، وقبل وفاته ببضع
دقائق" فبكت على أبيها بكاء حارا، وساندها زوجها بهذه
المحنة وحاول أن يغير نفسيتهما للأفضل، ولكنها دائما ما
تتذكره، وفي أثناء الليل اقتربت منه وضمته، وكانت تبكي

وتقول له: " الحمد لله على معرفتك، أنت النعمة التي كنت
أسأل رب العالمين عليها أنت أبي الآن وأنت أخي وزوجي وكل
ما أملك، لا تتركني وحيدة في هذه الحياة" فأراد أن يداعبها،
وقال: " أمجنون انا أم في عقلي شيء لا أستطيع أن أترك
تسعين ألف وأذهب" فضحكت وضحك هو أيضا، وكانت
تعلم أنها مداعبة منه إليها، وأحضرت له تسالي ليحضر معها
فيلما أجنبيا حتى نامت في أحضانه مطمئنة هادئة البال
مؤمنة عليه بكل شيء.

بصمة

بعد كل المحاورات والمناقشات التي كانت تدور بين سلى وزوجها، لم تعد سلى بوسعها البقاء على هذا الحال معه لولا أن بينهما طفلين، الأول أسمته هي على اسم أبيها أمجد، والطفلة هو من أسماها على اسم أمه روان، وكانت سلى لديها من الأموال ما يكفيها ويكفي أبنائها حتى موتهم، أما عمر فوضعه ميسور الحال يعمل يوما في كل شهر؛ لأنه لا يستطيع اتقان حتى القراءة والكتابة على عكس زوجته سلى التي كانت تعمل ممرضة في إحدى المستشفيات الكويتية وورثت عن أبيها أموالا طائلة، وعمارات تقوم بتأجيرها وكان عمر دائما ما يحاول أن يستغلها بشكل غير عادي، وفي يوم ما أخذت سلى إيجار الشقق السكنية من إحدى الزبائن وقد رآها ثم ذهب إليها يهددها بأنه سيقوم بصفها أمام أعين البشر إن لم تعطه الإيجار فمنحته إياه وهي تبكي وبعدها أخذ هذا الحدث مجراه في كل شهر، وفي يوم الخميس في الخامس من يناير دخلت المنزل مساء، وبدأت تشتكي لأبنائها عما حل بها من أبيهم ولكن أبنائها صغار لن يستطيعوا فعل أي شيء، وكان أكبرهمها أن تعلم

ماذا يفعل بهذه الأموال وبدأت تلاحقه ولكن بلا جدوى؛ لأنه يعلم أن السيارة التي خلفه هي لزوجته وكان يذهب إلى أصدقائه، وعندما يعلم أنها ذهبت يذهب إلى زوجته الثانية، وكانت الزوجة الثانية من لبنان وبينما هو يغازلها ليلا اتصلت سلى به؛ لتعلم متى سيأتي إلى المنزل.

- سلى: مرحبا، الساعة الآن الثانية بعد منتصف الليل، ألم تتعب؟ ألم تمل أو تكل؟ هيا عد إلى المنزل.

- عمر: اصمتي، ماذا تريدين؟ انا مع أصحابي.

- سلى: عد إلى المنزل حالا وإلا سأخرج انا أيضا ولم أعد إليك.

- عمر: عندما أعود إلى المنزل سيكون لي كلام آخر معك.

- سلى: وأنت مع أصدقائك؟ انا لم أسمع صوتا لهم.

- عمر: سلى إن لم تذهبي سأجرم بك هذه الليلة.

بعدها قطعت الاتصال أثناء كلامه معها، وعاد إلى المنزل وكانت نائمة وفي اليوم التالي طلبت منه أن يحضر لهما من

المحل ولكن أبى الذهاب فتشاجرا فقام بضربها، ثم ذهب يحضر لحما، وعندما أحضره كان قد اشتاق إلى زوجته الأخرى فذهب إليها وفي يديه اللحم، فدخل عليها وبدأ بتقبيلها وعانقها وعاملها بلطف، ولكنها سرعان ما قلب قلبها عليه عندما علمت أنه آت مار الطريق وكان اللحم لسلى ولم يكن لها بعدما اعتقدت أنه سيتعشى معها الليلة، فطلب منها أخذ اللحم إلى المطبخ لكي لا تزفر الأرض فأخذته إلى هناك وعندما دخلت تحدثت إليه بأنها ستقوم بعمل شيء يشربه ووافق، ومن كيدها قامت بتنظيف اللحوم وتهيئها لها، وعندما عاد إلى المنزل سألته عن ذلك ومن الذي قام بتنظيفها وتهيئها، وكانت سلى غاضبة لأن المحلات لا تفعل هكذا، فأجابها بأن زوجة صاحبه هي من قامت بذلك اشتراكا مع لحومها، فطلبت منه بعدم فعل ذلك مرة أخرى وجريا على عادة أهلها كان عائدا من الشارع إلى المنزل وكان حاملا معه بعض الفواكه النادرة في الكويت، وعندما رأتها سلى قالت:

- سلى: من أين لك هذه الفاكهة يا عمر إنها غير متواجدة في بلدنا.

- عمر: لا، كنت قد اشتريتها لكم من السوق.
- سلى: حسنا سأقوم بالبحث عنها، لأعلم إن كانت من هنا أم مستوردة.
- عمر: كم أنك تافهة، كلي واصمتي.
- سلى: إنها من لبنان وأكثر ما تتكاثر في بيروت.

فصدم من كلامها وأنها علمت أنها من لبنان ثم ذهب إلى زوجته اللبنانية فقام بزجرها وتحدث إليها واتهمها بأنها ستقوم بتخريب بيته، أول عمل لها كان تنظيف اللحوم وتبييرها والآن مَنَحُه فاكهة ذات أصول لبنانية، وقامت بالصراخ عليه ومعاتبته بأنها تريد أن تخرج معه في الشارع أمام أعين الناس، وإلام هذا الزواج سيبقى سرا، وابنهما أصبح في الخامسة من عمره، وبعدها خرج من المنزل وكان يريد طلاقها لولا أنها كانت ذكية وجعلته يرهن المنزل الذي يسكنه وعائلته باسمها، ولم تلبث أن اتصلت به وأخبرته أن لديها شرطاً كي لا تخبر سلى بالحقيقة هي أن يأتي إليها يومين في الأسبوع بدلا من يوم واحد، ولبي لها طلبها على خوفه، وأصبح كل أربعاء وخميس لا ينام في المنزل فبدأت

سلى تشك في أمره وأخذت أرقام أصدقائه خفية وخيفة، وعندما يخرج تتحدث إليهم إن كان عندهم بعدما تتحدث إليه ويخبرها بذلك.

وفي يوم ما أرسلت صديقتها بسيارة إيجار تراقبه، فأرسلت لها رسالة مكتوب فيها " شارع مي زيادة، عمارة الهناء، الطابق الثاني " وبعدها ذهبت إلى هناك على الفور، دخلت عليهما ووجدتها نائمة في أحضانه ثم خرجت على الفور دون كلام، وعندما وصلا المنزل طلبت منه الطلاق، فلم يعد يعلم ماذا سيفعل فبدأ بتهديتها وإخبارها بأن ذلك كان نزوة ولم يكن بينهما أي شيء قط ولكنها بقت على إصرارها في الطلاق ولم ترغب بمؤخر منه، وبعدها خرج من المنزل غضبان ولم ينطق تلك اللفظة حتام يزول غضبها ثم عاد إلى زوجته الثانية وكان يحبها جدا بعيدا عما فعلته به من خراب في البيوت وسقم في الصدور، وبدأت تفكر في عدم طلاقها منه حتى تأخذ حقها منه فقامت بجعل أبنائها يعلمون بكل ما يجري ففاض أبنائه عليه وبدأوا يعاتبونه في كل ما يجري وكل الأمور تؤول إلى الدمار في منزلهم وكان الأبناء حاقدين على أبيهم كيف لا وسلى كانت تستعد لدفع

كل ما لديها لإسعاد رجل لا يستحق ذرة فرح، ومع مرور الأيام بدأ حقد سلى يزول على زوجها وبدأت تستعد لمسامحته حتى رأى ابنها زوجها حاملا أغراضا إلى منزل ما، فأخبر أمه بذلك ومن ثم ذهبت إليه ولم تعد بوسعها تحمل ذلك حتى أخبرها بأنه متزوج من امرأة أخرى.

- سلى: قل لي كل ذلك كان يجري تحت منبعي وأنا لا أعلم، قل لي منذ متى وأنت معها.

- عمر: منذ سنتين، أعلمت الآن؟ منذ سنتين هيا اخرجي ولا تعودي إلى هنا قطعاً؟

- سلى: سأقوم بجعلك تتمنى الموت ولم تلقه.

ذهبت سلى وكانت تبكي بكاء حاراً على ما فعله بها وقامت بأخذ أبنائها وخرجت من المنزل ورحلت إلى منزل آخر وقام زوجها بطلاقها حتى وصل ساعي البريد إلى منزلها للتوقيع على أوراق الطلاق وكان ساعي البريد متفاجئاً عندما وجدها وقعت دون تأني، وبدأت ترسل له رسائل باسم امرأة أخرى حتى أراد سماع صوتها للحديث معها، وفي أثناء طريقها إلى المستشفى دخلت مقهى فوجدت رجلاً يزجر امرأة في زاوية

مخفية فذهبت ودافعت عنها وأرادت الشكوى عليه لولا أن منال قامت بمنعها من ذلك؛ فشكرت منال سلى على ما فعلته.

- سلى: لا داعي للشكر لا بد من الدفاع عن الحق ولكن ما خطبك؟

- منال: هذا زوجي عاطل عن العمل كلما فلس يأتي إلي ليأخذ بعض الأموال وعندما أرفض إعطاءه يقوم بزجري، كرهت الحياة لا أهل ولا عائلة.

- سلى: ما رأيك أن تأتي إلي الليلة حتى ندرش سويا؟ فكل الرجال لا يرغبون سوى الأموال، وانا تطلعت من زوجي أيضا.

- منال: وكيف ذلك؟

- سلى: قام بخيانتى وعندما كشفته قال إن ذلك كان نزوة، ولكنه للأسف قد تزوجها منذ سنتين وبينهما طفلة أيضا من عمر زواجهما إلا تسعة شهور، أيمكنك مساعدتي بشيء؟

- منال: نعم، بالطبع.

أخبرت سلى منال بما فعلته بزوجه ولم تتردد منال من طلبها بأن تسجل هي صوتها له فقامت بذلك وفرح كثيرا لصوتها، وبدأ بالتعرف عليها دائما واتفقت سلى مع منال على إبقاء ذلك الهاتف معها لتبقى على تواصل معه حتى يأتي الوقت المناسب للتنازلات وما لبث أن أتى إلى منزل منال ليرى صاحبة أجمل صوت في العالم وأثناء محاوراته معها، كانت سلى في الداخل وقامت بتسجيل فيديوهات لهم مع أخذ بعض الصور وأحضرت لهم عصيرا فاخرا، فذهبت منال لأخذه وفيه بعض المخدرات والمسكرات ليتغيب عن الوعي، ويتم توقيع التنازلات وأخذ كل ما يملك -على أنه لا يملك الكثير- ولكن لأبنائها وتم التوقيع بنجاح وأخذت سلى منال وفرت هاربة وقامت بإرسال الصور إلى زوجته حتى غضبت وطلبت منه الطلاق فطلقها ولم تبق معه كثيرا، وما لبثت زوجته الثانية سنة إلى أن تعرفت على رجل كان قاصدا التعرف عليها فقام بعزيمتها إلى منزله وقام بإحضار الطعام لها، ففعل بها ما فعلته زوجته منال بعمر وجعلها تبصم على كل ما تملك للجمعيات الخيرية، ثم كافأت سلى

منال وزوجها مرة أخرى على ما فعلوه من أجلها وانتقمت منهم، وأخذت أطفالها وسافرت ولم تبق في بلادهم بعد تدميرهم، وكم كان يتودد العودة ولكنها أبت ذلك وكسرت هاتفها وأخذت هاتفاً آخر ولم يعد هنالك اتصال بينهم.

سامى على الجندى

قررت الرحيل بعدما أنهت حياة زوجها الظالم إلى بلد أخرى هي وأطفالها، ولم تتمكن من البقاء بمفردها، سلى حداد امرأة في أوائل عمرها تزوجت زواجا تقليديا من ابن عمها محمد حداد الذي جعلها ترى النار وتمنى الدخول فيها ولم تجدها؛ لأنها كانت عائقا أمام سعادته من العادات والتقاليد المؤلة التي لم تكن عادلة بينه وبين معشوقته أنوار، وبعدمها توفي أبواهما ازداد استبداد زوجها لها حتى قضت عليه أثناء تقطيعها البصل فقامت بطعنه بالسكين لعدة مرات، ولديها أربعة أطفال سارة ونور وأحمد وراشد وأخذت تحفر في أرض بيتها وقامت بدفنه وأخذت ما يملك من أموال وفرت هاربة إلى بلد أخرى، وفي السابع من يناير بعدما خرجت من منزلها ورحلت من جبل إلى بيروت بدأ الجيران يشتمون رائحة ميتة قوية تخرج من المنزل فقرروا أحدهم الاتصال بالإسعاف، ولكن الإسعاف تحدث له قائلا أن ذلك من أعمال الشرطة لا الإسعاف، وبدأت الشرطة تبحث عن الجثة فوجدتها تحت الأرض وموضوع عليها الكثير من التراب والأمور التي تجعلهم لا يستطيعون الوصول إليها،

وعندما علمت بالخبر على التلفاز قررت أن تسافر، ولكن سفارة بيروت منعتها من ذلك عندما رأت هويتها، وقامت بإلقاء القبض عليها وبقوا أطفالها عند جارتها في البيت العتيق، وعندما تأكدوا من أنها هي الفاعلة قاموا بالحكم عليها بالسجن لمدة تسع سنوات متتالية وفي هذه السنوات كانت جارتها قد سئمت منهم ولم تبق على هذا الحال فأخذت بهم إلى أقرب ميتم ووضعتهم فيه.

مرت الأيام والسنوات، وانتهت محاكمة سلى فخرجت من السجن وعادت إلى منزلها لتجد أناس آخرين سكنوه وعندما سألت عن جارتها علمت أنها قد توفاه الله وبدأت تبحث عن أطفالها حتى وجدتهم كبارا يحملون كيد الحياة على رؤوسهم، وذهبت إليهم فردا فردا ولكنهم لم يعرفوها وكأنها امرأة كأى امرأة عادية، فوصلت إلى الأخيرة نور التي كانت تحب أمها كثيرا وتتساءل عنها دوما فنظرت إليها نظرة المحب الخائب، وقالت بدمعة:

- نور: أنت؟

- سلى (ببكاء): انا

- نور: أأنت؟
- سلمى: والله هي التي تفكرين بها الآن.
- نور(بصرخة عالية في وسط أزمة بيروت): أمي
ثم ذهبت إلى أمها وقامت باحتضانها وبدأت بتقبيلها
وشم رائحتها رائحة الأمان رائحة الحب والحنان والعطف
والجمال، بدأت تتفقددها من كل ألم يحيط بها من كل سقم
في جسدها.
- نور: أين أنت يا أمي؟ ما الذي حدث؟ ما الذي جرى؟
- سلمى: وأين أنت يا نور؟ لم لم تأتي إلي في سجنني؟
- نور: كنت دائما أسأل عنك، كنت دائما أحاول
إيجادك، وكان إخوتي عندما أتوجه بالحديث عنك ينظرون
ببعضهم نظرات لا أعلم تفسيرها ويقولون لي أنك قد انتقلت
إلى رحمة ربك ولم أعلم أنك على قيد الحياة، والذي جعلني
أعلم أنك أمي كثرة المشابهة بين الصور التي أحتفظ بها في
منزلي، تلك الصور اللواتي قمت بأخذهن من منزلنا من
طفولتي إلى الميتم حتى أصبحت أما الآن.

بدأت سلى بالبكاء واستقبلت نور أمها بكل أدب وحب، وباتت تلك الليلة عند ابنتها حتى طلبت منها ابنتها النوم في أحضانها، ولكنها بعد كل هذا افتقدت زوج ابنتها ظنت أنه في العمل وسيأتي، ولكن أصبحت في منتصف الليل، ولم يأت فقامت بالسؤال عنه حتى أجابها بأنه قد توفي دهسا.

وفي اليوم التالي، أخذت نور بأمها للتعرف على أبنائها الآخرين ولكنهم أبوا التعرف عليها محتجين بأنها هي من قتلت أباهم ولكن نورا -لأنها صغيرة- لا تعلم ذلك وعلمت من جديد بهذا الكلام، لم ترفض أمها ولكنها قد خافت منها بعض الشيء، وبدأت سلى بشرحها لهم بأنه كان يضربها ويشتمها ويهددها بالزواج عليها ويريد أن يذهب فيتزوج وتذهب هي للعمل كي تصرف عليهم، ومع كل ذلك لم يصدقوها، وبعد مرور عام كامل على كل هذه الأحداث توفي أبوها وكانت هي الابنة الوحيدة له وكان أبوها رجل أعمال لديه من الأموال الطائلة التي قام بالتنازل عنهن لها، وحاولت إغراءهم بالمال ولكنهم أبوا ورفضوا إلا نور كانت تحب أمها وفي صفها دائما فقامت بشراء منزلا بأكمله لها، وبعدما بدأت بممارسة عملها كمديرة مالية بشركة (سي رو في)

قامت بأخذ زوج ابنتها الجديد الذي كان يعمل عامل نظافة إلى شركتها ليرتقي إلى مهنة أفضل ودخل أعلى وقامت بسداد كل ما عليه من دين.

وفي يوم ما، كان راشد بمعركة حاسمة مع زوجته في السيارة أثناء ذهابهم إلى العمل، وقد اصطدما بشاحنة محملة بالاسمنت فوقع عليهم بعد الحادث المروع بعض الاسمنت فازداد الخطر خطرا، وعندما علمت بالخبر سلى لم تهدأ حتى وضعتهم في أفضل مستشفى في لبنان، وقامت بدفع كامل المبلغ، وعندما علمت بسلامتهم ذهبت لثلا تزعجهم، وعندما استيقظ رأى إخوته بجانبه فبدؤوا يتحدثون عن الحادث ومجرياته، فبدأت سارة بالحديث حول أمها التي كانت تلقبها وهي طفلة بـ(سارة السارة) وأنها لم تأتي لزيارة ابنها وبدؤوا يقبحونها ويشتمونها، ولكن راشد بدأ يتساءل حول من الذي أتى به إلى هذا المستشفى وكيف سيدفع التكاليف وكما يعلمون أن مستشفى "جبل لبنان الجامعي" من أغلى وأعرق المستشفيات اللبنانية وبدأ الجميع يحدق في الآخر، وبعد حين أتى الطبيب يتحدث عن إجراءات الخروج فقاموا بسؤاله عن التكاليف فرد أن

جميع التكاليف قد دفعت من قبل شخص مجهول، فسأل
إن رجل أو امرأة فتحدث أنه لا يعلم ذلك وذهب، فعلم
الجميع علم اليقين أن سلى هي التي دفعت التكاليف.

وكان أحمد يجري على شهوته ومغريات الحياة وسولت
له نفسه أخذ صديقه إلى شقة فاخرة من فندق رويال،
ودخل دخلته فيها، وعندما استيقظا من حلمهما بدأت
الفتاة تضع اللوم عليه ولم تعد تعلم ما الذي سيحدث لها
الآن أسرع بالهروب إلى منزلها، وبدأت أمها بالخوف عليها
عندما رأتها ترتجف ظنت أنها حرارة فقامت بمنحها بعض
الأدوية لتخفيض حرارتها على أن أمها تعي ألا حرارة عليها،
ولكن ظنت أنها داخلية، ومع مرور الأيام بدأت مروي بعدم
تقبل المأكولات التي كانت تعشقهن، وكانت تشتم رائحة
كرهية مكبوتة داخل حبات البندور فتذهب تتقيأ ما
بداخلها. استبعدت الأم ما تفكر به بقولها "هذا غير معقول
ولا مقبول" ومع الأيام ومروها تحدثت لابنتها قائلة أنها لم
تعد تشكي من آلام الدورة الشهرية، ألم يأن الأوان بإتيانها؟
- مروي: لا تتفقدى ما لا أطيق يا أمي.

- الأم: أخبريني، أهنا لك هرمونات غير مرضية؟ أم ماذا؟

- مروي (ببكاء): لا أعلم ماذا أقول لك، أو لا أعلم أقول أم لا أقول؟

- الأم: قولي لي الآن قبل أن يقول جنينك كل شيء وأمام الجميع.

- مروي: دون قصد يا أمي والله دون قصد والله دون قصد.

- الأم: من هو؟ ومن أين؟

- مروي: من بيروت.

- الأم: أخبريني، ما اسمه؟

- مروي: أحمد حداد.

بدأت الأم تنظر إلى ابنتها نظرة الخائبة ولم تعلم ماذا ستقول لها، بسطت عيناها بالبكاء حتى جف دمعها وبدأت تتهد أمام أعين ابنتها، وبدأت بمعاتبها بأنها لم تكن مربية ناجحة وأنها تستحق الصفع عما فعلته ابنتها ولكنها كانت

تصلي وتؤدي الفرائض أمام أعين أبنائها فلم يجزي الله من أحسن عملا بهذه الطريقة؟ ثم قامت الأم للذهاب إلى طيبة نسائية في صيدا ولم تذهب إلى بيروت أو جبيل حتى تكون في أمان وابنتها وكل ذلك أته سرا فتحدثت إلى طيبة في عيادة خاصة بها فذهبت إليها، فجالستها وتحدثتا معا حتى أخبرتها باسمها، ولكن بدأت الطيبة تظهر ملامحا لا تعلم الأم تفسيرها عندما علمت باسم ابنتها، وأثناء إخبار الأم بالحديث لها كان هنالك مشكلة ما في العيادة فأوقفتها وذهبت لتعلم ما الذي يجري في الخارج تاركة هاتفها الذي بدأ بالاتصال، وكان الهاتف أقرب إلى مروي فنظرت إلى رقم المتصل ليلفت انتباهها الرقم فسألت أمها بصوت خافت:

- مروي: أمي الرقم المتصل مشابه لرقم أحدهم، ولكن لا أعلم من.

- الأم: لم أفهم.

- مروي: آخر رقم المتصل بالدكتورة "٢٤٢"

- الأم: ماذا؟

- مروي: انظري.

صعقت الأم ولم تعد تريد الحديث معها فقامت وولت،
فبدأت الطبيبة تسألها ما الذي حدث، ثم قالت لها أنه
يجب عليها الذهاب لطرف خاص وستعود مرة أخرى.

ذهبت الطبيبة إلى غرفتها فلاحظت أن هاتفها مقلوب،
وموضوع في غير مكانه أول مرة، ففتحته ووجدت أن هنالك
مكالمة لم يرد عليها وهنا علمت أن فاطمة قد علمت بأمرها
وزوجها.

وأثناء خروجهما تحدثت سلى لابنتها وحمدت الله على
أن هنالك مشكلة ما في العيادة وكانتا مسرعتان أثناء
خروجهما ولاحظت ذلك الطبيبة أثناء النظر إليهما من
النافذة ولم تعد تعلم ماذا سيحدث.

- فاطمة: الحمد لله دخلت ومعى مصيبة، وخرجت
ومعى مصيبتان، رب ضارة نافعة لولا المشكلة التي حدثت
لأخبرتها بكل شيء، لا أعلم، ابنة عاقه مثلك ماذا فعلت لله
حتى أنجأك؟

- مروي: أمي، أيعقل أن أبي يفعل هكذا؟

- فاطمة: إن أنت فعلت هكذا سيكون أبوك أفضل منك، كلكم في منزلكم شياطين وأنا الملاك الذي أعيش بينكم، ربما يود الله أن يختبر صبري، هيا اركبي لنخرج من صيدا بأكملها.

- مروى: إلى أين؟

- فاطمة (بنظرات ساخطة ودمعة نازلة): إلى أبيك، أعلمت الآن إلى أين؟

- مروى: أمي أرجوك، أرجوك يا أمي لا تفعلي بي هكذا، فلكل حادث حديث.

- فاطمة: وما أكثر الحوادث وما أكثر الأحاديث في منزل الشياطين!

- مروى: أمي لا تتخلي عني كنت تائهة ولم أعلم ماذا سأفعل وعندما قلت لك شعرت وكأن أمري قد دُبر.

بدأت فاطمة بالبكاء بحرقه وبدأت تتمتم بكلمات تدعو الله بهن ولم تعد تعلم ماذا ستفعل كل ذلك اكتشفته في يومين وبدأت تتساءل مع نفسها أن ذلك رسوم راحة شهر

بأكمله دون مصائب وأن المصائب لم تأتي إلا إليها وأن مصائبها من نوع آخر تختلف عن مصائب الآخرين، وكانت تتفقد وتتمنى لو كان لها أم تستشيرها وتتحدث إليها لأنها لا تعلم ماذا ستفعل، وعندما تذكرت بأنها الأم مسحت دمعها من خدها وبدأت تتذكر كلام أمها: "أي بني، ستين العجب العجاب في هذه الدنيا، إن الله إذا أحب عبدا ابتلاه"، فأوقفت الحافلة ونزلت، ذاهبة لحل مشكلة ابنتها ثم تعود لحل مشكلة ابنها.

- مروى: إلى أين؟

- فاطمة: إلى البقاع، لنعالج ما حاربه الدهر.

- مروى: أمي، ما الذي تفكرين به عما فعله أبي؟

صمتت الأم ولم تلقي لها جوابا فبدأت الحافلة تسير حتى وصلت، وقامت الطيبة بإجهاض الطفل وكلف فاطمة ذلك الكثير من مال وإحراج وكشف حقائق ودسائس لم تعلم كيف ستنجو منها، والطيبة كانت تطمع كثيرا فأعطتها فاطمة كل ما تملك، واضطرت لأخذ بعض الأموال من صديقتها سحى لتعود إلى المنزل، وكانت ابنتها متعبة إثر

الإجهاض فأبقتها عند سعى بعدما أخبرتها بما حدث معها،
وأخبرتها ألا أحد يعلم بذلك ولا سيما أهلها وأخواتها لذلك
يجب عليها السكوت التام حتى لا يكيدن لها أخواتها كيذا.

ولم يعلم أحمد ماذا سيفعل، وليس له حل سوى
اللجوء إلى أمه على كرهه لها ونقمه عليها، فقام بإخبارها
بكل ما حدث، وكانت متفاجئة بجرأته مخبرة إياه "ذلك
الشخص الخلق الخجول يصدر منه كل ذلك يا أحمد"، ثم
أخذت الهاتف تتصل على فاطمة، وبدأت بالاعتذار المحرج
المخيف لها عما فعله ابنها بابنته.

- فاطمة: ماذا يفيد اعتذارك الآن؟ أخبريني؟ فقد
أخبرتني ابنتي بقصتك كلها، علمت الآن بعدما تركت ابنك
ماذا حدث له وماذا فعل؟

- سلى: إن كنت تاركة ابني فابني معذور لأنه فعل
ذلك دون أب ولا أم يرشده، وماذا عن ابنتك وأنت تاج على
رأسها في المنزل؟ وأنت معها فعلت كل ذلك، ماذا لو كنت
ميتة -لا سمح الله- أو مسجونة، وانا أقول لك لو كنت بين
أبنائي لما حدث ما حدث، ولا تجعليني أتكلم كثيرا لأنني

مستعدة الآن أن أمتحك كلما كسم الأفعى وأشد قسوة،
والآن لا بد بعد إجهاض ابنتك أن ينكح ابني ابنتك خشية
فضيحة عائلتكم، وابني لا ضرر عليه، وبعد بضعة أشهر
يطلق ابني ابنتك، وهذه بضاعتكم ردت إليكم.

قطعت سلى الاتصال وكانت حازمة شديدة على ابنها،
وأخبرته بأن تخبر إخوته بأنه يحب فتاة ويريد الزواج منها في
القريب العاجل، ثم ذهبت سلى إلى ابنتها نور تخبرها بكل
ما حدث وتفاجأت من جرأة أخيها وبدأت تكرهه، وتقبحه،
وأخبرت أمها بأنها ستساهم في تكاليف الزواج في القريب
العاجل، ولكنها رفضت ذلك مخبرة إياها بأنها هي التي
ستقوم بكل هذه التكاليف وستزوجه وتعمل حفلة لم
يحدث مثلها بلبنان كلها حتى لا أحد يشكك بها وبابنها أو
بابنة الناس، وذهبت إليه وسألته حول أن إخوته علموا
بشيء أم لا فأخبرها بأن كل شيء على ما يرام، فأخبرته بأن
نورا قد تعلم بكل شيء، ففوجئ بذلك ولكنه يعلم أن نورا
حكيمة ولم تذهب لتتحدث بشيء إلى إخوته الباقين.

وبعد مرور عدة شهور، أتى لمرؤى ابن عمها يتقدم لها فكانت خائفة ليجري العرف مجراه ويوافق الأب دون مشورتها على ابن عمها، ولحسن حظها أن عمها كان متفهماً حكيماً وخيرها ولم يجبرها.

- رائد: يا أخي، أعلم أنني قد فاجأتك بذلك، ولكن ابني عندما عاد من السفر يريد الزواج وأشرت إليه بابتك إن وافقت فصلى الله وبارك على سيدنا محمد، وإن لم توافق لم يكن هنالك فجوة بيننا، فنحن أخوين من أب واحد وأم واحدة ترعرعنا في رحم واحد وشربنا من ثدي واحد، لن يفرق بيننا صغار كهؤلاء والإنسان مخير وليس مجبراً ودع ابنتك تفكر، وكن بالتفكير كمثلي ولا تغصها أو تعتدي على حقها وأنا أعلم أنك أعدل البشر، فما بالك بابتك.

- الأب: كل ما قلته مصيب ولن أجبر ابنتي على أي شيء تحت مفهوم العادات والتقاليد التي لا بد أن نتحرر منها، وأنا أشرك على هذا الكلام الجميل الذي ألقيته علينا، وها هي ابنتي أمامك تستطيع التحدث معها.

فرفضت مروى على الفور ولم توافق ولم تفكر على وسامة ابن عمها، وكانت الأم مرتعبة جدا، ولم تسترح إلى أن ذهبوا وانقضت الحكاية، وعلى الفور ذهبت تحاكي سلى لتأتي لخطبة ابنتها بعدما أعلمتها بأن ابن عمها يريد لها، ومضى على المكالمة شهران حتى اتصلت سلى بأبيها تحاكيه في الموضوع وتعطيهم موعدا بالزيارة، فذهبت إليهم وأفهمت فاطمة ابنتها بعدم الموافقة على الفور وأنها هي ستقنعها أمام أبيها بأنه جميل وأنها إلام ستبقى هكذا حتى لا يعلم أبوها بشيء قط، فأتت سلى بابنها ومعه إخوته يطلبون مروى على سنة الله ونبيه، فأخبرتهم بأنها تود التفكير، ثم انصرفوا، وفي أثناء ركوبهم السيارة .

- راشد: إن كنت تحبها وتحبك كما قلت فلم التفكير؟

- سلى: لا يعنيك شيء من هذا.

- سارة: كيف لا يعنينا شيء نحن إخوته الذين بقينا

معه كل هذا العمر؟ كيف لا يعنينا؟

- نور: اهدؤوا قليلا، ليس هكذا يا سارة.

- راشد: أشعر أن هنالك أمرا ما لا أحد يعلمه حتى أن نظرات الأم والابنة لا أدري، أشعر أن هنالك شيئا مكبوتا.
- أحمد (بنظرات على أمه): لا يوجد شيء، ما الذي تقوله أنت؟
- سارة: وأنت كيف أحببتها بهذه الطريقة الفجائية؟ كيف أغرمت بها على أنها فتاة عادية، وأنا أجمل منها بكثير.
- سلى: اصمتوا، وانهوا هذا النقاش، رجل أحب فتاة فجأة، والزواج قسمة ونصيب، تريدون أن تجعلوا أخاكم باقيا تحت رحمتكم في المأكل والملبس والمشرب؟
- سارة: يصمت فقط أحمد ونور هم أبناؤك فلا تجمعي في الطلب والأمر.
- وعندما عادوا إلى منزلهم بدأت سارة تحضير طعاما وأتى إليها راشد فبدأوا بالحوار فيما بينهم.
- راشد (بصوت عالٍ): سارة.
- سارة: أخفتني، أمجنون أنت؟
- راشد: لم أخفتك؟ هلا تفكرين أم سرحت قليلا؟

- سارة: نعم أفكر.
- راشد: هيا أخبريني، بِمَ تفكرين؟ من هو ذلك الشخص الذي يستحق التفكير به؟ فأنت لا تفكرين إلا بنفسك.
- سارة: أشعر أن هنالك شيئاً ما يجري بين أمي وأحمد؟
- راشد: وتلك الفتاة التي يريد الزواج منها؟
- سارة: والأدهى أن نورا تعلم بكل شيء.
- راشد: والأدهى أكثر أن الجلسة لم تكن على ما يرام وأشعروكأن أم تلك الفتاة تعرف أمي وكارهة لأخي.
- سارة: نعم نعم، كل ما قلته صحيح، وانا أيضا شعرت من نظراتها بذلك تود لو تصفعه، ولكن ما السبب؟
- راشد: وأن كل ذلك ساردون تخطيط يا سارة.
- سارة: بل سار بتخطيط مسبق من إخوتك وأمك دون علمنا، هيا التحق بي بصحن السلطة.

- راشد: ولكن لِمَ كل هذه العجلة في الزواج؟ ما الذي يحدث؟

- سارة: الله هو الذي يعلم فقط.

- راشد: وأمك وأختك وأخوك.

بدأت فاطمة تبحث عن عيادة الطبيب حتى وجدت لها وصورتها في تويتر فنظرت إلى زوجها نظرة الخائن ولم تعلم ماذا ستفعل وماذا سيفعل إن علم بالموضوع، هل بعد ذلك ستخرب بيتها أم سيطلقها أم سيطلق الطبيب، وكانت سارحة به وهو نائم والدموع تملأ عينها، متوددة لنفسها معاتبة إياها أن لِمَ لم تأمرها بالخيانة منذ زمن بعيد لِمَ بقت تربي وتفعل كل ذلك من أجل رجل بعيد، وعندما استيقظ وجد الدموع على خدها كبقية طل على جدران من جمالها الفخاد، وتحدث إليها.

- علي: ما بك؟ لم تبكين؟

- فاطمة: أجميلة انا؟

- علي: وأجمل الجميلات، وكلما نظرت إليك صليت على النبي وقلت سبحان الله خلق فأبدع.
- فاطمة: أقصرت بواجباتي الزوجية أو الأسرية؟
- علي: لا إله إلا الله ما بك يا امرأة؟

وبدأت فاطمة بلمس شعره واللعب فيه، والمزاح معه عندما رأت وجهه بدا وكأنه فاعل مصيبة، ولم تتحدث إليه؛ لأنها تذكرت ماذا ستجيب عندما يسألها عن المصدر وكيف علمت بذلك والأفعى زوجته لن تتردد بإخباره أنها أتت إليها دون معرفة السبب، فصمتت على قهرها، وبدأت تتلاعب بكل صمت.

وبعد مضي الشهرين تزوجا أحمد ومروى، وكان أحمد يحبها وهي لا تحبه وكانت تريد الطلاق منه ولم يرض أن يطلقها؛ لأنها ترى فيه ما فعله بها، وبدأ يلبي لها كل رغباتها، وكانت سلى حنونة عليها وجعلتها تظن أنها في منزل أبيها وسلى أمها، فبدأت تحبه من محبة حماتها لها -مع أنها ليست معها بنفس المنزل- وكان أحمد يحمد الله على إتيان أمه في هذا الوقت المناسب التي لولا الله ثم لولاها ما وصل

إلى هنا، وإما قُتِلَ هو أو قُتِلت هي؛ بسبب مجونه وجنانه وتهوره.

علمت فاطمة عن زواج زوجها عليها وكانت مدة زواجهما خمسة سنوات فما فوق عندما ذهبت إلى أغلب المدارس الحكومية في لبنان لترى مستوى التعليم فيها، ولسوء الحظ نادى المعلمة الطالبة طالبا طالبا حتى وصلت إلى مدرسة النمو الفكري الأساسية المختلطة، وسمعت المعلمة تنادي "سامي علي الجندي" وهنا كانت الصاعقة، أخذت فاطمة ملفه وبدأت تتحقق منه وعلمت علم اليقين أنه ابن زوجها عندما وجدت اسم الجد "محمد" فأدخلت الحياة الشخصية في عملها، وقامت باختطافه في نهاية الدوام المدرسي أثناء انتظاره أمه لتأتي إليه، وعندما علمت أمه بأنه ليس في المدرسة ولا في المنزل اتصلت بزوجها، ولم يعلم ماذا سيفعل إلى أن أخبر الشرطة وبدأ يوزع صورا في جميع أنحاء لبنان.

وبعد مرور أسبوع من اختطافه، أعلن جائزة مالية بقيمة مائة ألف دولار لمن يجد ابنه، فعلم أبنائه بعد تلك الإعلانات بخيانتته لأهمهم وصدموا من عمر أخيم، وقاموا

بتقبيحه وكرهه، وأمرت رجال يتكفلون بذلك الطفل، وجعله يسجل عيادة زوجته باسم ابنه الأكبر وشركته باسم ابنته الكبرى، لئلا يتشارك الطفل اللعين معهم في الميراث في المستقبل، وبعدها أعادت الطفل إلى أمه سالما، وجعلته يعترف لأبنائه وللعالَم أجمع بما فعل دون مجهود كبير منها، وطلبت منه الطلاق بعدما أخذت منزلها منها الذي لم يتم تسديده إلى الآن وأبقت منزلا له باسمه لم يتم تسديد تكاليفه بعد ونظرا لعجزه عن الدفع؛ ألقت الشرطة القبض عليه، وأخذت كل ما يملك منه ومن زوجته وذهبت وجعلتهم يعيدون تأسيس حياتهم من الصفر، ولم يكن هنالك حياة من الأصل بعدما فعلت بهم كل ما فعلته.

فريق الإعداد والإخراج

بدأت سلى مسيرتها الفنية حيث إنها عملت كاتبة لإحدى المجلات العربية، وكان مديرها محمد البدر لا يود دخولها بهذا المنصب؛ لأنه يرى أن هنالك مَنْ هو أحق منها ذكاء في الكتابة، ولكن اختبار المفاضلة هو مَنْ حدد هذا الأمر، وبدأ يأمر الموظفين بتعليمها أمور الإخراج ومساعدة الممثلين في التلقين، وبدأ بعد استقبالها استقبال الممثلين الجدد حديثي التخرج كي يصعب الأمر عليها بعض الشيء، وعندما عرضت مسلسلها الأول الموسوم بعنوان "عندما يزهر الخريف" حققت نجاحا باهرا فيه، وكل الكادر كان مفتخرا بها على ذلك الإنجاز إلا مديرها الذي كان يكرهها ويقبحها وبدأ بالضغط عليها عندما أراد منها كتابة نصوص تصل إلى صفحة أو أقل بسطرين للممثل الواحد، فقامت بما طلب منها على أكمل وجه في مسلسل آخر لها، وكانت سلى على دراية في أن القصة والسيناريو والحوار هو من عمل الكاتب وليس للإخراج أي صلة بذلك، ولكنها كانت تريد أن تبقى في عملها، وفي المسلسل الثالث اقترح عليها محمد أن تقوم بإنشاء مسلسل يتحدث حول تاريخ الديانات

الأخرى غير الإسلام إلا أنها رفضت هذا العرض وتناقشا حتى وصلا إلى مرحلة من الشجار، وكان يعي أنها تكره العمل بالأمور التي تمس الديانات ولا سيما الدين الإسلامي لأنها تخاف من الله وتتيقنه.

وفي يوم ما، بدأت بتحضير مسلسل جديد ولم يبرح أن اتصل بها وتحدث إليها أمرا بتوظيف بعض القبلات والمشاهد الرومانسية ولم ترض قط، وكالعادة قام بصفعها بكلمات تؤثر في شخصيتها وعملها حتى بدأت بالتراجع عن العمل الجديد وبدأت تتحدث إلى صديقتها بأنها تريد الاستنكاف من عملها ولكن صديقتها كانت تحبها جدا ولم تدعها تفعل ما يريد وتحقق مبتغاه.

- سلمى: لم أعد أتحمل أريد البكاء، لم يتركني دقيقة وأنا تعبت من هذا الشيء.

- فاتن: ماذا عليك فأنت مجبرة على البقاء.

- سلمى: ولمَ مجبرة ما الذي يجبرني على ذلك؟

- فاتن: أقصد أنك إن بقيت في المنزل ستسيء حالتك النفسية.

- سلى: لن تسيء حالتي النفسية إلا إذا بقيت في هذا المكان، ففي المنزل لدي زوجي طبيب نسائية ولم يجبرني على أن أبقى هنا.

- فاتن: أزوجك طبيب؟

- سلى: نعم، طبيب في مستشفى حكومي.

- فاتن: ما رأيك أن نهجر معا إلى الكويت؟

- سلى: نحن في بيروت ولم نتعايش مع أصولنا اللبنانية البيروتية أسنتعايش مع الكويتيين؟

- فاتن: إن الكويت وشعبها أناس في غاية الروعة، لنذهب سياحة ما رأيك؟

- سلى: إن وافق زوجي فلا بأس بذلك.

عادت سلى إلى المنزل متحدثة مع زوجها بشأن عملها وعمما يفعله ذلك السافل بها، وكان رده عليها بأنه قادر على الإسراف عليها دون كلل أو ملل أو عمل، فحضنته وبدأت بالبكاء منهارة بشأن ذلك المدير، وبدأ يواسيها وأنه سيحاول قصارى جهده إيجاد شركة وقناة أخرى كي تعمل بها، وقامت

بتحضير وجبة العشاء له وبدأ يتغنى بجمالها وروعها،
ويسمعها أجمل الكلمات وأدقها معنى، وكانت سلى خجولة
بعض الشيء مع زوجها، وبدأت تطعمه في يدها وعند الانتهاء
من الطعام ذهب قاصدا لعب كرة القدم على الشاشة
الالكترونية وبدأت سلى تحديق به حتى ساءلها مبارزته
فوافقت على الفور، وبدؤوا يلعبون معا حتى فازت هي عليه
على أنها تعلم أنه هو الذي قام بتفويضها، وعندما انتهت
المباراة أخبرها بأنه يحبها وهي تحبه وناما.

وفي صبيحة يوم الأربعاء، استيقظت سلى رغما عنها
عندما سمعت صوت صرير حاد من رجل ما يطرق الباب
عليهما بقوة، فقامت وفزع زوجها، فذهب لفتح الباب إلا أنه
مهند أخوها أتى لإخبارها أن أمها قد توفيت، وانهارت للغاية
وندمت؛ لأنها لم ترها قبل وفاتها، وغضبت أكثر عندما قال
لها أخوها أنها كانت تريد رؤيتها قبل وفاتها، وظن أنها ككل
مرة تريد رؤيتها ولم تتوف؛ لذلك لم يتصل بها.

- مهند: إن السحايا لم تترك شيئا من جسدها إلا
ودخلت به، ولم ترأى الضوء بسببه حسبي الله ونعم
الوكيل به مرضا، إن أمي قد فارقت الحياة، ولم يتبق لي من

رائحة والديّ سواك يا حبيبتي، أرجوك انتبهي لنفسك جيداً، فوالله الذي لا إله إلا هو لو مسك ضرر سأمزق نفسي من الحسرة عليك.

- سلى: يا حبيبي يا أخي، أرجوك لا تتحدث بهذه الطريقة وأنت أيضاً انتبه على ذاتك من الأفاعي الذين تتعامل معهم، أحدث شيء بخصوص ...

- مهند: دعينا من زوجتي لا بد أن يرجع الزمان حقي منها.

وبعدما أقاموا مراسم العزاء بثلاث أشهر طلبت سلى من زوجها السفر إلى الكويت فتعجب من طلبها، ولكنها كانت قد وجدت عملاً لها ولزوجها هناك، لكنه أبى السفر ولم تتحدث معه شيئاً، وفي اليوم التالي، عادت سلى كعادتها إلى عملها، وبدأ مديرها باستفزازها كما جرت العادة إلا أنها قامت في منتصف العمل بأخذ ورقة استقالة ووقعت عليها وقامت بأخذها إليه للتوقيع عليها مخبرة إياه بأن يأتي بالتي يريد إتيانها إلى الشركة، فقام باستغلال ظرفها ووقع على تلك الورقة وعادت خائبة إلى منزلها، وأخبرت زوجها بذلك

وأخبرها بأنه قد وافق على عرض السفر، وفرحت كثيرا وقاموا بعمل إجراءات السفر وذهبوا من بيروت إلى الكويت جوا، ولم تصطحب معها صديقتها فاتن لعدم توفر شواغر لتخصيصها هناك، ولكنها قطعت وعدا على نفسها إن توافر أي شاغر ستخبرها.

قام مدير القناة بأخذ الفتاة التي يريد أن تكون كاتبة في قناته وباشرت في العمل عنده، وكان سعيدا جدا لأنه كان يحبها، ولكن كفاءاتها غير عالية ومؤلفاتها ضعيفة بعض الشيء، وقامت بتأليف المسلسلات والبرامج والدعايات والإعلانات المخالفة للشريعة الإسلامية والعادات والتقاليد اللبنانية، وبدأ المخرجون ينسحبون من العمل في القناة واحدا تلو الآخر، ولم تنتظر دائرة الإفتاء اللبنانية الفساد يسود أكثر مما هو عليه، فأمرت المؤسسات والوزارات الإعلامية بإغلاق القناة كلها بعد عدة إنذارات انصبت عليها، ثم فصل ذلك المدير من عمله على اللاإخلاقيات الموجودة في مسلسلاته وكتاباته وإخراجه. علمت سلى بما حدث بكل ذلك من صديقتها فاتن ومن الدوائر الإعلامية، واتصلت

عليه وهي في الكويت مطمئن عن أحواله وأحوال كاتبته التي جلبت له الدمار.

- سلى: مساء الخير، كيف الحال؟

- المدير: مساء النور، دوام الحال من المحال، أظن أنك علمت بالخبر واتصلت بي كي تفرحي لحزني وتشفي لألمي.

- سلى: كما تعلم من الأمثال "كل ساق سيسقى مما سقى" وقطع الأعناق ولا قطع الأرزاق الآن انا أعمل في أكبر المؤسسات الإعلامية في الكويت مع كبار المخرجين الذين يحترمون دينهم وإسلامهم وعاداتهم وتقاليدهم، حيث إنني حققت نجاحا باهرا بفرض الحجاب على الممثلات أثناء التمثيل، ولم تر مؤلفاتي غرفة النوم قط ومع ذلك حققت نتيجة باهرة، وقمت الآن بالمشاركة في جائزة أفضل كاتب في الوطن العربي، وعندما أجتازها ستكون بحاجتي جدا، اوه انا أعذر نسيت أو تناسيت أن دائرة الإفتاء اللبنانية قد قامت بإغلاق قنواتك، والآن هيا لأغلق الاتصال وبعد مكالمتي استمتع مع تلك الشرماء التي فضلتها علي وبفضلها أغلقت قنواتك.

- المدير: سامحيني يا سلى، انا أعدك بأن ...

قطعت سلى الاتصال وفرحت كثيرا بما حصل معه وأنه تعاقب على جرمه بحق الدين الإسلامى وفساد أخلاقيات المجتمع اللبىانى، وفى تلك الأثناء اتصل أخوها بها للاطمئنان عليها، وتحدثت إليه بكل ما حدث معها، ولكن صوته بالنسبة إليها لم يكن على ما يرام، فتنبأت أن حدث شيء ما معه، فأخبرها بأن زوجته بالفعل قامت بسرقة كل ما لدى أمها فى حسابها قبل طلاقها منه.

- مهند: لا أدري كيف فعلت ذلك على حداقة ودهاء أمى يا سلى؟

- سلى: لا تخف ولا تقلق يا عزيزى، لنداو الداء بالداء ونمنع الدواء، ونقابل الدهاء بالدهاء، فهذه امرأة حمقاء، ذات العيون الزرقاء، والقلوب السوداء، تظن أنها كسبت ما بين الأرض والسماء، لأجعلها تصرخ دما فى الصبح والمساء.

فأمرت سلى -دون علم أخيها- من عصابة باخطاف ابنها وحيدها وأن يقوموا بتصويره وبيع بعض الفبركة عن

طريق الذكاء الاصطناعي أنهم يقومون بتعذيبه بأشد أنواع العذاب، وأن تقوم بالتوقيع على أوراق دون قراءتها وكانت خائفة من تلك الأوراق، فلم تتذكر سوى مهند زوجها وقامت بالاتصال به وأطلعتة على الفيديو المرسل إليها فجن جنونه، وذهب إليها، وأثناء الذهاب إليها فطن لكلام سلى فاتصل بها ولم ترد عليه، وكان يبكي على ابنه بحرقه شديدة أمام طليقته، وأيقنت أنها ليست خدعة منه لها لأخذ الأموال والشركات فقامت بالتوقيع على الأوراق والاتفاقيات، وأخبرت العصابة الوالدين بأن ابنهما سيعود مساء.

اتصلت سلى بأخيها مخبرة إياه بكل ما فعلت وأن الذكاء الاصطناعي جعلنا اليوم نخوض تجارب جديدة وأن ابنه بين أيادٍ أمينة.

- مهند: أجننت أنت هذا طفلي، سندي وأخي وصديقي كيف لك أن تفعلي هذا كله به وماذا فعلت بعد؟ ما الذي فعلتيه؟

- سلى: اصمت كل ذلك كان كذبا وهذا من الذكاء
الاصطناعي ابنك لم يمسه أي ضرر، ولكن أمرت بفعل ذلك
حتى أعطي لكل ذي حق حقه، إن أموال أمي وشركتها الآن
باسمك أنت، هذه الأوراق التي قامت طليقتك بالتوقيع
عليها.

- مهند: انتظري، كيف ذلك؟ لم لم تخبريني؟ لم
جعلتني أرى الموت في عيني؟

- سلى: أنت بارد جدا، ولا تجيد مهارة التمثيل، كيف
أخبرك وعند الوصول إليها ستجد أن الموضوع عادي كونك
تعلم بكل ذلك، ولم أنس يا أخي بأنك عاطفي، فكيف
سأجزم بأنك ستحدث إليها بأن ذلك فبركة.

- مهند: لا أعلم، أأشكر أم أقتلك؟

- سلى (بضحكة): هيا عد إلى منصب أمك في الشركة
هنيئاً لك.

مرت الأيام ولم تنس سلى صديقتها فاتن التي اقترحت
عليها الذهاب للعمل في الكويت وكانت سببا في رزقها،
فعلمت أن الشركة التي تعمل لديها تطلب موظفي إخراج

فأخبرت صديقتها ووافقوا عليها بعد اختبارات ومقابلات عديدة، وكانت سلى سعيدة برفقتها إلى أن رأت فاتن زوج سلى ففتنت بجماله، وقامن بإنتاج بعض المسلسلات والبرامج معا لسنوات عدة، وطلبت سلى منها العشاء في منزلها، ولم ترفض فاتن تلك العزيمة وذهبت إليها، وعندما وصلت استقبلها زوجها وكان مرتديا (فانيلا) وعندما رآته سحرت بجماله، وكان قد أخرج منها ظنا أنها سلى، فأدخلها غرفة المضيف حتى أن يرتدي ملابس محتشمة، وعندما أتاها:

- مهند: أعتذر منك، ظننت أنك سلى زوجتي.
- فاتن: وأين سلى إن كنت تعتقد أنني سلى؟
- مهند: ذهبت لإحضار بعض المشتريات من السوق؛ لأنك آتية إلينا.

كانت نظرات فاتن إليه مليئة بالشوق والحب والخيانة وكان مهند يعتقد أنها نظرات عابرة ليس كنظرته هو إليها نظرات حب دائمة على عدم معرفته بها جيدا، وبدأت تمازحه وتحدث إليه واستأذنته بالذهاب إلى الحمام، وفي

أثناء ذهابها أغلقت باب المنزل في المفتاح لتثير شكوك سلى بزواجها ويعم الفساد بينهم، وعندما عادت كانت قد وضعت على نفسها علبة العطر جلها، وبدأت تحدثه بالعمل وتفتح هاتفها على صورها بحجة أنها تريد أن يرى زوجته عندما كانت تعمل معها في شركة ذلك الوجد، وبدأت بعرض صورها بملابس فضيحة، فأعجب جدا بها خفية، وعندما أتت سلى المنزل وجدته مقفلا واستغربت من ذلك فطرقتة إلى أن فتح لها ووجدتها داخل منزلها وأهلت بها، وعندما دخلت غرفة المضيف استنشقت رائحة عطرها القوية، ولم تبالي وفي أثناء طهيها الطعام لاحظت عليها وزوجها بتبادل الأحاديث الكثيرة سويا، كما لاحظت كثرة حمرة شفيتها.

- سلى (بضحكة): لم كل ذلك الحمرة؟ ألدك موعد غرامى مع أحدهم؟

- فاتن: لا عليك منها لدينا أمور أكبر من ذلك بكثير.

- سلى: نعم كلام فى الصميم، لدينا رائحة عطرية قوية تعبئ المكان، ورموش سوداوية، وعيون عسلىة، وشفاه وردية.

- فاتن: ما الذي يجري انا آتية إليك والعالم في الخارج يروني، فلا أعلم ما بك؟

- سلى: أداعبك يا حبيبتي أنت اليوم تبدين أكثر جمالا.

- فاتن: حبيبتي.

بدأت سلى بالاقتراب من زوجها وتقبيله أمامها والغزل به وكانا قد بدأت ملامح الغضب تظهر على وجوههما حتى شعرت بصحة ما يدور في عقلها، ولم تنزع الجلسة. ومع مرور الأيام، بدأ يتأخر عليها عند العودة إلى المنزل وتذهب هي إلى منزل صديقتها فاتن فلم تجدها في الوقت الذي يختفي زوجها فيه فأدركت كل شيء، وكانت خائفة منهمكة فلم تعد تعلم مع من تتحدث إن كانت فاتن هي التي تشكي لها ما يحدث في يومها من سيئات وهي الآن أصبحت جزءا من مصائبها بل من أكبرها، حقا "إذا أكرمت الكريم ملكته وإذا أكرمت اللئيم تمردا"، فلم تجد سوى شقيقها لتتحدث إليه فبدأ يقترح عليها حلولاً بعدما علم بدقائق التفاصيل من أخته، إلى أن توصلوا إلى تكليف رجل ما بملاحقة زوجها

وتصويره معها إن استطاع رؤيتهما سويا، وبالفعل ذهب الرجل يلاحقه حتى وصل ورأى زوجها يدخل عمارة وهو على اتصال مع سلى فأمرته بالدخول إلى العمارة ومعرفة الطابق الذي سيدخل فيه، وبعد ملاحقته رأى زوجها الرجل فلم يبال كثيرا لولا أن الرجل كان التحديق واضحا على محياه، فأخبرها " شارع الأمير خالد، مبنى "أبناء الغزال" ، الطابق الأرضي" فذهبت إلى هناك، ولم تدخل عليها بل وجدت الشقة لديها منافذ خارجية، وقامت بالتقاط بعض الصور لهما ببيكاء شديد قائلة لنفسها "ماذا فعلت له حتى يقوم بخيانتى مع صديقتى، وصديقتى لم تجد رجالا في أرجاء المعمورة سوى زوجي؟" وأبقت الصور على هاتفها.

وبعد عدة أيام، أتت إليها -ليس لأجلها بل لأجل أن ترى بعلمها- تريد العشاء معها مصطحبة معها بعضا من الدجاج، وقامت سلى باستغلال هذه العزيمة لصالحها بجعلها تنام في منزلها، وقامت سلى بالذهاب إلى المطبخ لإحضار بعض أمور العشاء من مشروبات وأطباق، وهمت تريد القيام معها فلم تدعها تذهب وإياها، وبالطبع أنها قد فرحت لترك سلى إياها تسرح وتمرح مع زوجها بسلام دون خط فاصل يعيقها،

وبينما هما يتمازحون ويضحكون قامت سلى بوضع المنوم لهما في المشروب، وما أن أكلوا الطعام وشربوا الشراب فناموا بعد أخذ الدواء مجراه في أجسادهما اللعينة، وأخذت سلى هاتفها ووضعت الإبهام حتى يلغى القفل ورأت المحادثة بينهما وبدأت تبكي دون إصدار صوت، ثم من حرارتها أخذت أرقام إخوانها وأبيها وأرسلت إليهم صورها مع عشيقها.

وعندما استيقظت وجدت عددا من المكالمات والرسائل المرسلة إليهما من أهلها، فبدأ الرعب يظهر على محياها وبدأت تبكي بصوت عال حتى استيقظ عشيقها وعلموا بكل شيء وأن سلى تعلم بكل ذلك، وطلب أهلها منها العودة في أقرب وقت إلى لبنان، ولم تعي ماذا ستفعل أتعود أم تهرب، واقترح بل أصر عليها عشيقها العودة، فعادت إلى ديارها وعندما وجدها أخوها، قال لها والنار اخترقت عينيه:

- هشام: أبدأون؟

- فاتن: ماذا؟

- هشام: أقول لك أبدأون؟ أبجعة؟ ألدك دلىلا
ورقة رسمىة على زواك من ذلك الود؟

- فاتن (بكاء وخوف): لا

- الأب: اقلها؛ لتنظف شرف العائل.

فقام أخواها بقلها وبدأ الاعمى بىكى، ولكن العادات
والتقاليد الجادة الصارمة هكذا تحكم عليهم، وعندما علم
عشقها بالخبر جن جنونه، وبدأ بىكى بحرارة، ولم تدعه
سلى بنفسه بل قامت بالطلاق منه، وبعدها أخذت تنشر
صوره للناس أجمع وعلى مواقع التواصل الاجتماعى وهو
معها إلى أن فصل من عمله ولم تعد أى مستشفى أو مركز
يريد توظيفه بتهمة الزنا والعلاقات غير الشرعية، وعاد
الزوج إلى الصفر، وعادت سلى إلى لبنان على قبر صديقها
أخذه معها ورود مئة لها، وقالت أمام قبرها: "سامحنى على
فضيحتك حتى وأنت فى قبرك فكما ظلمك زوجى ظلمته لك"
وذهبت.

الحرية مرتان

إن الحق يعمل على أخذ صاحبه إلى السعادة ويرفع قدره في الدنيا والآخرة، والباطل مهما كنت عالياً بين الناس، لكن بينك وبين ذاتك تكون أملد سافلاً، هكذا كان إِياد عديم الفهم وقليل الحلم وعدو الكرم وكثير الهدم يعامل زوجته سلى التي لطالما لم تكن تريد الارتباط به يوماً ما.

سلى الهادي فلسطينية تعيش في الكويت وأهلها، وقد أوشكت على التخرج في الجامعة الأمريكية الكويتية التي كانت تجربة مريرة عليها ولا سيما أنها من عائلة فقيرة بعض الشيء بالنسبة للعائلات الكويتية، وكانت أمها محبة للمال والجاه والنسب الرفيع والقدر العالي، أما أبوها فكان قد اكتسب هذه الصفات غير المحمودة من أمها، وفي الأربعاء الذي يصادف السابع من تشرين الأول عام ١٩٩٩م بدأت سلى الهادي مناقشة مشروع تخرجها، ولكن والدها لم يمنحها المال الكافي كي تذهب إلى وجهتها فذهبت تتسلف من بائع البقالة، وعندما وصلت إليه بدأ يتحدث إليها خفية وخيفة ولاحظت أنه قد أطفأ كاميرات البقالة، وعندما اقترب

منها بدأت ترتجف وتسأله عما يفعل، فأجابها بأنه يريد التحدث معها.

- سلى: ما الخطب؟

- البائع: لا شيء، فقط أعجبت بك كثيرا؟

- سلى (برجفة): ولم أغلقت الكاميرات؟

- البائع: الكاميرات لحماية البقالة من السارقين، وأنت لست كذلك.

- سلى: إليك عني، أريد الذهاب سأتأخر عن المناقشة، أتريد منحي المال؟

- البائع: نعم، ولكن بعدما أقبل تلك الجيد الجميل.

فصفعته على وجهه وبدأ بتثبيتها، فقامت بأخذ زجاجة مشروب غازي وضربته على رأسه، فكانت نهايته هنا ثم ذهبت راکضة مغلقة البقالة عليه، ولم تتأخر عن مناقشة مشروعها، فإن تأخرت عليه ستقرر لجنة المناقشة تأجيل تلك المناقشة ولن تمنح سلى الشهادة مما سيؤدي ذلك إلى خسران الوظيفة التي وعدها بها ابن عمها في مستشفى،

وعندما وصلت إلى هناك بدأت ترتجف وأكثر من شرب الماء، وجريا على عادة أهلها بدأت تتلعثم بالكلام، ولم تخفي سلى على المدرسين والأطباء خوفها ظنا منهم أنها خائفة من المناقشة ولم يعلموا السر الحقيقي لخوفها، إلا مدرس واحد أخذها على انفراد خارج القاعة.

- المدرس: سلى إن أردت تأجيل المناقشة فلا بأس بذلك، ولكن كوني على يقين أنني أعلم ما بك من نظرتك كيف لا ولي معك خمس سنوات متتالية، وأنت مجتهدة وطموحة لا أظن هذا السبب، إن كانت على المناقشة فأنت تعلمين كل من في صالة الحضور، وإن كانت على المنافسة فأنت على يقين بأنك الأولى، فما الخطب؟

- سلى (ببكاء): لا شيء يا دكتور أرجوك لنعد إلى قاعة الحضور حتى ننهي هذه المناقشة في أسرع وقت.

- المدرس: ولكن لم يأتي معك أحد من عائلتك سوى أخيك؟

- سلى: في وقت لاحق نتحدث، هيا بنا.

دخلت سلى المناقشة والخوف يسري في عروقها،
وتحدث إليهم كما لم يعرفونها من قبل حتى بدأ الأطباء
بالاختصار في المناقشة قدر المستطاع، وعندما أعلنوها
كمحاضرة جامعية وصفق لها الجميع، خرجت على الفور
إلى المنزل، وعندما وصلت رأت رجال الإسعاف والتحقيق
يبحثون في الجريمة وعلمت من خلال أصوات الناس
المتواجدين هناك أنه قد مات قتلا، وكان المفتاح في جيبيها
فأخذته وخبأته جيدا ولكن المفتاح مصطحب بميدالية،
وعندما انتهى العزاء ومراسم الدفن وانتهى الأمر، ما زال
التفتيش يأخذ مجراه من قبل المحققين، وكان والداها
يكرهونها بتفضيل ذاتها على مصالحهم الشخصية من
ملبس ومأكّل ومشرب ودخان وما إلى ذلك من لزوم ما لا
يلزم لديهم قاصدة العلم والتعلم، وبينما هي ذاهبة لمقابلة
عملها اقتحمت الشرطة منازل تلك المنطقة التي يسكنونها
بعدها وجدوا خاتم امرأة كدليل على مَنْ قتل ذلك البائع،
فرأت أمها الخاتم وعلمت أنه لابنتها، وبدأت ملامحها تتغير
ورجال الشرطة بدأوا يشكون بها، وأثناء تفتيش منزلهم الذي
استبعدت سلى تفتيشه وجدوا مفتاح البقالة موضوعا

خلف شاشة عرض الغرفة، وأخذوه ليسألوا أهل المنزل عن ذلك المفتاح وماذا سيفتح، ولكنهم لم يعلموا، فأخذوا المفتاح معهم وأثناء عودتها إلى المنزل رأتهم خارجين من منزلها مصطحبين ذلك المفتاح، فركضت إليهم وتحدثت إليهم أنه مفتاحها وأنه يفتح خزانتها في العمل، فاستغربت الأم من قولها هذا وهي لم تعد من العمل إلا الآن لأول مرة، فردوا لها المفتاح لولا رجل في الشارع حدق به ثم بكى وانصرف، وبدأوا يسألونه عن سبب بكائه حتى أخبرهم أن ذلك المفتاح من ميداليته يذكره بصاحب البقالة الحنون الذي كان يجلس معه سويا في الصباح، فيأتي يفتح بقالته ويحضر الشاي صيفا شتاء، وبعدما قال ذلك وقعت الأم ساقطة أرضا، وتعجب أبوها وإخوتها مما سمعوه، فأخذت الشرطة العائلة للخضوع للتحقيق بعدما فتح المفتاح قفل البقالة، وبقوا في النظارة جميعا وأثناء ذلك بدأت التساؤلات جميعها.

- الأب أحمد: ما الذي يجري يا سلى؟ ماذا يفعل المفتاح في بيتي؟ ما الذي يجري بين ليلة وضحاها أخبريني؟ هلا من أحد وضع المفتاح في منزلنا؟

- الأم نور: هيا أخبرينا نحن قلقون بشأنك، أتعلمين شيئاً؟ أرجوك أخبرينا كي نتصرف.

- أشرف (بعدما حدق النظر بها): أنت مَن فعلتها.

- سلى (ببكاء): رغما عني يا أخي، حفاظا على سمعتي، كان يود أن يفعل بي الفاحشة، فما لدي إلا حلان إما قتله أو قتلي، ولكن لِمَ أموت منتحرة؟ بسبب منكر لم أرتكبه بحجة تنظيف شرف عائلتنا.

- أشرف: اللعنة عليه هو يحاول كسري.

حجزت الشرطة سلى شهرين، وبدأت تفكر كيف لها أن تخرج نفسها من تلك المصيبة بينما كانت عائلة إياد تريد تزويجه رغما عنه فأعطاه والده مهلة شهر لاختيار زوجة تليق به وبعائلته وإلا سيختار هوله، وقبل انقضاء المدة أقر أن تكون سلى التي تعرف عليه في الجامعة هي صاحبة القسمة والنصيب، وحاول الوصول إليها عدة مرات حتى تلقى خبرا من أهل حمها أنها في السجن موقوفة لاشتباهاها بجريمة قتل، ولم يزرها في تلك الأوضاع، وانقضت المدة التي اتفق عليها أبوه معه، فاختر له الزواج غصبا من ابنة

عمه، وبعد زواجهما وجدها تخنه مع صديقه هاني ولم يتحمل تلك المصيبة فطلقها على الفور قائلاً في نفسه: "تزوجتها رغماً عني وأجدها تخونني"، وكان قلبه مع سلى.

ها قد بقي يومان على دخول سلى في الأربع شهور وبدأت تستذكر وتربط الأحداث مع بعضها البعض عندما علمت أن أخاها قد تسلف منه أموالاً باهظة ولم يعطه حقه، وفي ذات الوقت كان بائع البقالة في ذلك اليوم واقفاً فوق مقعد يجري أشياء تجهلها، فبدأ الشك وتربط الأحداث لديها قائلة: "ما الذي كان يفعله ذلك اللعين عندما كان واقفاً عند ضوء المحل، ولم يفعل شيئاً لأنني عندما دخلت البقالة كان النور ساطعاً، والحياة شمساً فلم كان يقف هناك؟" وعندها طلبت من الشرطة التحري عن ذلك وأخبرتهم بكل شيء، ولم تنتظر الشرطة لحظة حتى ذهبت مرة أخرى إلى مكان الحادث فوجدوا تحت ضوء البقالة علبة تمديد كهرباء مفتوحة وبداخلها كاميرا صغيرة خالية الشحن، وبعد شحنها وتحسن حظها وتفوق نصيبها كان صاحب البقالة مفعلاً لتلك الكاميرا على نظام الحفظ التلقائي، وأخذ ذلك كدليل لبراءتها، وأخرجت من السجن.

وبعد أسابيع، قرر إياد التقدم إليها وكان قد صارح زوجته الأولى الملائنة بالخيانة، فوافقت عليه بعد رفضه عدة مرات، وبدأ الشوق والحنين يحارب الشك والخيانة أو يؤدي إليه، وبعدما علم بها وصاحب البقالة ظن أن هنالك شيئاً آخر غير انتقام صاحب البقالة من أخيها عن طريق إطفاء شهوته بأخته مفكراً لولا إعطاؤها عين له لما تجرأ على التقرب منها، فبدأ يشكك بها ويفتش جوالها سرا دون علمها، فتخبأت في الغرفة يوماً ما تريد معرفة ماذا سيفعل ناسية هاتفها عنده فوجدته يقلب به، ورأت ضوءاً يكاد لا يظهر من خفته عندما وقع قلم الحمرة منها تحت السرير وإذا هو بجهاز تسجيل الصوت، فعلمت حينها أنه يعاني من مرض الشك، فذهبت إليه وكان جالسا مع أهله وإخوته، وكانت أمه تتحدث بأنها ستدفع كل ما تملك لحفيدها من ابنها إياد وستقوم بتسميته بـ"غالي" كيف لا وهو ابن الغالي، فقالت:

- سلى: بدلا من أن تصرفي الأموال على حفيديك، عالجي ابنك من مرضه الآن وإلا سيقوم بنقل ذلك المرض الخبيث إلى أبنائه مستقبلا.

- نور: ماذا تقولين اهدئي قليلا، كيف تتحدثين بهذه الطريقة أمام العائلة عن ابني؟

- سلى: إنه أمامك سليه ما أردت، سليه عن التفتيش في هاتفي في الجو الخالي، أو عن هذا الجهاز جهاز تسجيل الأصوات ونقلها إلى هاتفه، هذا يعني أن ابنك سامع لكل ما يدور بيني وبين صديقاتي وعائلي وأقربائي حتى خلوتي مع ذاتي ابنك يعلمها، ديبب النملة عندما تمر بجاني يعلمها ابنك، عيب كل ذلك عيب أنت رجل ثلاثيني لم يتبق من العمر شيء لتدخل الأربعين.

- نور: أصحيح ما قالتة؟

- إياد: أمي دعيني...

- نور: أجب على قدر السؤال فقط، وأنت اخرجي الآن من المنزل هيا.

- إياد: لا يمكنني أن أعيش كالغبي المهم الذي لا يعلم ماذا يجري في غيابه، أتريديني أن أعيش كالمرءة الأولى؟

- نور: إن كان ذلك تظن أنه خير لك، فعليك أن تضع لها ذلك الجهاز أيضا معها.
- إياد: ماذا؟ أنا لا أخون.
- نور: وهل وجدتها تخون؟
- إياد: لا، ولكن أقصد الراحة يا أمي والاطمئنان عليها.
- نور: تذهب إليها وتستسمحها، وتأخذها إلى مكان تجلس فيه وحدك معها.

قام بأخذها إلى فندق كريم وجلسا سويا ووجدته يحرق بهاتفها أكثر منها فعلمت أنه لن يتخلى عن تلك العادة بسهولة، فبدأت تجلس -عمدا- بجانبه حتى ينظر إلى ما تتصفح ولا تبقي شيئا بخاطره، وبعدها أراد ملامستها فرفضت ذلك وأخبرته بأنها لا تود الأطفال الآن وكانت صائبة عندما بدأ بالبحث عن جهاز آخر لها، وعندما تذهب إلى صديقاتها وأخواتها يذهب معها، ولم تأخذ راحتها والجميع ينزعج منه، وأصبح يريد فرض النقاب عليها وكانت رافضة لذلك، وبدأت بمعايرته بأخواته وأمه، وأنها لا يمكن أن ترتدي النقاب قبلهن، فصفعها بيده على وجهها، وفي يدها

كأس شاي ساخن تسرب نصفه على جسدها، فرشقت
النصف الآخر على وجهه، قائلة: "لنكن متساوين في الحروق
حتى إن بقيت في ذمتك لا تدمني بفعلك ذلك بي، فإن
ذممتني ذممتك، وإن كانت يدي التي حرقت، فأنت وجهك
هو الذي احترق، وأبق في غيرتك تظن أنني خائنة مثل
الفاحشة والبذيئة التي كانت في منزلك". فطلقها، وعادت إلى
منزل أبيها، فتحررت مرتان مرة من السجن بعد قتلها للرجل
الفاحش والثانية بعد طلاقها من الرجل الخائن.

نلتها

وجدت سلى الراشد نفسها مع رجل أحلامها راكبة
خيلا في أحضانه نائمة بين ضلعيه من الاطمئنان الذي يملأ
قلبي وفؤادها، وعند نزولهما أرادت الذهاب إلى المنزل
واصطحبها، وكانت محبة له كثيرا، وبدأت بتحضير وجبة
الإفطار بعدما لى لها طلبها في الذهاب باكرا إلى الإسطنبول،
وأثناء تحضير الطعام أتى إليها من خلفها وبدأ بتقبيلها إلى
أن أتت أمها ورأتها نائمة مطمئنة، ولكنها قد تأخرت عن
عملها فأيقظتها، وأدركت سلى بعدها أنه كان حلما لم
يكتمل حتى أثناء النوم بسبب والدتها.

وفي صبيحة الأربعاء استيقظت سلى للذهاب إلى
جامعتها، تلك الجامعة التي عشقتها وعشقت من فيها وكانت
دائما تردد قول الشاعر قيس بن الملوحي:

وما حُبُّ الدِّيارِ شَغَفَنَ قَلْبِي وَلَكِنْ حُبُّ مَنْ سَكَنَ الدِّيارِ

وبدأت رحلتها الجامعية للعام الدراسي الجديد، وكان
ذلك آخر فصل دراسي لها -فصل التخرج- ولكن عقلها في
الأونة الأخيرة لم يكن في الدراسة بل كان بمعشوقها معاذ

والغيرة عليه وحبّه حبًا جمًّا، وعندما وصل الأستاذ إلى المحاضرة تأخرت حوالي دقيقتين تنتظره يأتي، ولكنه لم يأت حينها ثم دخلت المحاضرة، ولكن المعلم قام بنفيها خارجا؛ محتجا أنه رآها في الخارج وأتت عينه بعينها ولم تدخل قبله أو بعده مباشرة، ولم تهتم كثيرا لذلك بعدما كانت من أوائل دفعتها أتى الحب ليقضي على كل ما بنته طيلة سنوات، أما عن معاذ فكان شابا وسيما غنيا يريدّها بالحلّال، وفي أثناء محاضرة في علم اللغة سألت الدكتورة ديانا سؤالاً لا أحد يعلم إجابته سوى سلى، ولكنها لم تجب حتى أخبرت الدكتورة الطلبة بأنه من أجاب على ذلك السؤال ستقوم بتنجيحه تلقائياً على أن يحضر الاختبارات على منتصفها ونهايتها، ولم تطلب مما يجيب على ذلك السؤال أن يكمل معها باقي الفصل -على بدايته- فكتبت سلى الإجابة لمعاذ حتى يجيبها ويعفى من تلك المحاضرة ويخرج إلى عمله باكراً مع أنها إن عُفيت هي من تلك المحاضرة ستوفر على نفسها ثلاث ساعات إياباً إلى المنزل؛ لأن محاضراتها بين المحاضرة الثانية والثلاثة استراحة وقت محاضرتين وتلك المحاضرة

الثالثة، وعند خروج الطلبة من القاعة، أخذت الدكتورة تسألها عما فعلته، وكانت تعلم أنها تعلم بالإجابة:

- الدكتورة ديالا: لِمَ قمت بإعطائه الإجابة يا سلى، وكان بإمكانك توفير وقت وجهد على نفسك إن كان لديك فاصل صغير بين المحاضرتين، وكلنا يعلم أن هذه المحاضرة موعدها آخر محاضرة في الجامعة؟

- سلى: يا أستاذة، المشكلة أن معاذ صديقي وأنا أحترمه وأقدره وأراعي أنه يعمل ليل نهار حتى يؤمن حياته الجامعية.

- الدكتورة ديالا: كما تريدين، لك مني كل الاحترام والتقدير، كم استراحة لديك قبل محاضرتي؟

- سلى: استراحتين.

- الدكتورة ديالا: أوه، بمعدل ثلاث ساعات تنتظرين محاضرة أنت يمكنك أن تدرسها عني إن غبت يوما ما؟

- سلى: ماذا أفعل؟ هكذا هي الحياة، وهذه قوانين الجامعة.

- الدكتور دىالا (بضحكة): بلا قوانين وقواعد يطبقونها على أنفسهم قبل تطبيقها علينا، من الآن فصاعدا لا تأتي إلى المحاضرة واهربي بعد المحاضرة التي تأتي قبل محاضرتي.

- سلى: أشكرك جدا، أنت أطف وأفضل دكتورة في قسم اللغة العربية كله.

انصرفت سلى من الجامعة وعادت إلى المنزل، ولكن أثناء الطريق أتى إليها صاحبها معاذ ومعه باقة من الورد يشكرها عما فعلته، ولكن أخبرته بأنها وقعت في خير أعمالها بأنها هي أيضا حرة طليقة بعد الساعة الواحدة ظهرا، وكان فرحا لها، وكانا جالسين في إحدى شوارع وسط البلد المليئة بالمقاهي والمطاعم التي أبت سلى زيارتها برفقته، وأثناء الحديث معا وقعت ورقة من الورد فقامت بأخذها وقراءتها، ووجدتها مرسومة بالخط الديواني مكتوب فيها: "أريدك للزواج بعد فصلي هذا، لعلك تقبلين ذلك صديقتك رهنف" فبدأت بالبكاء، وأخبرته بحمها له -على علمه بذلك- وحدثته حول اسم المرسل، فأخبرها بأن ذلك حتى لا نثير شكوك أهلك بك عند أخذك تلك الورد إلى المنزل، وبدأت

بالقهقهة متحدثة أنى لرهف أن تطلب الزواج منها، ولكنه كان يريد المزاح معها وكان على دراية بذلك حاملا معه رسالة أخرى مكتوب فيها "إلى أجمل قلب عرفته البشرية صديقتك رهف " فتبسمت ضاحكة حاملة معها كل معاني الحب والعرفان عما فعله لأجلها، ثم عادت إلى المنزل.

وبعد أيام، استيقظت صباحا على أصوات تصدر من أمها وأختها وذهبت لتعلم ماذا يجري، فبدأت ملامح السعادة على وجهها، وأخبرتةما قائلة:

- سلمى: أنجح أخي في اختبارات الشامل؟

- ياسمين: لا.

- سلمى: لعلي علمت سبب تلك الفرحة، أحررت فلسطين؟ أم بشرتم في الجنة؟ ما الذي يجري أخبروني هيا.

- ياسمين: أتعلمين من قام بالاتصال الآن، يريدك على سنة الله ونبيه محمد صلى الله عليه وسلم؟

- سلمى (ببهجة): من؟ من؟

سلى

- ياسمين: أحمد ابن خالي محمود، أتتذكرين يا سلى
كم كان يعجبك أحمد أيام المراهقة؟

- سلى (بنكسة): ولكن هذا كان في المراهقة، كان في
المراهقة.

- الأم فاطمة: اسمعيني جيدا ما أتى إليك اليوم لن
يتكرر في حياتك كلها، هذا الزواج سيتم إن كنت راضية أو
غير راضية؛ لأنني لا أستطيع تحمل مسؤوليتكم كلكم بعد
سفر أبوك، أتعين ما أقله لك؟

- سلى: ولكن يا أمي الزواج اختيار لا إجبار، ما بك؟
ألا تتذكرين كلامك عن أبي وكيف وقعت في حبه؟

- فاطمة: وها هو أبوك اليوم تزوج علي الثانية
وسفرها وسافر معها، ماذا فعل الحب بي؟

- ياسمين: يا سلى، أمي محقة بذلك خذيه، فلديه
من الأموال ما يكفي لتعيشي الحياة التي كنت تريدين أن
تعيشها، أرجوك فكري وتأني بقرارك.

- سلى: أمى ياسمين، اسمعاني جيداً، ما دام الأمر يزداد سوءاً لأخبركما بما يجري معي، أنا أحب شخصاً من الجامعة ويحبني هو أيضاً، درسنا معاً لفترات طويلة، وأنا أحبه ويريد التقدم لي بعد فصلنا هذا.
- فاطمة: دراسته كدراستك، ومتى سينتسب للتعين؟ وكم سيكون معاشه؟ ومتى سيبنى؟ ومتى ومتى ومتى...؟
- سلى: أمى، أرجوك لا تقومي، بحمل ذنبي وحمل خطيقي على كتفيك إلى يوم الدين.
- سائد: ما دراستك ومن متى كنت ذكية في تلك الدراسة ولا معاشك عال ومعاشه كمعاشك، كما قيل في الأمثال "التم المتعوس على خائب الرجاء".
- سلى: بغض النظر عن المال، أنا قصة نجاح بحد ذاتها، أنا عندما أشعر باليأس والقنوط أقوم برواية قصتي لنفسي؛ لأعيد همتي، وإن فتحت عقلي ستجد به علم وتكاملته، صلاة وكيفية الالتزام بها، بيت، أسرة، زواج، وماذا عن عقلك إن فتحته لك، سأجد بركان من كثرة تناول الدخان، يفضل ألا تتدخل فيما لا يعينك.

خرجت سلى من المنزل غضبى والدموع تملأ محياها،
ولاحظ ذلك صاحب البقالة العم رائد الذي يتعاملون معه
في البيع والشراء وبدأ بتهديتها وأشار عليها أن تجعل الشاب
الذي يحبها يتقدم إليها في أقرب وقت ليثبت حبه لها،
وأشارت عليه ما أشاره صاحب البقالة عليها، ولكن أباه أبى
ذلك الآن حتى ينتهي الفصل الجامعي، وفي هذه الأثناء -أيام
الجامعة- وافقت أمها على ابن خالها وتم عقد قرانهما، وبدأ
يتحدث معها قائلاً:

- محمود: صدقيني يا سلى لن تندمي على هذا الزواج
وسأقوم بجعلك ملكة في منزلنا، وأنا أعي أنك محملة علي
لربما أنك تعشقين أو تحبين أحدا من الجامعة، ولكن
تذكري أنني كنت أشعر بأنك قد أغرمت بي يوما ما، وكانت
نظرات عينيك فضاحة آنذاك؛ لربما ذلك الوقت ليس
كهذا، ولكنني أحبتك أنا الآن كوني معي، وإن أردت
الانفصال صدقيني سأكون أنا سببه وسأضع اللوم علي أمام
والديك.

- سلى: لا داعي لهذا الكلام كله، كما قال الله في كتابه
العزير: ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ [البقرة-٢١٦]

لذلك ليس لدى الصلاحيات الكافية في رفضك، وإن أردت الحقيقة، فالحقيقة هي أنني لا أحب الحياة وانطفأ نور قلبي يا محمود لم أكرهك، ولكنني لا أحبك لا أدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا، هيا لنذهب إلى المجلس.

ومع مرور الأيام تعجبت سلى من انتهاء الفصل الجامعي بتلك السرعة العظيمة وكادت أن تنفجر وبدأت تتحدث مع صاحبها معاذ حول خطوبتها مكسورة وبينت له أنها ما زالت تنتظره إلى آخر يوم في حياتها، ولكن يجب عليه أن يكون شجاعا وألا يخضع لأهله لو كان حقا يريد لها، ولم يتحدثا كثيرا؛ عندما سمعا أصوات عيارات نارية تطلق في كل النواحي حتى فطنت أن هذا اليوم هو نتائج الشامل، وأخذت الهاتف كالمجنونة ولكن هاتفها خال من الرصيد فأخذت هاتف معاذ دون إدراك واتصلت بأمها؛ لتطمئن على أخيها فعلمت أنه أخفق في دراسته وبدأت تبكي على أنها تعلم أنه كان مقصرا في أدائه، وعندما عادت إلى المنزل، سألتها أمها حول الرقم الذي اتصلت منه عليها ومن صاحب ذلك الرقم -على علمها به- فأخبرتها بأنه معاذ، وصفعتها وكانت

تريد أن توقفها عن دراستها، ولكنها لم تفعل ذلك خشية الفضيحة.

انتهى العام الدراسي وها قد أصدرت آخر نتائج سلى الجامعية، وتخرجت في الجامعة بمركز مرموق ومكانة رفيعة وكانت الثانية على تخصصها بعدما كانت الأولى، وكان العامل الرئيس لتراجعها لهذه المرتبة هو صاحبها معاذ، وحيثما الجامعة وقبلها أسانذتها وأتى أبوها من سفره خصيصا لرؤيتها تتوج وتتوشح وتتروب بروب التخرج، وكانت فرحة مسرورة سعيدة فخورة بنفسها، وقامت بإلقاء كلمة لها على المسرح:

- سلى: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد، رئيسي الفاضل، معلمي الأعزاء، أصدقائي وصديقاتي في كل الأرجاء، فانا اليوم هنا بفضلكم رطبت ريقى من ماء السماء، فكم درست نهار مساء صيف شتاء، وكنتم قدوتي وراعىتموني في هذه الأثناء، وكنتم معي في الشدة قبل الرخاء، ولا أنسى بالشكر والدتي التي تحملت كل تلك الأعباء، كما أود أن أشكر الأعداء قبل الأصدقاء الذين منحوني ذلك العزم والكبرياء لأتحدى تلك الصحراء وأخرج

منها بكل عرفان وهناء، فأنا اليوم أقف هنا بينكم متخرجة
بمرتبة مميزة في تخصصي هذا، والسلام عليكم ورحمة الله
وبركاته.

بدأ الجمهور كله يصفق لها ووجدت معاذ واقفا أمام
باب المسرح يرتدي معطفا أسود ولفحة بيضاء، وكان
محمود معها، وبعد الانتهاء من مراسم التخرج وبينما هي
خارجة من المسرح، ذهبت سلى إلى الحمام لتجد ورقة
مخبئة في جيب عباءتها مكتوب فيها:

(ابقي معي ولا تتركيني في منتصف الطريق، فقد قضينا
معا قرابة الأربع سنوات في حلوها ومرها ساكون لك وتكونين
لي، وسأعمل ما بوسعي لأخذك. محبك معاذ).

فمزقتها وعادت إلى المنزل، وما مر سوى أسبوع بعد
الحفل فإذا بأهل معاذ آتين للحديث في سلى، ولكن أمها
أخبرتهم بأن ابنتها معقود قرآنها وابنكما يعلم بذلك، وعادوا
إلى المنزل محرجين لائمين ابنهم على ما فعله بهما، وكان
أحمد -من حبه لها- مسالما جدا معها لدرجة أنه ليس

رخصا لىأخذ فتاة لا ترغبه وىعى أنها حىاة زوجىة لىست
حقل تجارب:

- مامود: مساء الخىر؁ كىف الحال ااصلت بك
لأخبرك أنى على دراية بما حدث الوم وأعى أن ذلك زاد من
حقك على لذلك لا بد من مامدرتى من حىاتك إلى الأبد؁
وانا أعلم جىدا أن الحىاة الزوجىة يا سلى هى حىاة تمتد
حتى الموت أو حد الطلاق؁ فلا أرىء علاقة فاشلة غامضة
ملئىة بالحب من طرف واحد وكره من طرفىن؁ لهذا السبب
أنا الوم أعلن انسحابى وفسخ الخطوبة التى بىننا وسأقوم
بالحديث مع خالى بشأن هذا الصدد.

- سلى: ولكننه ذهب.

- مامود: إن كان مابا سىعود.

- سلى: انا أعتذر منك عن كل شىء فعلته معك؁ أنت
صاحب قلب حنون أشكرك على تفهمك وحسن خطابك
معى.

- مامود: مع السلامة.

وبالفعل كما قال محمود إنها حياة زوجية لا مزاح فيها
لا بد من مشاركة كلا الطرفين في الحزن والأسى والفرح
والسعادة، والحب والمودة، هي حياة أبدية ولا بد للمرء أن
يعيشها هنية، فقد فعل ما وجب فعله من البداية ولكن أن
يصل الآن خيرا من ألا يصل، فقد تحررت سلى على
المواجهات والعقبات واللوم الذي وجه لها من أمها وإخوتها،
وعادت إلى معشوقها معاذ الذي بدأ يتوسل لوالديه بطلب
يد سلى مرة أخرى للزواج وكانا في بادئ الأمر مترددين
رافضين ذلك:

- أنوار: أ قليل قيمة لهذه الدرجة أنت يا فتى، فقد
رفضوك وذهبت وتزوجت بالرغم أنها كانت تحبك وكنت
غارقا في هيامها؟

- محمود: والله يا أمي، إن كل ما جرى معها كان رغما
عنها، ولو كنت مخطئا لما وجدتها فسخت اليوم، أمي أبي، لا
تجعلوني أشعر بالذنب بأنني كنت كثير الإصرار عليها بفسخ
تلك الخطوبة وأجعلها لا فوق الجدار ولا تحته.

ومضى أشهر وسلى جالسة فى المنزل ما من داق دق
بابها، وبدأت أمها بلومها وأنها هى سبب كل ما جرى لها،
وبدأت تغصبها على الذهاب لأى عمل كان حتى وإن كان ذلك
العمل منافيا لدراستها، ولكنها أبت ذلك ولم ترد عليها،
وكانت أمها ناقمة عليها؛ لأن الأم أعلم الناس بأبنائها وتعلم
علم اليقين أنها هى من كسرت فرحتها بيدها، وبدأت سلى
تعاتبه عما فعل بها، وكان يصبر على أهله وكان أهله
يضغطون عليه بعدم أخذها حتى أتى اليوم الذى انتحربه
من أجلها بأخذه جميع أنواع الأدوية والمسكنات دفعة
واحدة، ولكنه قد نجا بعد صراع مع الموت وغيوبة امتدت
إلى أكثر من ثلاث شهور، فأدرك والديه بأنه يجب عليهم
التخلي عن كبريائهم والتقدم لتلك اللعينة لأخذها له، وتم
إعلان الزواج وعادت الحياة أجمل بكثير معهما.

نات

نامت فتاة تدعى سلى مع عائلتها في بلد آمنة مطمئنة
يأتيها رزقها من الله بوساطة أبيها وأمها اللذان كانا يعملان
في قسم الآداب والعلوم الإنسانية في إحدى الجامعات
اللبنانية، وكانت بيروت حينها تعاني من الحروب والدمار
الذي تقشعر له الأبدان، وكانت تدرس في كبرى المدارس
العالمية في منطقة جبيل اللبنانية حتى وصلت إلى الثانوية
العامة وبدأ الأهل يقومون بتحضيرها نفسيا وعقليا لتلك
المرحلة، وجعلوها تحدد جميع المعلمين وأفضلهم بغض
النظر عن تكاليفهم، كما وساهمت الأم -بالرغم من تسجيلها
في دروس تقوية- في تدريس ابنتها بنفسها إضافة إلى ما
فعلته، وكانا يوفران لها كل ما تريد من تعليم ومأكّل ومشرب
ودواء ورفاهية وذهاب وإياب، وكانت سلى أميرة في
جسدها، ملكة في محياها، يكاد النور يتدفق منه ورائةً من
أهلها اللذين لم ينجبا غيرها، وبعد عدة أشهر من الإرهاق
والتعب والهلاك الذي أصابها من الدراسة بدأت الاختبارات
التجريبية تؤوّل إلى الأبواب، وكان معها منافسين في تلك
المرحلة منهم ابن عمها وابنة عمها، وكانت زوجة عمها

جبروتة، تكيد لها كيدا وتصنع لها هما يريها آلاما لم ترها
من قبل، وفي أثناء ذهابها إلى مركز العلم والمعرفة وبينما
كانت ابنة عمها مسجلة معها، كانت أمها تودعها ولم تتحدث
مع سلى سوى نظرات كلها حقد وكراهية.

- سلى: كيف حالك يا خالتي؟

- نور: أهلا.

- سلى: أتمنى نجاحنا معا في هذه السنة.

- نور: أتمنى أن ينال كل منكما حسب جهدكما، فلا
يعقل أن تأتي أنت بمعدل عال كابنتي.

- سلى: أتمنى أن ننال خير نوايانا، هيا يا نيرمين.

- نيرمين: لا تجعلي حقدك على أمي ينسبك صداقتنا
فلا علاقة لي بها، انا أحبك وأتمنى لك ما تمنيته لي.

- سلى: لا يا عزيزتي، فلا يتحمل أي إنسان خطأ غيره،
ولم ألمها فهذه فطرة إنسانية.

- نيرمين: كيف فعلت في اختبار الأستاذ محمد؟

- سلى: جيد جدا، وكان الاختبار سهلا نوعا ما.
- نيرمين: جيد، انا خائفة من اختبار اللغة العربية، فلا أدري كيف سأخطأه؟
- سلى: لا تقلقي، فأنت منذ الصغر لا ترغبين العربية وقواعدها وتتخطينها في كل فصل من الفصول.
- نيرمين: معك حق، منحتني جرعة من الأمل أقي عقلي بها.

وفي كل هذه الأثناء، كانت أسماء دائما ما تدعو لابنتها وابنة عمها، وخائفة كل الخوف عليهما وفي يوم ما، أتى رجال الشرطة إلى منزلهم يريدون أخذ نذير زوج أسماء بحجة أن هنالك شكوى عليه، وأرادت أسماء الذهاب معهم ولكنهم منعوها من ذلك وفي أثناء الطريق وضعوا قماشاً على عينيه كي لا يرى ليكتشف أنهم ليسوا بشرطة إنما لصوص، وبدؤوا بتعذيب نذير حتى يتنازل عما يملكه لهم، وبدأ نذير يتحدث إليهم ويسألهم عن درجة معرفتهم به إلا أنهم لا يعرفونه بل يعرفون أباه وقد كان سارقاً من أبيهم بعض الأموال ولم يُعْدها له، وأرادوا الانتقام منه فوقع على ما أرادوا خشية

زجره حينما تذكر ابنته التي لا معين لها بعد الله سواه، ثم أخرجوه وذهب إلى الشرطة يشكو لهم سوء الحال وبدأت الشرطة بالبحث عنهم، وكسرت ميزانيته ومع بداية الفصل الدراسي الثاني أصبح لا بد لسلى دفع المبلغ المطلوب منها في المركز وإلا ستفصل منه، وبدأت نور تشمت في أوضاع سلى وعائلتها بعدما علمت بكل ما حدث في عائلتهم، وذهبت إليهم تدعي أنها تود الاطمئنان عليهم، ولكن زوجها كان مانعا رافضا ذهابها إليهم في تلك الظروف التي يمرون بها وبدأ يكره تصرفها اتجاه أخيه وعائلته:

- نديم: اتركي مفتاح الشقة لسلى حينما تأتي، وخذي مفتاح سيارتك، لنذهب في سيارة واحدة معا.

- نور: حسنا، سأفعل.

- نديم: أتريدين أن تطمئني عن حالتهم كيف أصبحوا أم تريدين التأكد من فقرهم وكيفما ذلوا؟

- نور: ما بك أنت؟ أريد الاطمئنان عليهم فقط.

- نديم: لنذهب معا وأؤكد بنفسى مما تقولينه.

- نور: لا مانع لدي، ولكن نظرات وحركات لا داعي لها،
اتركنا منها.

- نديم: هيا، هيا، والله إنك امرأة في كثير من الأوقات
لا تطاق.

- نور: لا تكثر في الكلام وإلا أجعل ما يحدث من
مصائب في منزل أخيك ينقلب في منزلك، وأنت تعلم
الصحيح.

- نديم: لا حول ولا قوة إلا بالله.

ذهب الزوجان إلى منزل نذير وبدأت المحاورات
والمناقشات تدور حول كثير من المواضيع وكانت نور قد
أوضحت غيرتها وكيدها من تلك العائلة وشماتها فيهم بعدما
كانوا ينامون على بساط من درر أصبح نومهم على التراب،
وبدا يشتكي نذير لأخيه عن سوء الحال.

- نذير: والله يا أخى، قد تحول حالى من سىء إلى أسوأ، لم أتوقع أننى سأصل يوما ما إلى هنا، ولكن لا أقول سوى قدر الله وما شاء فعل، وإلى الآن أفكر كيف سأقوم بتدبير احتياجات سلى ومصاريف مراكزها، ولكن تيسير الأمور من الله تعالى.

- نديم: لا تقلق يا أخى، انا معك وسأساندك في كل مرحلة مع ابنتك، فإن ابنتك ابنتي.

- نور: كيف ستسانده ونحن نريد من يساندنا ادفع قسط ابنتك الآن بعدها ادفع أقساط بنات الحى.

- نديم: ابنة أخى ابنة حى؟ وكأنها جارتى، أرجوك اصمتى ولا تتحدثى طيلة الجلسة، لا تؤاخذها يا أخى فكلام النساء يكثر لا يقل.

- نور: إنه الحق.

- نديم: للمرة الأخيرة أقول لك لا تتحدثى.

- نور: اتصلت بنيرمين كثيرا، ولكنها لم ترد عىّ، ما الخطب؟

- نديم: لا تقلقي، فقد تكون غير منتبهة إلى هاتفها.
- نور: نعم، قد تكون إلى الآن في الدرس فابنتي ذكية جدا، لا تجلس في كل مجلس وسريعة البديهة، وقوية التفكير، ولديها من الحكمة ما يتسع العالم بأكمله.
- سلى: نعم، لأول مرة من بداية الجلسة تكوينين على صواب، نيرمين يا عمي مغايرة لأمها وتمشي بعكس تيارها وحياتها، كم أنني أحبها.
- وبعد دقائق سمع نديم هاتفه الموصول بالشحن يتصل فأتت به سلى لعمها، وفي أثناء المكالمة كان هنالك أصوات سيارات الشرطة، فبدأت ملامح القلق تظهر على محياها، وأخبره الشرطي بوفاة ابنته أثناء محاولتها قيادة سيارة أمها في أثناء نزول ضخم لم تستطع فيه سلى السيطرة على السيارة.
- وبدأ الأب يبكي ويناجي ربه أن تكون ابنته حية على الرغم من معرفته بميتتها، ثم انصرف هاربا إلى المستشفى، وعندما أرادت زوجته الذهاب معه بدأ بالصراخ عليها وانصرف وحده وذهب أخوه وأخذ معه عائلته إضافة إلى

نور، وبدأ يصرخ في منتصف المستشفى وأخذ يضرب زوجته ويعاتبها ويلقي اللوم عليها بأنه أمرها أكثر من مرة أن تأخذ مفتاح سيارتها معها لئلا تفعل ذلك بنفسها، بعدما كانت قد طلبته بتعليم دروس قيادة في يوم ما، وما لبث أن طلقها وكان الطلاق غير شرعي لأنه نابع عن غضب منه، ولكن بعد أيام بقي مصرا على الطلاق منها؛ بسبب إهمالها وعصيانها ومخالفتها إياه في شتى أمور الحياة، وكيف لا يريد طلاقها وهو لن ينجب بعد سلى قط كونه عقيما.

وبعد مرور الوقت، أتى اليوم الذي كانت سلى تنتظره وهو موعد إصدار النتائج وكان الموقع غير مرض والشبكة لا تعطي ما يكفي كي يفتح الموقع، وكانت سلى قلقة خائفة، ووالداها يقرآن القرآن والحياة واقفة في هذه الدقائق ولن تمر وكأنها دقائق من يوم القيامة، وعادت سلى تجدد البكاء وتقول بصوت مرتفع: "لا أدري، وكأنها دقائق تغني عن سنوات كثير، هذه الدقائق التي أمر بها لا بد من أن أثاب عليها يا أمي" وناجت ربها ففتح الموقع ووضعت رقمها وتاريخ ميلادها، وضغطت على زر الدخول، فأعطاه الحاسوب علامة خضراء مكتوب بداخلها "تهانينا" تعد الطالبة سلى

نذير خالد ناجحة في الثانوية العامة بمعدل سبع وثمانين
ونصف من مائة، ولم تنس أبدا رفيقة الدرب ومهجة القلب
صديقتها وابنة عمها، وبدأت تدعولها بالرحمة، وكما أن ابن
عمها الآخر قد نجح أيضا، وعم الفرح والسرور في العائلة،
ونامت حينها سلى مطمئنة هادئة البال.

وفي النهاية، إن لم يكن لزوجي خير لي سألتقاه من أهله،
لم أعد أتحمّل، قتلته ثمّ بتُّ فوق جثته أتأمله، أحببته
حبًّا جمًّا، فكان له قلبان: قلبٌ لي، وقلبٌ لها، فأصبْتُ
القلبَ النابضَ المائلَ لغيري، وقلبي المتوفى، فماتَ.

الفهرس

الإهداء.....	٥
مقدمة الكتاب.....	٦
مدخل.....	٧
إلى زوجي.....	١٥
سلى.....	١٨
نيويورك تصرخ.....	٦١
عالجتُ قاتل زوجي.....	٦٨
رياح شرقية.....	٨٤
أبي ليس مجرماً.....	٩٢
مكائد النساء.....	١٠٠
الخادمة الفاحشة.....	١٠٦
عائلة في شيكاغو.....	١١١
أسرار مجهولة.....	١١٦

- ١٣٠ شلل ابنتي
- ١٣٦ موت أخى حرى
- ١٤٧ اتهام باطل
- ١٦٠ أنا أم
- ١٧٣ أمى وخالى
- ١٨٢ قتلت جنينا فقتلنى
- ١٨٩ انقطاع نور سلى
- ٢٠٩ ابن لأم أخرى
- ٢٢٦ القرى مجنة الغنى
- ٢٣١ ثانوية الموت
- ٢٣٨ الأمين الخائن
- ٢٤٩ بصمة
- ٢٥٨ سامى على الجندى
- ٢٧٩ فريق الإعداد والإخراج
- ٢٩٥ الحرية مرتان

نلتها	٣٠٦
نلّات	٣٢٠
الفهرس	٣٣٠

سَلَامِي

أَصْبَحْتُ أَبْحَثُ عَنْكَ بَيْنَ النَّيِّرَانِ، بَيْنَ مُتَوَضِّأِ الْمَسَاجِدِ وَأَجْرَاسِ الْكَنَائِسِ،
بَيْنَ صَفَحَاتِ الْكُتُبِ وَحَيْرَةِ الدَّسَائِسِ، أَصْبَحْتُ كَالْقَلَمِ الْيَائِسِ، أَتَطْنُ أَنَّنِي
سَأَفْنِي كَالْفُرَائِسِ؟

ذَهَبْتَ حَامِلًا عَبَاءَ الْفَقْرِ وَعُدْتَ آتِيًا عَبَاءَ الْعَارِ، صَرَخْتُ مِنْ شِدَّةِ الْأَلَمِ،
وَلَكِنِّي نَجَوْتُ مِنْ سُوءِ السَّقَمِ، خُذْهَا وَعُدْ حَيْثُ أَتَيْتَ، فَإِنَّا لَسْتُ خَادِمَةً
الْبَيْتِ، وَكَمْ مِنْ عُيُوبِكَ قَدْ ارْتَدَيْتُ، وَمِنْ شَرِّكَ رَأَيْتُ، وَمِنْ طَيْشِكَ وَارَيْتُ،
وَمِنْ سُمْكِ ارْتَوَيْتُ، وَبَقِيتُ صَامِتَةً وَمَا اسْتَكَيْتُ، وَعُدْتَ إِلَيَّ بِزَوْجَةٍ أُخْرَى
وَمَا اكْتَفَيْتُ، وَأَنْكَرْتَ عَلَيَّ جِهْدِي وَمَا اسْتَحْيَيْتُ، وَبِعْتَنِي وَمَا اشْتَرَيْتُ،
وَأَخَذْتَ حَيَاتَكَ وَمَا انْتَهَيْتُ، وَمَالَكَ وَمَا اسْتَحْلَيْتُ، وَأَدْخَلْتَ الشُّوْكَهَ بَعِيْنِيكَ
وَمَا بِالْيَتِ، وَجَزَيْتُكَ بِمَا أَجَزَيْتُ، وَبَعْدَ كُلِّ مَا فَعَلْتُ، اصْطَحِبْهَا إِنْ اسْتَطَعْتَ
مَرَّةً أُخْرَى نَحْوَ الْكُوَيْتِ



دار أروقة الفكر للعشر والدعوى

fikrdar@gmail.com

الكويت - حياض - وسط البلد - شارع الملك حسين

0785360684 - 0788413775

